الإفتتاحية

الثورة السورية
بداية نهاية الصيغة القائمة في منطقتنا.

لا أدري، من الذي روّج لفكرة أنّ العالم لا يمكن أن يستمرّ مع الأحادية القطبية، هذه الفكرة التي تداولها مثقفون واقتصاديون وسياسيون وباحثون بعد انهيار الاتحاد السوفيتي في العقد الأخير من القرن الماضي.

ولا أدري أيضاً، إن كان تصنيف الاتحاد السوفييتي السابق كقطب عالمي، هل هو تصنيف حقيقي، أم أنه تصنيف تمّ الترويج له من أجل تبرير صراعات تُتيح للقوى العظمى استمرار سيطرتها على الدول الضعيفة، وتُتيح استمرار نهب ثرواتها.

انهار الاتحاد السوفييتي، وانهارت منظومته كلّها، ولم يتزلزل العالم. كلّ ما في الأمر أنّ تلك الثنائية القطبية التي عاشت البشرية على إيقاعها عقوداً، قد تكشّفت عن خدعة انطلت على شعوب العالم طيلة خمسة عقود.

قد تكون النتيجة التي هي من أهم نتائج الحرب العالمية الثانية؛ تلك التي دفعت القوى المسيطرة إلى التفكير باستبدال أدوات سيطرتها، والابتعاد ما أمكن عن الصيغ العسكرية التي كانت الصيغة الرئيسة في تكريس المصالح والنفوذ، وبالتالي كان امتلاك مثل تلك الأدوات هو المعيار الحاسم في مدى قطبية هذه الدولة أو تلك؛ لذلك لم يكن مفاجئاً انهيار الاتحاد السوفييتي وبروز الصين كطرف أكثر فاعلية.

ليس الحديث هنا عن الجيل الرابع من حروب السيطرة، هذا الذي يعتمد في أساس قواعده على دفع التناقض داخل أيّ مجتمع إلى حدود الانفجار، ثم إدارته بحيث تتصارع فيه قوى المجتمع فقط، وتغذيته حتى انهيار المجتمع من الداخل دون أيّ تدخّل خارجي مباشر.

إنّ هذا المبدأ الحاكم في استراتيجيات القوى المتحكّمة ليس مرصوداً، ولا حكراً في توظيفه على المجتمعات المتخلّفة والمقموعة فقط ـ وإن كانت هي المجتمعات التي توفّر المناخ الملائم لتشغيله وتخصيب عناصر نجاحه ـ وإنما يطال كلّ المجتمعات بما فيها تلك التي تُصنّف بأنها متطوّرة ومتقدّمة.

ما أودّ الحديث عنه هنا، هو إدارة القطب الواحد لصراع السيطرة العالمي، ورصد إسقاطاته وآثاره ومآثره على ما حصل في سوريا والعراق، بما هو حدث يؤسّس لبداية انهيار الصيغ السياسية السابقة وولادة نظام سياسي جديد، ليس بمقدور أيّ دولة من دول المنطقة أن تبقى خارجه.

لم تتكفئ أمريكا في العراق، ولم تنهزم، كما ادّعت أبواق مهرّجي المقاومة والتصدي، إنّ كلّ ما فعلته أمريكا، هو أنها أشعلت فتيل الانفجار، ثم تراجعت تاركة له أن يتمدّد بقوة التناقضات التي تتفاعل داخل مجتمعات ودول هذه المنطقة، ليس هذا فحسب؛ بل إنّ ما فعلته أمريكا في المنطقة يكاد يكون مذهلاً في حجم المكاسب التي ستحقّقها، وهي تجلس مطمئنّة، وبلا تدخّل مُعلَن.

عندما انفجرت الثورة السورية، فكّر جهابذة التحليل السياسي في إيران وسوريا، أنّ أمريكا محشورة داخل احتمالين؛ فهي إما أنها تعلّمت من الدرس العراقي، وبالتالي لن تتدخل، وهذا ما يمنحهما (إيران والنظام) فرصة واسعة للقضاء على الثورة وترتيب البيت السوري كما يرغبان، أو أنها ستتدخّل وسيكون سيناريو العراق في انتظارها.

لننظر اليوم وبعد ستّ سنوات من الحرب، ومع وهم انكفاء أمريكا، لننظر إلى حقائق هذا الصراع، وإلى لوحة الخاسرين والرابحين فيه، سنجد بوضوح أنّ الرابح الوحيد هو أمريكا وحلفاؤها، وسنجد أنّ الخاسر الوحيد هو إيران والنظام وحلفاؤهما، هذا إذا استثنينا الشعب السوري الذي لا يدخل في حسابات النظام، ولا في حسابات إيران، ولا روسيا ولا أمريكا ولا في حسابات كلّ الأطراف.

ليس هذا فحسب، مادامت معايير الربح والخسارة الآنيّة ليست هي المؤشّر الوحيد، فثمّة ما هو أعمق بكثير، وما هو أشدّ فداحة؛ لأنّ المنجم الذي فجّرت أمريكا بداية استثماره في سوريا، سيتمدّد حتى يطال كل دول هذه المنطقة؛ ولأنّ ضمان استمرار تفجّره يتطلّب أن تتمدّد إيران قليلاً، وتنتشر؛ لكي تكون الحرب ضدّها مفتاح انهيار المنطقة كلّها.

ثمّة منجم لا ينضب للاستثمار في منطقتنا، منجم يتسابق الكبار للاستثمار فيه، إنه منجم الصراع السني الشيعي، الذي ستديره أمريكا وإسرائيل بكلّ هدوء واسترخاء، وسترسم مراحله، وتوقيت نقله إلى هذه الدولة أو تلك، وما هي حصص الآخرين، ومن سيوظّفون فيه.

هل نحن على أعتاب نهاية سايكس بيكو التي عشنا على تفاصيلها قرناً كاملاً؟ وهل استنفدنا طاقاتنا فما بقي علينا سوى أن ننتظر تفاصيل إخراج القرن القادم؟ يبدو كأنّ الأمر كذلك. أما أولئك الذين ينتظرون المنتظَر الآخر؛ فهو سيأتي من واشنطن وليس من مكة.

بسام يوسف

ماذا بعد اتفاق تخفيف التصعيد
لؤي حاج بكري

النكتة السياسية
علي الأعرج

وزير الخدمات في الحكومة السورية المؤقتة
عبد الكريم أنيس

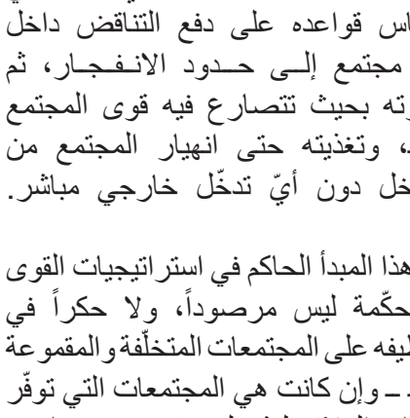

قصة التهجير القسري..
عمران عبد الباقي

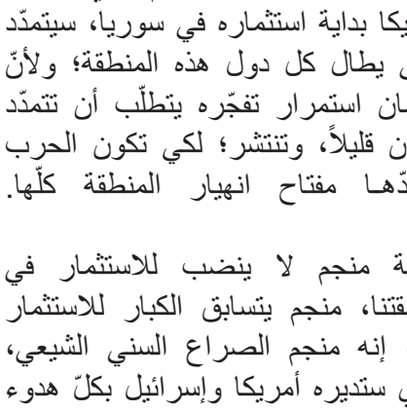

اللاذقية تعانق الغرباء
بسام يوسف

(في السياسة)

ماذا بعد اتفاق تخفيف التصعيد

مع الإعلان عن موعد اللقاء الرابع في آستانة، تقدمت الإدارة الروسية بمشروع اتفاق أخر في مسلسل الحل على الطريقة الروسية، وذلك بعد طرحها للاتفاق المبدئي مع كل من تركيا وروسيا، عقب إخراج المعارضين وأهاليهم من القسم الشرقي لمدينة حلب، ودعوتها لعقد سلسلة لقاءات آستانة الدول الثلاثة مع وفدين من النظام والمعارضة المسلحة، تمخضت عن اتفاق وقف الاعمال القتالية الذي لم يوقف شيئاً، ومؤخراً عن هذا الاتفاق تحت عنوان انشاء أربعة مناطق تخفيف للتصعيد الذي قد لا ينشئ سوى على الورق، هذه الاتفاقات التي لم تأتِ نتيجة لأية مفاوضات أو بحث عن النقاط المشتركة بين السوريين المساهمين في هذه اللقاءات، بقدر ما جاءت كصيغة للتوافق بين الدول الثلاثة المشاركة في الحرب على سورية، فهل يشكل الاتفاق الأخير بديلا عن صيغة المناطق الأمنة، أو كمقدمة للطريق نحو السلام، أم أنه ليس سوى خطوة نحو التقسيم وتقاسم مناطق النفوذ، في ظل استمرارية العمل بالمشاريع الإقليمية والدولية المطبقة على هذه المنطقة من العالم.

فلقد توضح وبشكل جلي، بأن ما سعت إليه الإدارة الروسية ومنذ تدخلها في الشأن السوري، لم يثمر سوى عن المزيد من القتل والتدمير، وعرقلة كل جهد دولي يستهدف الحل السياسي، وبحيث لا يمكن وصف تدخلها العسكري إلا بالعدوان السافر على الشعب السوري أولا، وباستهداف مناطق سيطرة المعارضة المسلحة بشكل رئيسي، وبخدمة عملية التوسع الايراني وعبر ميليشياتها الطائفية على الأرض السورية، ولم تكن عملياتها ضد تنظيم الدولة إلا في إطار تبادل المواقع، كما جرى في تدمر ومحيطها، كذلك فإن التدخل الإيراني في سورية ومنذ بداية الثورة السورية، لا يحتاج إلى أي تأكيد إضافي على ما تعلنه وتفعله كدولة وكميليشيات تابعة لها، من جرائم بحق الشعب السوري، لم تصل لمستوى الجرائم التي قامت بها إسرائيل بحق الشعب الفلسطيني، هادفة وبشكل سبه علني لإلحاق سورية أو قسماً منها بالدولة الإسلامية الإيرانية ، بتركيزها على عمليات القتل مع التهجير القسري في مناطق محددة من سورية، دون أي احتكاك مع القوة الإرهابية الأساسية الممثلة بتنظيم الدولة. أما ما يتعلق بالدولة التركية التي احتضنت العدد الأكبر من اللاجئين السوريين، فلقد بات واضحاً تحولها في دعم الثورة السورية إلى حالة تدخل عسكري مباشر، بعد التدخل الروسي والتوافق الروسي التركي، وتحولت إلى دولة ساعية لخلق منطقة تابعة لها في القسم الشمالي من سورية، تحت مسمى أمنها القومي، وتخوفاتها من قيام كيان كردي تابع لحزب ال ب ك ك. لا شك بأن الردود الأولية للدول الأخرى على هذا الاتفاق، تدلل على المواقف الفعلية لتلك الدول وبخاصة المتدخلة منها في الشأن السوري، فالأمريكيون الذين حضروا الاتفاق كمراقبين، لم يتأخروا عن الإعلان عن رغبتهم بتقليص النفوذ الإيراني في سورية، وبأنهم لم يجدوا في هذا الاتفاق ما يرضيهم سوى كمقدمة للعودة إلى طاولة المفاوضات في جنيف لتطبيق القرارات الدولية المتعلقة بالحل السياسي، الأمر الذي دفعهم للإعلان وعبر الأمم المتحدة لعقد جولة جديدة من هذه طاولة المفاوضات، وإلى الإعلان عن قيامهم بتسليح ثقيل لقوات سورية الديمقراطية، تحت ذريعة مقاومة الإرهاب والتحضير لمعركة الرقة المرتقبة، وربما كرد مباشر على الدور التركي في هذا الاتفاق، إضافة إلى الإعلان عن توجه الرئيس ترامب إلى السعودية وإسرائيل تحديداً، كدولتين أساسيتين معنيتين بالسعي لتقليص النفوذ الإيراني، الأمر الذي يدفع للاعتقاد بوجود حالة ترقب وانتظار لدى الجانب السعودي ودول الخليج الأخرى، قد تتمخض عن ولادة مشاريع وخطط جديدة بالاتفاق مع الجانب الأمريكي، هذه المشاريع التي بدت تطل برأسها وعبر بوابة الأردن، التي يمكن أن تكون البوابة الجنوبية لمزيد من التدخل العسكري المباشر في سورية، ولخلق المزيد من التقسيم وتقاسم مناطق النفوذ مع دول أخرى.

إن الاتفاق الموقع بين تلك الدول الراعية والضامنة له، لم ولن يكون ملزماً كما يظهر للقوى السورية، أو حتى لمن كان ممثلاً منهم في لقاء آستانة على الأقل، فنظام الأسد كطرف أساسي في هذا اللقاء، لم ينظر إلى الاتفاق كتخفيف لمناطق التصعيد، بقدر ما ينظر إليه كصيغة لمتابعة حربه على المعارضين السوريين، كعسكريين وكمدنيين، وفي كل مناطق تواجدهم داخل سورية، ليستمر في عملياته العسكرية بشكل كامل ، وليستمر في عمليات التهجير القسري، لتطال كل المناطق المحاصرة والمعرضة للقصف والتدمير الشامل، كما حصل في سابقاً في العديد من المناطق السورية ، وكما يحصل حالياً في أحياء دمشق الشرقية، في برزة والقابون حي تشرين، والتي قد تمتد لاحقاً لتشمل مناطق جديدة، لتحقيق تغيير ديموغرافي معين ووفقاً للأجندات الإيرانية؛ في حين أن الكثير من القوى المسلحة من المعارضة السورية، المتمسكة بالسيطرة على المناطق الخاضعة لها، قد لا يمنحها هذا الاتفاق في صيغته التنفيذية ما يحقق لها استمرارية تلك السيطرة، ومما قد يدفعها للدخول في معارك جديدة، مما سيجعل الأمور أكثر تعقيداً، ومما يصعّب عمل المعارضة السورية الممثلة بالهيئات السياسية والمدنية، في سعيها للوصول إلى حل سياسي؛ وهكذا وبنظرة سورية يمكن القول بأن هذا الاتفاق لا يعني بالنسبة للسوريين شيئاً، وربما لا يعني كذلك للمجتمع الدولي أي شيء أخر، فيما يمكن الانتظار للحديث عنه ثانية مع المحطة القادمة للمفاوضات في جنيف، التي قد تحوّله لتحقيق مناخات السلام ، أو لتدفنه كغيره من الاتفاقات التي جلبت المزيد من السوء.

لؤي حاج بكري

(على الأرض)

"قسد" تسيطر على "الطبقة".. والإعلان عن تشكيل "الفيلق الأول" شمال سوريا

أعلنت «قوات سوريا الديمقراطية» في العاشر من أيـار/ مايو الجاري سيطرتها رسمياً على مدينة «الطبقة» وسد «الفرات» بريف الـرقـة، وذلـك تمهيداً لبدء عملية استعادة مدينة «الرقة» من سيطرة تنظيم «الدولة الإسلامية»، في الوقت الذي يشهد شمال سوريا توتراً بين فصائل المعارضة الإسلامية، وسط أحاديث عن إمكانية دخول الجيش السوري الحر إلى محافظة إدلب.

قالت المتحدث باسم وزارة الدفاع الأمريكية دانا وايت إن بلادها ستقدم دعماً أسلحة متطورة لـ«قسد» تمهيداً لبدء عملية الرقة

«قسد» تسيطر رسمياً على مدينة «الطبقة»

أعلن يوم الخميس المتحدث باسم «قسد» طلال سلو سيطرتهم على الطبقة «بفضل تضحيات أبـطـال وبـطـلات قـوات سوريا الديمقراطية وبالدعم الكامل واللامحدود من قبل التحالف الدولي بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية»، وبعدها بيوم كشف نائب القائد العام لـ«قسد» قهرمان حسن خلال مؤتمر أنـه فـي بـدايـة الصيف سـوف يتم اقتحام مدينة الرقة، مشدداً على أن التوقيت مرتبط بالظروف والتكتيكات العسكرية، وأصبحت «قسد» على بعد ستة كم من الجهة الشمالية للمدينة التي تعتبر أهم معقل لتنظيم الدولة.

وفـي ذات السياق قالت المتحدث باسم وزارة الدفاع الأمريكية دانا وايت إن بلادها ستقدم دعماً أسلحة متطورة لـ«قسد» تمهيداً لبدء عملية الرقة، مضيفةً أن «عملية التسليح ضرورية لضمان إمكانية السيطرة على الرقة في المستقبل القريب»، فيما أوضح المتحدث باسم التحالف الدولي جون دوريان للصحفيين «لدينا كمية معينة من الإمدادات في البلاد بالفعل استخدمت لتسليح (قسد) وبعض هذه الأسلحة ربما يوزع سريعا جداً».

ونقلت صحيفة «نيويورك تايمز» عن مسؤولين في الدفاع الأمريكية أن الأسلحة ستكون عبارة عن «رشاشات ثقيلة، وقذائف هاون، وأسلحة مضادة للدبابات، وعربات مدرعة، ومعدات هندسية»، مضيفة وفق ما أوضح المسؤولين الأمريكيين أن هناك «حاجة إلى أسلحة لمساعدة المقاتلين المسلحين تسليحاً خفيفاً على التعامل مع حرب المدن التي ستكون في الرقة ضد مقاتلي التنظيم القساة المجهزين بعربات مفخخة، وحتى ببعض الدبابات التي استولوا عليها من الجيش السوري».

قال رئيس الحكومة التركية بن علي يلدريم إنه «لا تزال أمام الإدارة الأمريكية فرص لوضع الحساسيات التركية بشأن حزب العمال الكردستاني في الاعتبار».

وأثـار قـرار الـولايـات المتحدة تسليح مقاتلي «قسـد» غضب أنـقـرة، وفـي هذا الصدد قال رئيس الحكومة التركية بن علي يلدريم إنه «لا تزال أمام الإدارة الأمريكية فرص لوضع الحساسيات التركية بشأن حزب العمال الكردستاني في الاعتبار».

مشيراً أنـه «إذا اتخذ قـرار بغير ذلك فسيكون لذلك قطعاً تداعيات وسيتمخض عن نتيجة سلبية بالنسبة للولايات المتحدة أيضاً»، وحاولت المتحدثة باسم الدفاع الأمريكية أن تخفف من غضب أنقرة بقولها عبر بيان صحفي «نـدرك تماماً المخاوف الأمنية لتركيا شريكتنا في التحالف»، مضيفةً «نود طمأنة شعب وحكومة تركيا بأن الولايات المتحدة ملتزمة بمنع أي أخطار أمنية إضافية وبحماية شريكتنا في حلف شمال الأطلسي».

هيئة تحرير الشام تهدد فصائل الجيش الحر

وفي شمال سوريا حذرت هيئة «تحرير الشام» فصائل المعارضة التي وقعت في «أستانا ٤» على مذكرة مناطق «تخفيف التصعيد» من دخول مدينة إدلب، ووصفت في بيان صـادر عنها الفصائل الموافقة على اتفاقية أستانا بأنها ارتكبت «خيانة»، مضيفةً أن الفصائل التي لم تذكر اسمها هي «فلول الفصائل المفسدة في الأرض».

ورداً على بيان الهيئة قال عضو المكتب السياسي لـ«فرقة الحمزة» في الجيش السوري الحر، هشام سكيف، إن «هيئة تحرير الشام تتعمد الخلط بين ما يحدث في الشمال السوري وبين مقررات الأستانا، مضيفاً حسب ما نقلت وكالة «سمارت» على لسانه أن «هناك مشاورات جارية عن احتمال انتشار قوات من الجيش السوري الحر في محافظة إدلب».

قوات الجيش السوري الحر «مستعدة لتلبية نداء الواجب الوطني على كامل التراب السوري في مواجهة قوات النظام وحلفائها

وأكد سكيف أن قوات الجيش السوري الحر «مستعدة لتلبية نداء الواجب الوطني على كامل التراب السوري في مواجهة قوات النظام وحلفائها»، لافتاً أنه «لم يتخذ القرار لدخولهم محافظة إدلب إنما هي مشاورات»، مشدداً على أنهم لن يقاتلوا «أحد بنية عدوانية»، إلا أن «من يرى أن علم الثورة عدو له ولفكره هو نفسه يعتبر الجيش الحر عدو»، ويأتي التوتر العسكري بين الهيئة والجيش السوري الحر مزامناً لإعلان الخارجية الأمريكية مكافأة مالية بقيمة عشرة ملايين دولار أمريكي لمن يدلي بمعلومات عن مكان تواجد القائد العسكري للهيئة أبي محمد الجولاني.

وكـان قيادي في الجيش السوري الحر فضل عدم الكشف عن اسمه أكد لـ«سمارت» أنه من المتوقع بدء «عملية خلال أسابيع» ضد هيئة «تحرير الشام»، وأنها ستكون بـ»مشاركة كبيرة لفصائل من عملية درع الفرات، إضافة لآلاف المقاتلين الذين أبعدتهم جبهة النصرة من سوريا»، مشيراً على سبيل المثال لفصائل (جبهة ثوار سوريا، حركة حزم، جبهة الحق، لواء الأنصار، واللواء السابع)، وشدد القيادي في حديثه على أن «المدنيين سيكونون في مأمن مما سيحصل».

تشكيل «الفيلق الأول» في الشمال السوري

تناقلت خلال الأيام الماضية عديد وسائل الإعـلام خبر تشكيل «الفيلق الأول» من فصائل المعارضة المتواجدة في الشمال السوري بدعم تركي، الي بدأ العمل عليه منذ ستة أشهر تقريباً، ويضم في صفوفه وفق ما ذكـرت الوكالات «جيش طلائع النصر»، «جيش الأحفاد»، «لواء سمرقند»، «لواء المنتصر بـالله»، «لـواء السلطان محمد الفاتح»، وغيرها من الفصائل المشكلة عقب إطلاق تركيا لعملية «درع الفرات».

عملية إنشاء جيش منظم بهدف الوصول إلى تشكيل عسكري منظم ومحترف، مشابه للجيوش النظامية، تكون مهامه حماية أمن الوطن والمواطنين ولا يتدخل إطلاقاً بالإدارة المدنية والسياسية

ونقل موقع «المدن» عن محمد العلي قائد «جيش طلائع النصر» قوله إن «عملية إنشاء جيش منظم بدأت منذ ستة شهور تقريباً بهدف الوصول إلى تشكيل عسكري منظم ومحترف، مشابه للجيوش النظامية، تكون مهامه حماية أمن الوطن والمواطنين ولا يتدخل إطلاقاً بالإدارة المدنية والسياسية، بل يكون رديفاً لها في تحقيق مهامها»، وبحسب الموقع فأن الفيلق «يتلقى دعماً مباشراً من تركيا، مالياً ولوجستياً وعسكرياً، وتتلقى قواته تدريبات شهرية، ويتم تخريج تلك الدفعات وإرسالها مباشرة إلى الداخل السوري. ومن المفترض أن تكون رواتب المجندين ضمن التشكيل نحو ٣٠٠ دولار أميركي، بينما سيتلقى الضباط رواتب تتراوح بين ٤٠٠ – ٥٠٠ دولار أمريكي».

عبد الرحمن الخضر

أستانا-٤ ينتهي بالاتفاق على إنشاء مناطق آمنة في سوريا

وقّع ممثلو تركيا وروسيا وإيران خلال مؤتمر أستانا-٤ الذي انعقد في وقت سابق من الشهر الجاري على مذكرة إنشاء مناطق أطلق عليها اسم «تخفيف التوتر» في سوريا، فيما عارضت المعارضة السورية توقيع إيران عليها واصفةً إياها بالمحتل. وحسب الوثيقة التي تناقلتها وكـالات إعلام غربية فـإن المناطق التي يشملها «تخفيف التوتر» هـي: محافظة إدلـب وبعض أجـزاء الـجـوار (محافظات اللاذقية وحماة وحلب)، وأجزاء معينة في شمال محافظة حمص، الغوطة الشرقية، وبعض مناطق جنوب سوريا (محافظتي درعا والقنيطرة)، على أن يكون إنشاء مناطق تخفيض التصعيد والخطوط الآمنة هو إجراء مؤقت، وستكون مدته في البداية ٦ أشهر، وسيتم تمديده تلقائياً على أسـاس توافق الضامنين. كما أن المذكرة تضمنت وقف الأعمال العدائية بين الأطـراف المتنازعة باستخدام أي نوع من أنواع الأسلحة، بما في ذلك الضربات الجوية، وتوفير إمكانية وصـول المساعدات الإنسانية بسرعة وأمـان مـن دون مـعـوقـات، وتوفير الظروف لتقديم المعونة الطبية للسكان المحليين وتلبية الاحتياجات الأساسية للمدنيين، واتخاذ تدابير لاستعادة مرافق البنية التحتية الأساسية، بدءاً بشبكات المياه والكهرباء، وتوفير الظروف اللازمة لعودة اللاجئين والنازحين داخلياً بصورة آمنة وطوعية، ومنع وقوع حوادث ومواجهات عسكرية بين الأطـراف المتنازعة تنشأ على حـدود مناطق تخفيف التصعيد خطوط أمنية. وجاء في المذكرة أن المناطق الأمنية تشمل نقاط تفتيش لضمان حرية تنقل المدنيين العزل وإيصال المساعدات الإنسانية وتعزيز النشاط الاقتصادي، ومراكز مراقبة لتأمين تطبيق نظام وقف إطلاق النار، إضافة لعمل نقاط التفتيش ومراكز المراقبة كذلك وكذلك إدارة المناطق الأمنية يجب أن تكفلها قوات الدول الضامنة على أساس التوافق. ويمكن أن تنشر الأطـراف الثالثة قواتها، إذا لزم الأمر، على أساس توافق آراء الضامنين. ويلتزم الضامنون بحسب ما جاء في الوثيقة باتخاذ جميع التدابير الـلازمـة لضمان وفاء الأطراف المتصارعة بنظام وقف إطلاق النار، واتخاذ جميع التدابير اللازمة لمواصلة القتال ضـد «داعـش» و»جبهة الـنـصـرة» وجميع الأفـراد والجماعات والمؤسسات والكيانات الأخرى المرتبطة بالقاعدة أو «داعش» وغيرها من التنظيمات الإرهابية التي حددها مجلس الأمـن الدولي داخـل وخـارج مناطق التصعيد. وحثّت الوثيقة على مواصلة بذل الجهود لإدراج جماعات المعارضة المسلحة التي لم تنضم إلى نظام وقف إطلاق النار حتى الآن، انضمامها إلى نظام وقف إطلاق النار، ومن أجل تحديد مناطق تخفيف التصعيد والخطوط الأمنية وكذلك لحل المسائل التشغيلية والتقنية الأخرى المتصلة بتنفيذ المذكرة، يقوم الضامنون في غضون أسبوعين من توقيع المذكرة بتشكيل فريق عامل مشترك معني بتخفيف التصعيد المؤلف من ممثليهم المفوضين. كما يقوم الضامنون باتخاذ الخطوات لإنجاز خرائط مناطق تخفيف التصعيد والمناطق الأمنية بحلول الرابع من حزيران/ يونيو ٢٠١٧، وكذلك فصل جماعات المعارضة المسلحة عن الجماعات الإرهابية المذكورة في الفقرة ٥ من المذكرة، ويعد فريق العمل المشترك بحلول التاريخ المذكور أعلاه خرائط مناطق تخفيف التصعيد والمناطق الأمنية كي يتم إقرارها من قبل الضامنين، وكذلك مسودة مشروع فريق العامل المشترك، ويقدم فريق العمل المشترك تقريراً عن أنشطته إلى الاجتماعات الدولية الرفيعة المستوى بشأن سوريا المعقودة في أستانا، على أن تدخل هذه المذكرة حيز النفاذ في اليوم التالي من توقيعها. وتعليقاً على توقيع إيـران على مذكرة مناطق «تخفيف التوتر» قال المتحدث الرسمي باسم الهيئة العليا للمفاوضات، سالم المسلط، عبر حسابه على موقع «تويتر»: إن «إيران تلعب دور الشيطان في سوريا»، مشيراً أنه «لا يمكن قبولها أو الترحيب بأي دور لها في العملية السياسية»، مؤكداً أنه «لا يمكن قبوله ويتم استخدام تلك الاتفاقات من أجل تكريس الاحتلال الإيراني»، وأن الميليشيات المدعومة من إيران هي بمثابة «قـوات احتلال لا يمكن شرعنة وجـودهـا».

المحرر السياسي/ وكالات

النكتة السياسية

تأخذ النكتة في أي مجتمع دوراً مهماً في حياة الأفراد، وهي أحد أشكال النقد المستمر والخفي لمجموعة البناءات الثقافية، التي يوافق عليها البعض أو يعارضها، كنوع من إثارة الضحك، واستخدام اللمز الرمزي في نقد المجتمع. وكلما كانت السُلطة السياسية والاقتصادية والثقافية أكثر سيطرة وفي يد جهة محددة وعلى كافة مناحي الحياة، تصبح النكتة اجتماعياً، حاضرة بشكل أكبر، لما تحتويه في جوهرها من صياغة تفريغ لغضب مجتمعي.

تنطلق النكتة كتعبير عن حالة الامتعاض البدائي التي يُصاب بها المجتمع نتيجة الظروف القاسية التي يخضع لها

تنطلق النكتة كتعبير عن حالة الامتعاض البدائي التي يُصاب بها المجتمع نتيجة الظروف القاسية التي يخضع لها، وتكون في مراحلها التكوينية الأولى أشبه بانتقاءات لغوية حذرة، كي لا تتجاوز الخطوط والتابوهات المفروضة من قبل المجتمع على الوعي الإنساني وكي لا تخلق حالة صِدام مع القوة المسيطرة (سياسياً)، لكن لمجرد شعور الإنسان بنوع من الحرية المسموح بها ولو كان ضئيلاً، فإنها تنطلق لتكسير القيود المقدسّة. فالنكتة السياسية لا تنشأ مباشرة، بل إنها تأخذ مبدأ جس النبض المجتمعي، وبالأخص عندما تكون داخل دائرة من الحكم السياسي الديكتاتوري. فتكون لحظة البداية هي النُكات التي ترتبط بالدوائر الأصغر، من أمثال النكتة المرتبطة بالأهل أو الأب أو الزواج أو النظافة أو المؤسسات التي يحكمها بعض المدراء، وكلما شعر المجتمع أن النكتة لا يوجد عليها تابو معين تتسع الرقعة إلى مالا نهاية، حتى تصل إلى جوهر العمق السياسي.

يمكننا هنا الحديث عن تاريخية النكتة السياسية ونشوئها الأول وتطورها، لكني لا أشعر كثيراً بالرغبة للدخول في بحث طويل عن هذا الأمر، وسأحاول الاكتفاء بتناول جزء صغير جداً من النكتة السياسية في سوريا على وجه التحديد. مع التنويه إلى أمر، أن مفهوم النكتة بشكلها العام، حتى السياسية، تتناول جانباً بذيئاً أثناء قولها، وسأحاول الابتعاد قدر الإمكان عن كتابتها. كانت النكتة في سوريا حذرة بعض الشيء، ويتم تداولها في الخفاء، إلا ما تتناوله من شخصيات ومؤسسات ثانوية، لها تأثير في المجتمع ولكن ليست محورية – أي إمكانية تغييرها بأي وقت ضمن دائرة البنية السياسية، كالضباط والوزراء والمشايخ والشخصيات السياسية في دول أخرى بشرط أن تكون تلك الشخصيات على خلاف ضمني أو علني مع السلطة الحاكمة في بلد ما.

إحدى أشكال النُكات التي كانت منتشرة في سوريا حول (مفتي سوريا)، أحمد كفتارو سابقاً، ومن بعده أحمد حسون. إن تناول هاتين الشخصيتين بإنشاء نُكات حولهما كان بمثابة نقد غير مباشر لمفهوم السلطة الدينية، والتي كان الجميع يدرك أنها ليست سوى شكل آخر من السيطرة السياسية لشخص الرئيس، حافظ الأسد ومن بعده بشار الأسد. لكن كان من المستحيل بنظام حكم في سوريا أن يتم خلق دعابات مباشرة على حافظ الأسد بمعناها العلني إلا ما تريده القوة السياسية نفسها، لتقديم صورة الرئيس كقوة غير مباشرة.

إن إحدى الدعابات القديمة التي أذكرها كانت تقول بأن رجلاً كان يقرأ على قبر أحد الاموات: (يا أخي.. لقنتك تلقينك.. وأنت مُت على دينك.. وإذا طال حكم حافظ الأسد.. فكلنا لاحقينك!.) برغم ما تحمله تلك النكتة اللغوية من تقديم شخص الأسد كديكتاتور لكنها ضرورة سياسية بالنسبة لسلطة الحكم من أجل إيصال حقيقة للناس بأن ذلك الرجل (الأسد) ليس فقط رئيس يحكم بلاد تحت اسم قانون، بل تتعداها لخلق صورة وحشية لنفسه.

تلك الفترة من تاريخ سوريا كانت تحمل رعباً حقيقياً وحذراً في نشوء وتناقل النكتة. ومع موته وظهور بشار الأسد، أخذت النكتة تنتشر بشكل أسرع وأقوى بين الناس

كما كانت النُكات على بعض شخصيات النظام من أمثال عبد الرؤوف الكسم ومصطفى طلاس والخدّام، وشخصيات سياسية كياسر عرفات وصدام حسين ومعمر القذافي.

لقد كانت تلك النُكات بمثابة إدارة عقول الناس لإيهامهم بقدرتهم على المشاركة السياسية الخفيّة ونقدها. وكان كل شيء مسموح بشرط ألا يمس شخص الأسد أو عائلته.

تلك الفترة من تاريخ سوريا كانت تحمل رعباً حقيقياً وحذراً في نشوء وتناقل النكتة. ومع موته وظهور بشار الأسد، أخذت النكتة تنتشر بشكل أسرع وأقوى بين الناس، ويعود ذلك ليس للديمقراطية الوهمية التي ظنّها البعض أن بشار قد فتح لها باباً بقدر ما كان التغيّر الاقتصادي للسلطة الحاكمة هو السبب.

مع بداية حكم بشار الأسد أصبحت تجري متغيرات اقتصادية هائلة وأهمها هو توسيع رقعة المافيا السياسية وتركيزها على نشوء مؤسسات خاصة وكبيرة وانفتاحية ولم تعد مثلما كانت في زمن حافظ تقوم على أن كل شيء بشخص الرئيس ونظام الدولة التي كانت بيده. انتقلت من مرحلة السيطرة الاقتصادية الزراعية والصناعية المباشرة إلى سيطرات اقتصادية معلوماتية، والتركيز على ذلك الاقتصاد أكثر من الدور السياسي القديم. إنها عوالم الانفتاح الليبرالي. ذلك كان أحد اهم الأسباب التي جعلت النكتة تتسع وتنتشر دون القدرة على إيقافها، حتى أنها كسرت في بعض منها تابوهات القداسة الرئاسية، فأصبح شتم شخص بشار الأسد يُحاكم عليه القانون بثلاثة أشهر سجن إن كان خارجاً برد فعل انفعالي. بالتأكيد إننا هنا لا نبرر وحشية هذا الأمر، لكن بالمقارنة السياسية بين حافظ وبشار، كان لظهور تلك القوانين نوعاً من إمكانية حرية جزئية بالنسبة للناس. ويجب شرح أمر أن تلك القوانين كانت ضرورة لمتغيرات الاقتصاد، فنشوء الأنظمة الخاصة الاقتصادية وانهار الدولة بمفهومها الكلاسيكي يحتاج قوانيناً سياسية مغايرة بطبيعة الحال. أخذت النكتة السياسية دوراً كبيراً بعد عام ٢٠٠٠، وهو مما ساهم بعد عشر سنوات فعلياً بقيام الثورة السورية ضد النظام السوري.

في ظل الصراعات تتغير آلية النكتة، فتصبح إنفلاشية وتمس الجميع على اختلاف انتماءاتهم، فلا تُركّز على الشخصيات أو المحاور الجوهرية

إن هذا الاستعراض ليس مُحيطاً مفهوم النكتة السياسية بشكلها العام، وربما هو يُركز على الجانب السوري وتاريخيته نسبياً، لكن لا بد من تقديمه لشرح آلية تعاطي السلطات الديكتاتورية وتعاملها مع النكتة. إن ذات الأمر الذي مورس في سوريا، كان يمارس في أي بلد آخر، ففي ليبيا مثلاً كان يمكن إنشاء دعابات على نفس السياق وكان يمكن السخرية على الأسد دون المساس بشخص القذافي.

إن جوهر النكتة السياسية واحد في كل مكان، وآلية التعاطي مع الواقع هي نفسها، دون المساس بالمحور الديكتاتوري. وعلى هذا تكون النكتة هي ليست سوى تفريغ الغضب الاجتماعي على مجموعة السلوكيات السلطوية وكسر التابوهات، لكن ما يهمنا فعلياً هنا هو النكتة في سوريا. ومن عمق هذا الأمر يخرج منطق مماثل ويتجسد بسؤال: (هل النكتة السياسية تنطلق أفقياً إلى مالا نهاية، أم ستعود للدوران بحلقة جديدة بعد التغّيرات الاجتماعية والسياسية!).

في ظل الصراعات تتغير آلية النكتة، فتصبح إنفلاشية وتمس الجميع على اختلاف انتماءاتهم، فلا تُركّز على الشخصيات أو المحاور الجوهرية، بل تمس كل عنصر يمارس الصراع إلى درجة لا يمكن معها تحديد هوية نقدية لها، فتتحول من حالة الاستقرار التي أساسها الرغبة بالنقد وتفريغ الغضب، إلى حالة بالصراع التي أساسها الشعور بالإحباط من كل شيء، وهو ما نستشعره حالياً في المحيط بنا، من محاولات إخراج الدعابة التي تمس الجميع (سياسياً ودينياً وثقافياً وأخلاقياً). تبقى مسألة النكتة أنها ليست محوراً في التغيير بقدر ما هي رغبة للنقد. أي شخص يعيش في مجتمع ما إلا ويخضع ذهنه إلى تجريد لغوي وثقافي دائم، يؤدي به إلى ابتكار أنواع من الدعابات اللغوية كحاجة ماسة لتفريغ الشحنة السلبية الناشئة من ضغوطات الحياة.

علي الأعرج

التدخلات الخارجية وأوهام النخبة السياسية

ما بين تصريحات وزير الخارجية الأمريكي في الشهر الماضي التي قال فيها: إن الشعب السوري هو من يحدد مصيره، التصريحات التي يرددها كثيرا الروس في هذه الأيام، وتصريحات هيلاري كلينتون ، عندما كانت وزيرة للخارجية، وأثناء حملتها الانتخابية، حول فقدان شرعية الأسد، والخط الأحمر الذي وضعه أوباما، تتأرجح السياسة الأمريكية حول قضية الثورة السورية ومصير الأسد، ومعها تظهر متضخمة تحليلات، لا بل «استراتيجيات» النخبة السياسية في سورية.

يمكننا القول إنه لا توجد ثورة لم تستفد أو لم توظف العلاقات والصراعات الدولية في محاولة لتحقيق أهدافها، فمن الثورة الروسية بقيادة لينين عام ١٩١٧، حيث قصة اتفاقه «المذل» مع ألمانيا التي كانت تحارب بلده، ونقله إلى بتروغراد في قطار ألماني، إلى ثورة فيتنام التي تلقت دعما من دولتين بينهما خلاف كبير (الاتحاد السوفياتي والصين) وغيرها، لكن مع وجود جسد حقيقي أو حامل ومدافع عن الثورة داخلي يمكنه من التحكم والاستفادة من تلك التدخلات والتناقضات والصراعات بين تلك القوى الكبرى، وهو العامل الهام الذي نفتقده في الثورة السورية. ضمن هذه العلاقة المركبة يمكن النظر إلى التدخلات والصراعات الدولية في سورية وعليها، فغياب الجسد العسكري والسياسي، وتعدد الأصوات والمنابر وأخيرا المنصات التي تدعي بتمثيله، مكّن التدخلات الدولية والإقليمية من أن يكون لها الدور الأساسي، وينتزع من الثورة جوهرها وهو المطالبة بالحرية والكرامة، إلى صراع على سورية، من خلال الدم السوري المراق يوما بعد يوم.

لربما وضمن إطار تحولات التيارات السياسية العربية عموما، والسورية خصوصا نحو الليبرالية، وكعادتها في الاندفاع والتعامل مع كل الأفكار، كأيقونات دينية، شهدت الكثير من المواقف المرحبة والداعية للتعاون مع الولايات المتحدة كبلد تأسس على أفكار تدعم قضايا التحرر وحقوق الإنسان فقط، كما تقر بحقوق الشعوب في تقرير مصيرها، فمنذ بداية الألفية، وبعد احتلال العراق وتدميره في العام ٢٠٠٣ ، الذي شكل نقطة فارقة في تاريخ الصراعات الدولية، وتأسيسا لهيمنة مطلقة للولايات المتحدة، نراها تترنح اليوم أمام غطرسة وزعرنة روسيا بوتين، وردها المتوحش تجاه الجرح الذي أصابها جراء ذلك، هذا الجرح الذي يعتبر أحد الأسباب في عودة صعود روسيا بوتين إضافة لعوامل أخرى. انتشرت في حينه المواقف الكثيرة تجاه الاحتلال، فمنها المؤيد ومنها المعارض، وبينهما المتردد، ومن المعروف أن موقف المعارضة العراقية كان في مجمله موقف المؤيد والمرحب، بل دخل الكثيرون منهم على ظهر دباباته.

ظهر موقف المعارض رياض الترك المعروف بـ « مانديلا سورية» وذلك لطول مدة اعتقاله التعسفي وصموده في زنازين النظام التي وصلت لحوالي ثمانية عشر عاما، حيث أطلق في تشرين الأول ٢٠٠٣، مقولته الشهيرة: الصفر الاستعماري ومفادها أن الاحتلال الأمريكي للعراق نقل العراق من وضعية ما تحت الصفر لمستوى الصفر، بمعنى أن إمكانية التطور والتغيير في عصر صدام حسين وأمثاله من الطغاة كانت معدومة، ومع دخول قوات الاحتلال الأمريكي لبغداد، صار هناك إمكانية لتشكل وتطور في بنى وحياة المجتمع العراقي. من حالة العراق، جرى التعميم لحالات أخرى تشمل عموم الأنظمة الاستبدادية التي تمنع بالقوة وتحبس كل إمكانيات المجتمع نحو الارتقاء والانتقال لمستويات معقولة من الحياة البشرية تضمن حرية وكرامة المواطن وحقه بالعيش الكريم.

لا تبدو مقولة الصفر الاستعماري التي أطلقت في بداية الاحتلال الأمريكي صحيحة، إلا إذا أخذت خارج سياق نشوء وتطور الولايات المتحدة وسياساتها وخاصة في بلادنا، ومن جهة أخرى إذا تمت مقارنة أنظمة «التحرر الوطني»، أنظمة الاستقلال مع الاستعمار التقليدي، وليس مع سلوك وأفعال أمريكا اليوم، فمقارنة أوضاع حالية نعيشها تحت أنظمة دكتاتورية مرعبة، استخدمت كل أساليب الحداثة في القمع، وتمكينها من الاستمرارية في السلطة، مع حالة استعمارية عاشتها بلداننا قبل خمسين عاما أو أكثر، تبدو غير دقيقة عندما، لننتقل بعدها لمقارنة ذات الحالة، حال قراءة الوقائع فقط، وإنما استشراف أو وضع احتمالات للمستقبل وفقا لوقائع الحاضر.

في العراق، وعكس ادعاءاته بالحرية والتقدم، بدأ هذا الاحتلال برمي مدينة بغداد بمئات آلاف الأطنان من الحمم النارية وحولها إلى مدينة أشباح، واعتمد في حقد موازٍ على كتلة سكانية كبرى في العراق بحجة أنها كانت من أركان النظام، ففسح المجال تماما لسيطرة البنى الطائفية الشيعية التي استمدت من الاحتلال قوة ودعما في ممارسة كل أشكال التنكيل بالناس لمجرد انتماء مذهبي، وحولت العراق تماما لبلد تنهش فيه وتتقاسم ثرواته مع المحتلين الجدد، ويتابع اليوم داعما لتلك الأنظمة الطائفية في تدمير المدن تحت ذريعة تحريرها من الإرهاب، متجاهلا أنه بعمله مع هذه الأنظمة يؤسس لإرهاب طويل الأجل، بدلا ما يساهم في تخليص البشر منه.

ونتيجة لتلك الممارسات الطائفية المدعومة بقوة من قوات الاحتلال حتى بعد انسحاب القوات الأمريكية منه، وتنامي دور إيران ببعديه القومي والمذهبي في العراق، مهد تماما لظهور الحركات الإسلامية المتطرفة التي كانت الرد بالكامل أنها هي السبب الرئيسي وليس الوحيد لنشوء التنظيمات المتطرفة الإسلامية، حيث لا يخرج تصريح وزير الخارجية الأمريكي في هذا الوقت عن هذا الإطار. لم يخرج السياسيون والمثقفون العرب عن قاعدة القياس الشهيرة: الغائب على الشاهد، فرغم أن الزمن يتغير، والمصالح والتوازنات تتبدل، لكننا قليلا من نتمكن من التغيّر، فعنصر الزمن يغيب كثيرا عن العقل السياسي العربي عموما، وبالتالي تصبح المقارنات والأحكام المبنية عليها ناقصة، فليست مهمة السياسي أو المثقف المهتم بالشأن العام القمع الذي تفرضه الأنظمة على شعوبها مع ما جلبه الاحتلال الجديد، وما نشهده اليوم من عملية محاربة لداعش وتحرير المدن والبشر من سيطرتها، حيث لا يبقى بشر ولا مدن ما بعد «التحرير»، كما أنها تلك السياسة تكشف عن دعم الولايات المتحدة لتلك الأنظمة التي تسير في فلكها، متجاهلة الخاطئ ولكنه الطبيعي على سلطات اجتاحت كل مفاصل المجتمع وخنقت حتى الموت كتلة بشرية هامة وهي السنة. حيث لم يتبين بعد ثلاثة عشر عاما أن الاحتلال نقله لحالة الصفر، وإنما سمح له بالتحرك في بحر ما تحت الصفر في متاهات كارثية بعد أن كان مجتمعا ساكنا، تتحكم السلطة فقط بمنافذ الحركة فيه. بالرغم من أن الأنظمة الحاكمة في بلداننا وخاصة التي كانت تتلفح بثوب مناهضة الامبريالية بخطاب أيدلوجي عروبي، كالعراق وسورية وليبيا والجزائر، استطاعت خلال فترة تحكمها الطويلة من خلق حالة كتيمة فولاذية تغلفها ويصعب جدا كسرها أو اختراقها، حيث استحوذت على جميع مفاصل الحياة في المجتمع تحت مراقبة وهيمنة من أجهزة المخابرات والجيش، وإقامة علاقات محسوبية مع الرعايا قائمة على مبدأ الخضوع، وبالتالي فإن عملية تكسيرها تحتاج لقوة موازية لا يمتلكها الشارع برمته، ناهيك عن معارضته بكل أطيافها، فتكشف تلك المقولة عن حالة العجز المرعب الذي تعيشه المعارضة ومعها المجتمع برمته على تحقيق الهدف وهو الحرية.

وما نراه في سورية، وبعد اندلاع الثورة بفترة قصيرة، حاولت المعارضة كما النظام الطلب علنا، بالدعوة عقب تشكيل المجلس الوطني، للتدخل الخارجي، ومن بعده الائتلاف الوطني الذي استمر على نهج سلفه، لكن دون جدوى، فمصالح الدول الكبرى هي التي تقرر ولمصلحتها أولا متى تتدخل وكيف بدءا من المساعدات البسيطة حتى الاحتلال المباشر. لم تكن مقولة الصفر الاستعماري دقيقة لحد كبير، ولربما عبرت في حينها عن بداية في تغير المزاج السياسي لكثير من النخب السورية والعربية، بعد موجة الانتقالات السلسلة نحو الديمقراطية في دول أوروبا الشرقية التي أعقبت سقوط الاتحاد السوفياتي، والزخم الكبير التي رافق وعود الولايات المتحدة والغرب في دعم عمليات الانتقال نحو الديمقراطية ولكن بالتأكيد كان في جزء كبير منه قراءة خاطئة وأولها للوضع السوري، فدورها وموقعها الجيوستراتيجي، إضافة لفقدانها لكثير من مقومات الحياة السياسية وضعف النخبة والمعارضة الديمقراطية يجعل من تلك القراءة متعجلة وسطحية. يختلف استعمار القرن الماضي عن الحالي، وكما دخل حينها بحجة تحضير أو تمدين هذه المجتمعات، فكان لحد كبير متقدما على ما بعده من حكم أنظمة شارك في صنع بُناها وأهمها الجيش الذي أسسه وفق سياسات قابلة للانفجار أو الحكم بالاستبداد، وما يزال يدعمها في مواجهة أي تغيير جدي يؤمن السيادة فيه للشعب وللقانون، كذلك اليوم فقد أسس الاحتلال الجديد حالة من التفتت والدمار لم يشهدها البلاد أبدا، عبر دعمه للأنظمة الديكتاتورية، والقائمة على أساس طائفي، بحجة محاربة الإرهاب.

لم تكن مقولة الصفر الاستعماري دقيقة لحد كبير، ولربما عبرت في حينها عن بداية في تغير المزاج السياسي لكثير من النخب السورية والعربية

لا يمكن تقديم المواقف السياسية وتقييمها من وجهة نظر أيدلوجية، ولا بد من التعامل معها سياسيا ووفق مصالح البلاد أولا، لكن ضعف حركة المعارضة عامة، وسعيها نحو السلطة، والخطاب السياسي المؤدلج، وضعها في مكان تتمايل فيه وفق تصريحات إعلامية، من دون إدراك لجوهر السياسات الدولية، التي تقوم على المصالح أولا، والقوة التي تدعم وتثبت هذه المصالح ثانيا، الأمر الذي أفقدها وأفقد الشعب السوري فرصة تاريخية في الخلاص من نظام الاستبداد المزمن. فالذي يغير المجتمعات هم أبناؤها مستفيدين من كل الإمكانات والتقاطعات، اعتمادا على قوة ومصالح الناس، وغياب هذا الشرط يبقي كل العملية ناقصة في أفضل الحالات، إن لم تكن وسيلة تفتيت وتدمير أخرى.

أحمد عيشة

المهندس عبدالله رزوق
وزير الخدمات في الحكومة السورية المؤقتة
"الشفافية والالتصاق بهموم الناس أولوية في عملنا"

حاوره عبد الكريم أنيس

ينتمي لجيل الشباب، عمل لصالح السوريين في منظمات المجتمع المدني، وحين تم اختياره ليخدم السوريين ويمثلهم بوزارة خدمية ترك راتبه الكبير بمنظمته وحاول وسعه أن يقول للسوريين أن السمعة السيئة للمسؤولين في المعارضة يمكن أن تتحسن للأفضل، فبعد أن كان مسمى الحكومة الانتقالية مرهوناً بالخارج ومرهوناً بالانفصال عن الداخل وبالرواتب العالية، قام مع زملائه بتبديل هذه النظرة وقدموا جداول ميزانيتهم ونفقاتهم، التي سنوردها مرفقة مع هذا الحوار، ولكم الحكم أيها القراء.

من هو عبد الله رزوق، من أين ينحدر، ماهي حالته العائلية، ماهي مؤهلاته العلمية، كيف كانت حياته قبل الثورة، ماذا فعل حين اندلاعها وهل شارك فيها، من المعلوم أن غالبية السوريين قد دفعوا أثماناً باهظة ضمن الثورة، هل كنت أحداً من هؤلاء؟ هل تعتقد أن التركيز على هذا المبدأ قد أثر على الثورة السورية لاحقاً من حيث هيكلية معارضتها؟

عبدالله رزوق مهندس كهربائي خريج جامعة حلب عملت في المؤسسة العامة للسكك الحديدية بالإضافة الى عملي في مكتب خاص ثم عملت في محافظة حلب في مديرية المعلوماتية ثم المدينة الصناعية في الشيخ نجار.

خلال الثورة: بداية العمل مع التنسيقيات وتأسيس المجالس المحلية ومجالس المحافظات في المناطق المحررة قمت بالعمل مع برنامج تمكين الذي يعنى بموضوع الإدارة الرشيدة للمجالس المحلية ومجالس المحافظات.

متزوج ولدي ولدان وكنت واحداً من مجمل الشعب السوري الذي تأثر بالثورة وذلك بفقدان الأصدقاء والأخوة وحالة النزوح والتشتت العائلي الذي حصل نتيجة تقطع أوصال البلاد من قبل العصابة الحاكمة.

التركيز على العمل الثوري أثر بشكل كبير على شكل هيكلية المعارضة حيث كان هذا العامل مطاطاً يتأثر بالآراء الشخصية وعدم وضع الشخص المناسب في المكان المناسب مما أثر سلباً بشكل كبير على هيكليات معظم الأجسام في الثورة السورية.

في الفترات الأخيرة بدأ إصلاح هذا الموضوع من جميع الأطراف من حيث الاعتماد على الكفاءات والخبرات الإدارية ومحاولة إظهارها على المجتمع مرة أخرى أو تشجيعها على الظهور وذلك من خلال مأسسة العمل بأغلب القطاعات.

كيف تنظر للثورة، من حيث حتميتها، هل تعتقد أنه كان بالإمكان تجنبها بالواقع السوري؟

يقول كثيرون أن الواقع السوري الاجتماعي لم يكن مؤهلاً ليتم ادخاله في أتون ثورة كبيرة كالتي حدثت في سوريا، هل تعتقد أن المجتمع السوري كان قابلاً لأن يتم اشعال ثورة فيه؟

لا يختلف اثنان على أن الثورة السورية واقع آتٍ لامحالة باختلاف الطرق المتوقعة لإحداث شرارتها الأولى ومن الطبيعي في ظل حكم طويل لعصابة النظام المجرمة أن يكون الشعب غير مؤهل للدخول بثورة كالتي حدثت، حيث كانت جميع الإجراءات الأمنية تقوم بكسر كافة التنظيمات المدنية والتي لا تكون تابعه للنظام، أثناء ولادتها أو التفكير بها.

كما ساهمت العصابة المجرمة في إضعاف الوعي الشعبي بشكل عام وذلك عن طريق هدم كل المؤسسات وبالذات المؤسسة التعليمية وتأخير إدخال الشعب السوري في مجمل التطورات التي تحدث في العالم، إضافة إلى لعب العصابة المجرمة على وتر أن هذه البلد ملك للعصابة فقط، وجميع من يعمل فيها، يعمل لصالح هذه العصابة، مما أضعف الشعور الوطني للكثير وأدى استمرار هذا الأمر لفترة طويلة من الزمن للتأثير على تفكير كافة أفراد الشعب السوري.

كيف تصف الواقع الاجتماعي والثوري للنخب التي تكدست في تركيا بهدف دعم الثورة السورية؟ هل تستطيع أن تعطينا وصفاً مقارباً للحقيقة عن الواقع الاجتماعي خارج الوطن؟ هل غابت الأمراض الاجتماعية السورية أم أنها قامت نقل العدوى للمجتمعات التي ذهبت اليها؟ هل قام السوريون بتشكيل جمعيات أو مؤسسات شعبية وما يتفق مع شعاراتها بأنها تعد بمستقبل أفضل؟

بالنسبة للواقع الاجتماعي والثوري للنخب التي تكدست في تركيا لا يمكن الإنكار أن تركيا هي الدولة الوحيدة التي قامت بفتح حدودها للشعب السوري وإعطائه جزء كبير من الحرية في العمل مما أدى إلى تراكم القوى الثورية في تركيا.

مع حدوث المتغيرات في سوريا، واستطالة المدة الزمنية للثورة السورية، و بدء ظهور اختلاف الآراء لمختلف أطياف الشعب السوري، كل هذا أدى إلى التباعد بشكل كبير بين الناس، خاصة الذين يعملون خارج سوريا، وفي الداخل السوري أيضاً, وقد ساهمت العصابة الحاكمة وحلفائها بتعزيز هذا التباعد عن طريق إطلاق بعض الإشاعات التي ساهمت سلباً في ردم الفجوات بين الطبقات الاجتماعية، ومع أن أغلب تلك الاشاعات كان غير صحيح, إلا أنها خلخلت الثقة بين المواطنين، ولابد من الاشارة أن أساليب التعبير عن الحرية، بشكلها العشوائي، والتي امتلكها الشعب السوري بعد فترة طويلة من الكبت أدت إلى صراعات أخرى في نفس المجال مع قلة أو ندرة البرامج التي تعنى بالتوعية في هذا الموضوع.

أغلب الأشخاص السوريين الذين كانوا خارج سوريا قاموا بتأسيس بعض الجمعيات والمؤسسات التي تدعم الشعب السوري بكافة الوسائل ولكن للأسف مع مرور الوقت أصبح هؤلاء الأشخاص و(أنا) معهم يتوفر لديهم إحساس بأنه عمل عادي يقومون به فقط من أجل العمل وخصوصاً مع قلة أو ندرة وسائل الدخل للشعب السوري مع عدم إنكار وجود بعض الصادقين الذين لديهم أمل كبير بمستقبل ويدفعون البقية لذلك.

ولكن الشعب السوري الطيب النشأة، بمختلف أطيافه وتعدد آراءه، كان أحد الأسرار الكبيرة للصمود، واليوم آت لا محالة لتأطير هذه الأفكار المتعددة وتنظيمها للوصول للنتيجة المرجوة لبلد يحكم بالعدالة والحرية.

بحكم عملك السابق مع احدى المنظمات الداعمة للعمل المدني، كان لك تجربة سابقة خضتها مع المؤسسات والجمعيات التي خرجت من رحم الثورة السورية، كيف تصف هذه التجربة، وبحكم كونك موظف دولة سابق، هل وجدت شيئاً من التنظيم الذي يمكن الاعتماد عليه في بناء دولة فوق أنقاض ما ستتركه عصابة الأسد؟ ماهي الايجابيات والسلبيات لمثل هذه المؤسسات والايجابيات، أتمنى أن أقرأ ردك بإسهاب كون الموضوع هام جداً.

بحكم عملي في احدى البرامج الداعمة للعمل المؤسساتي في سوريا خلال ثلاثة سنوات مع المجالس المحلية ومجالس المحافظات وبعض المديريات، أستطيع القول أن كل الإجراءات التي تقوم بها هذه البرامج بتعليمها للشعب السوري هي أصلاً موجودة لديها كإجراءات إدارية ومؤسساتية، اما أن وجودها كان كنتيجة الخبرة الإدارية السابقة، أو نتيجة للأخلاق العالية التي يتمتع بها الشعب بمعظم أطيافه، ولكن بظل الفوضى التي حدثت بعد قيام الثورة أدت بكثير من الخبرات الى الابتعاد عن العمل المدني، نتيجة بعض الأمراض المجتمعية الموجودة، على سبيل المثال كان كل الاحترام يعطى للأشخاص من ذوي الشهادات العليا و كان هناك تغييب حقيقي للأشخاص الآخرين الفاعلين في المجتمع مما أدى إلى نقمة كبيرة لهؤلاء حيث تم إبعادهم في السنوات الأولى من الثورة وبعض منهم هو من اختار الابتعاد.

كما أن اللعبة الطائفية التي قامت بها العصابة المجرمة بين أبناء النسيج السوري عززت بعض هذه الامور حيث أثناء فترة حكمه كان يولي اهتماماً ببعض العائلات على حساب البعض الآخر وبعض القرى على حساب القرى الأخرى وبعض الطوائف على حساب الأخرى وبعض المناطق على حساب الأخرى، ما رسخ لثقافة التمييز بين المواطنين بكل أسف.

وكل هذه الأمور زائلة ان شاء الله بزوال الحكم للعصابة على سوريا وأكبر مثال على ذلك ما حدث في منطقة الراشدين في ريف حلب الغربي حيث تمت عملية تفجير إجرامية من قبل العصابة على العوائل المهجرة في سوريا وظهر الشعور الأخلاقي العالي الذي يتمتع به الشعب السوري ونسيان كل الخلافات التي دعمها النظام وعززها أيام الثورة.

وبالعودة الى المؤسسات التي تم إنشاؤها خلال الثورة كالمجالس المحلية والمديريات المتفرعة عنها ومجالس المحافظات فإنها تقوم بدورها حسب الظروف القاهرة التي تعيشها، ورغم ندرة الموارد، و ورغم عمليات التلاعب الكبير التي يحاول البعض القيام بها ضد وجودها وشرعيته، لكن بحكم أنه تم اختيارها من قبل الشعب فهي تتمكن ورغم كل الصعوبات التي تواجهها من الصمود والثبات ولأول مرة في سوريا بعد ٥٠ سنة، تعود أسباب هذه الحالات من الصراعات لأن الفترة الطويلة والتي امتدت لحوالي خمسة أجيال قد أدت للتأثير على الشعب في معرفة أي منهم يمثله أفضل تمثيل، ولغياب الدعم المتواصل حتى في الحاجات الأساسية لكل هذه المؤسسات أدى هذا لأخطاء في المهام الموكلة لهذه الأجسام ألا وهو غياب الدعم الإداري بشكل مستمر، ومن الطبيعي أن أي مؤسسة لا تمتلك حجم ميزانية ثابت ودعم إداري (رواتب – تكاليف تشغيلية – نفقات أخرى) وحالة أمنية غير مستقرة إطلاقاً يؤدي بها إلى بحث عن سبل أخرى في تأمين هذا الدعم الإداري كون العمل التطوعي قد طال أمده وأصبح غير مجدٍ لأن الفترة طويلة وغير محققة للأهداف هذا أدى لتضارب في المهام بين المؤسسات, وبالتالي هذا ضرب الهدف الأساسي للعمل المؤسساتي الذي يقوم على توزيع المهام بين كل الأجسام.

نقطة أخيرة في هذا الخصوص ربط العصابة المجرمة للدولة ومفهوم الدولة بأشخاص أدت إلى حالة كراهية لموظفي الدولة مما أدى لإبعاد الاستفادة من أعداد كبيرة من الموظفين السابقين في فترات البداية، كما أنك لا تستطيع إعادة هؤلاء إن لم تؤمن لهم الدعم الإداري الذي ذكرناه سابقاً وتحقيق حالة العزل بين الدولة والأشخاص القائمين على الحكم.

أصبحت وزيراً في الحكومة المؤقتة الثانية، التي قام بتأليفها جواد أبو حطب، وتشغل حقيبة الشأن الخدمي فيها، هل تستطيع أن تشرح لنا على أية أسس تم بناء هذه الثقة؟ ماهي آلية وصول وتشكيل حكومة في الشأن السوري في الطرف المعارض للعصابة الأسدية التي انتزعت الحكم ولا تزال تسيطر عليه في دمشق. أما بالنسبة للحكومة التي أتواجد فيها حالياً أنا وهي الثالثة بعد حكومتين كان مقرهما الأساسي خارج سوريا وعليهم انتقادات كبيرة في هذه الخصوص بالإضافة إلى زيادة كبيرة في المصاريف الإدارية وطريقة اختيار أعضائها. تم تكليف الدكتور جواد أبو حطب بتشكيل هذه الحكومة من قبل الائتلاف السوري المعارض وكان له الشروط التالية للقبول بهذا التكليف:

١-أن تكون الحكومة في سوريا.

٢-أن يتم تمويله بمبلغ ١٥٠٠٠٠ $ شهرياً من الائتلاف لتغطية المصاريف الإدارية ريثما تنطلق الحكومة بشكل جيد.

٣-ألا تكون أسماء الوزراء مرشحة من التيارات والأحزاب المنطوية تحت الائتلاف وإنما من العاملين في سوريا وذلك بالتوافق مع الأجسام والمجالس المحلية والمؤسسات في سوريا.

قبلَ الائتلاف بهذه الشروط وعلى هذا الأساس قام الدكتور جواد والذي يعمل طبيب في أحد المشافي في سوريا باجتماعات مكثفة منها اجتماعات وجاهية في كل المحافظات لاختيار الأسماء الخاصة بالحكومة.

وبناء على هذه الاجتماعات تم اختيار طاقم الحكومة من كافة المحافظات التي تستطيع الحكومة العمل بها وهي حلب – إدلب – حماة – حمص – دمشق – ريف دمشق – درعا – القنيطرة – اللاذقية.

وتم اختيار اشخاص يتمتعون بقبول من المجتمع في سوريا بشكل جيد جداً كما تم الاعتذار من قبل بعض الشخصيات بسبب صعوبة المرحلة وتم التصديق على قرار الداخل السوري من قبل الائتلاف باختيار هذا الفريق في الحكومة السورية المؤقتة حيث الوزراء موزعين على معظم المحافظات التي تم ذكرها سابقاً، وعند نيل الثقة قام أعضاء الحكومة بنقل وتأسيس مكاتب الحكومة في الداخل السوري.

حيث اعتمد تشكيل الحكومة على الكفاءات والعاملين في سوريا والتوزع الجغرافي لهم على مختلف الأراضي السورية.

ما هي أهم الخطوات التي قامت بها الحكومة المؤقتة الجديدة لتنزع عنها الصفة السلبية التي تشكلت لدى السوريين من الحكومة المؤقتة السابقة برئاسة أحمد

طعمة، هل تستطيع أن تضع للقراء الخطة التي رسمتها الحكومة الجديدة للنهوض بواقع من سبقها، هل بإمكانك أن تضع لنا رسماً بيانياً وكتابياً بنسبة الخطة المنجزة والفارق بين الواقع المفروض والمأمول؟

أول خطوة قامت بها الحكومة هي نقل جميع المقرات من تركيا إلى الداخل السوري وإحداث مكاتب للحكومة في كافة المناطق ومنها المحاصرة كي تكون أقرب للشعب وممثليه الموجودة في المجالس المحلية وباقي المؤسسات.

ثاني خطوة هي تخفيض المصاريف الإدارية بنسبة ٨٠٪ عن الحكومة السابقة مما يتناسب مع الواقع الموجود في سوريا ووضع نظام واضح يعتمد على الشهادة والخبرة والحالة العائلية.

ثالث خطوة وضع خطة استراتيجية واضحة لإعادة ارتباط كافة العاملين في مؤسسات الدولة واسترجاع دورهم في بناء الدولة ومؤسساتها وفق الأنظمة والقوانين المعتمدة في سوريا مع بعض التطوير فيها بما يتناسب مع الواقع الجديد.

كما أن الحكومة السورية ابتعدت تماماً عن الملفات ذات الخلافات الكبيرة وهي الدفاع والعدل والخارجية فأصبحت حكومة خدمية بامتياز غير مسيسة لأحزاب وتيارات ومقبولة من الهيئات التي تعمل في سوريا.

وتم اعتماد مبدأ التشاركية بالرأي وذلك عن طريق الدعوة إلى اجتماعات متكررة مع الهيئات والمجالس لاتخاذ القرار المناسب.

وضع استراتيجية عمل تتضمن توزيع المهام بشكل واضح لكل الأجسام والمحاولة قدر الإمكان التقليل من التداخل بينهما وذلك بعد عدة اجتماعات وموافقة كافة الأطراف عليها.

وفي ظل الواقع المتردي التي تعيشه سوريا والحالة الأمنية غير المستقرة إطلاقاً فإنها تحتاج إلى دعم كبير حتى يتم تأمين كافة الخدمات للمواطنين.

وهنا اصطدمت الحكومة بالواقع الأليم والذي يكمل فشل المجتمع الدولي بتحمل مسؤوليته تجاه سوريا بعدم الرغبة بدعم أي جسم مركزي غير الموجود في دمشق حيث لتاريخه لم يقدم أي دعم لهذا الجسم الخدمي الذي ينظر إلى كل سوريا بعين واحدة وعليه لم تستطع الحكومة بإنجاز أكثر من ٣٠٪ من خطتها خلال الفترة الأولى فبعد إعادة ارتباط

اغلب المؤسسات المشكلة في سوريا مع الحكومة لم تستطع تأمين الدعم الإداري لهذه المؤسسات رغم قناعة كل السوريين بالحاجة الملحة لجمع هذه الأجسام بهيكل إداري واضح وصريح مما يؤمن الخدمات بشكل أفضل وبأعباء أقل وتكاليف أقل وعدالة في التوزيع.

ماهي الانجازات التي تفتخر أنك قد قمت بها أثناء توليك الحقيبة الخدمية، بالمناسبة هل تستطيع أن تعترف بأخطائك وماهي؟

كم مرة جوبهت بمصطلح من أنت ومن عينك علينا وكيف كنت تقدم نفسك للمواطن البسيط الذي يجتمع فيكم في الداخل السوري؟

إن وزارة الخدمات في الحكومة السورية المؤقتة هي عبارة عن أربعة قطاعات (طاقة – بنى تحتية وميـاه – اتصالات – نقل) حيث تم دمجه بهذه الوزارة بناء على الهيكل الموجود في الهيئات العاملة.

حقيقة الوزارة هي جزء من الحكومة وتعتبر كل الإنجازات التي قامت بها الحكومة هو إنجاز للوزارة وخصوصاً في مجال إعادة ارتباط المؤسسات الخدمية بشكل أكبر مع الجسم الحكومي وتفعيل دور بعض الأشخاص من ذوي الكفاءة والخبرة الإدارية لهذا المجال إضافة إلى تنفيذ القليل من المشاريع بمصاريف إدارية لا تذكر مقارنة مع الأجسام الأخرى التي تقوم بالأعمال حيث وصلت المصاريف الإدارية ٥٪ من قيمة المشروع.

أما الأخطاء فكان عدم الإسراع بتجهيز ملف الاحتياجات وإهمال هذا الجانب في الفترة الأولى من عمل الحكومة، وعدم الاهتمام بالجانب الإعلامي بالشكل الكافي، وقلة التواصل مع الداعمين على حساب التواصل داخل سوريا إذ كان يجب إعطاءه أهمية أكبر وخصوصاً في البداية.

كنت قد نشرت تقريراً مالياً لحقيبتك الوزارية، سيتم ادراجه هنا بالحوار معك، ويرجى من كافة القراء الاطلاع عليه، ضمنته بكل المدخلات والمخرجات والموارد لوزارتك، يمكن اعتباره تقريراً نظيفاً واحترافياً، هل قام كل الوزراء الذين هم زملائك بفعل هذا الأمر، أم أنك قمت به من باب التفرد، فسببت لهم ولغيرهم احراجاً من نوع ما! هل تعتقد أن الشفافية المالية هي أمر مغيب وغائب بالمؤسسات والجمعيات الثورية، يرجى الحديث من باب تجربتك الخاصة وما اطلعت عليه عبر من تثق بهم.

بالنسبة لموضوع الشفافية والذي كان غائباً عن نسبة كبيرة من المؤسسات، وذلك بسبب التناقضات التي تعيشها، والدعم الذي يقدم أحياناً لأشياء خاصة غير ذات أولوية، كما الحال عند البعض، فإن عدم نشر هذه التقارير يرفع نسبة عدم الثقة والتشكيك بهم، مهما كانوا من المخلصين وأهل الثقة، وهناك أيضاً من يمنعهم اظهار هذه التقارير أسباب أخرى كالفساد وغيره.

إلا أن نشر مثل هذه التقارير وعن تجربة معمقة بهذا الموضوع يزيد الثقة من قبل الشعب وله نتائج إيجابية أكثر من السلبية.

أما بالنسبة للتقرير المالي الذي تم نشره من قبل وزارة الخدمات في الحكومة السورية المؤقتة فهو تقريباً تستطيع اسقاطه على معظم الوزارات في الحكومة لأنهم يعملون تحت نظام مالي واحد وكون الوزارات تختلف بالأعمال فتختلف تواريخ نشر هذه التقارير بين الربعية والنصف ربعية والسنوية عن الأعمال المنجزة.

برأيي يتوجب على كل المؤسسات العاملة وعلى رأسها الحكومة السورية أن تقوم بنشر التقارير لعامة الشعب.

هل تعتقد أن الصورة السيئة الكبيرة التي تم رسمها عن الحكومة السابقة بقيادة طعمة قد وقعت بسبب اللا شفافية المالية؟

أم بسبب المبالغة بالرواتب التي سبقت ما يتلقاه رئيس الحكومة التي تقوم باستضافتهم في الدولة المضيفة تركيا. كيف يمكن أن يقترب الممسكون بزمام المسؤولية من القاعدة التي ينبغي أنهم يمثلونها، هل صحيح أن القرب من الجمهور يحرق هيبة المسؤول؟ ماهي العلاقة التي قمت بتبنيها مع من مثلتهم؟

لقد ذكرنا سابقاً بأن الحكومة الحالية قامت بالعديد من اللقاءات الجماهيرية إضافة إلى لقاءات مع المجالس المحلية وكانت ذو تأثير إيجابي جداً على الناس والحكومة بآن واحد معاً لأن مثل هذه اللقاءات كان يفتقدها الشعب السوري وهو بحاجة إليها بشكل كبير لإيصال صوته إلى المسؤولين مباشرة.

كما أن المسؤولين بحاجة إلى مثل هذه اللقاءات وذلك للدعم المعنوي الذي يتلقاه من خلال رؤية هذا الشعب الصامد الذي يمارس أغلب الأنشطة في الحياة رغم كل الصعوبات وقد كانت من ضمن الأسئلة المتكررة عن كيفية اختيار أعضاء الحكومة وكان يتم الحوار بصراحة كما ذكرت أعلاه بأنه نتيجة الوضع العام في سوريا أنت غير قادر على إجراء انتخابات عامة للحصول على التمثيل الأفضل ولكن بالحد الأدنى ثم القيام بذلك نتيجة التشاور مع باقي الأجسام وكون الناس تفضل بشكل دائم من يعمل إلى جانبها كما تلقى هذه الفكرة ارتياحا كبيراً من قبل العامة والشعور بالمسؤولية معاً لإيصال البديل لبر الأمان.

حيث جوبهنا بأكثر من لقاء مع بعض الناس بعدم توقعهم أبداً وعدم تصديقهم بأننا وزراء في الحكومة ومن هنا نتأكد بنقص التواصل الكبير ما بين المسؤولين والشعب ووضع هذه الحواجز بينهم على أساس بأنها تعطي الهيبة للمسؤول ولكن عن تجربة ويقين فإن قوة أي مسؤول هي من الشعب حتى ولو كان مخطأ في البعض من القرارات. ومن أهم الأمور التي يجب أن نسعى إليها هي تعزيز فصل الأشخاص عن الأجسام.

سوريا المستقبل، كيف تراها؟ من سيكون قادراً على حمل مسؤولية البناء في المرحلة القادمة، ماهي المميزات التي ينبغي أن يتحلى فيها من سيتصدى لحمل لواء المسؤولية؟

سوريا المستقبل حكماً بإذن الله بدون المجرمين وعلى رأسهم بشار الأسد. الأشخاص الذين سيقودون سيكونون حكماً من الأشخاص الذين عايشوا الثورة في سوريا من كلا الطرفين، وأهم الميزات التي يجب أن يتحلوا بها هي حب الوطن لأجل الوطن وليس لأجل المزايا التي يعطيها الوطن وهذا ما كان يفتقده الشعب السوري أثناء حكم العصابة المجرمة حيث كانوا ينظرون أن الدولة هي المسؤولة عن تأمين الرواتب والمعيشة للمواطن دون النظر إلى مسؤوليتهم تجاه الدولة.

وبتصوري المراحل الصعبة التي مرت بها الثورة وتأهيل نوع خاص من الكوادر بعد امتزاجهم بالخبرات القديمة بوضع نظام حكم جديد في سوريا يعطي الشعب كامل صلاحياته ولكن بالتدريج لتحويل سوريا عملياً إلى دولة تحكمها المؤسسات وليست عصابة وهذا الموضوع يتطلب العمل على خطين بالتوازي من جهة تأهيل الشعب وتوعيته ليعرف ماله وما عليه تجاه الدولة وتأهيل المسؤولين لتطبيق كافة المبادئ للوصول إلى الحكم الرشيد في سوريا اللا أسد سوريا اللا أحد.

وزارة الخدمات في الحكومة السورية المؤقتة
التقرير المالي من بداية التأسيس حتى تاريخ ٢٠١٧/٣/٢١م

التعريف بالوزارة:

وزارة الخدمات في الحكومة السورية المؤقتة:

هي احدى الوزارات السبع الموجودة في الحكومة المؤقتة والتي تهدف الى توفير خدمة الطاقة والمياه والاتصالات والنقل من خلال تأهيل البنية التحتية وابتكار الحلول لإعادة استقرار المجتمع السوري وتنميته.

مديريات وزارة الخدمات:

أولاً: مديرية الاتصالات:

لدى المديرية مشروع هوا نت (انترنت) الذي تديره عناصر ذوي خبرة ومهندس قدير يشرف على عمل المشروع وتقوم المديرية حاليا بعقد اجتماعات متواصلة ومكثفة مع شركة سكاي ستريم الاماراتية لأجل تخديم المواطنين وتقوم المديرية بإعداد دراسة لصيانة الكابل الضوئي الواصل بين سوريا وتركيا عبر باب السلامة ليتم استثماره في مشروع هوا نت، كما قامت المديرية بإعداد دراسات لتغذية المراكز الهاتفية بالكهرباء باستخدام الطاقة الشمسية.

للتواصل: مدير الاتصالات في وزارة الخدمات م.رياض عيد: هـ 00963949227494

ايميل: Communications.Directorate@syriaig.org

2

وزارة الخدمات في الحكومة السورية المؤقتة
التقرير المالي من بداية التأسيس حتى تاريخ ٢٠١٧/٣/٢١م

ثانياً: مديرية البنى التحتية والنقل:

تقوم مديرية البنى التحتية بالتنسيق مع المجالس المحلية وبعض المنظمات بالتنفيذ والاشراف على مايلي :

1- صيانة المدارس التي تعرضت للقصف في محافظة حلب المحررة وادلب وباقي المحافظات.

2- تنفيذ مشاريع الصرف الصحي وحفر ابار وخزانات لتأمين مياه الشرب للمواطنين.

للتواصل: مدير البنى التحتية في وزارة الخدمات م.محمد قدور: هـ 00905383537492

ايميل: Infrastructure.Transportation.Directorate@syriaig.org

ثالثاً: مديرية الطاقة:

- قسم الدراسات:

يقوم هذا القسم بالدراسات اللازمة وبالتنسيق مع المجالس المحلية للتوتر المنخفض لتحويل الشبكات أو وضع مراكز تحويل الخدمة، ويقوم أيضا بدراسة خطوط التوتر المتوسط وحمولتها ومراقبة الحمولة أيضا.

3

وزارة الخدمات في الحكومة السورية المؤقتة
التقرير المالي من بداية التأسيس حتى تاريخ ٢٠١٧/٣/٢١م

- قسم صيانة الخطوط والشبكات:

يضم 6 ورشات تقوم بصيانة خطوط التوتر المتوسط بكافة مستلزماتها وأعقابها على عاتق المديرية وتقديم الدعم اللازم للمجالس المحلية حيث الطلب.

للتواصل: مدير الطاقة في الحكومة السورية المؤقتة م.أحمد بكري هـ 00963944368447

ايميل: Infrastructure.Transportation.Directorate@syriaig.org

عملا انه تم احداث نفس هذه المديريات في كل محافظة من المحافظات السورية المحررة.

بالإضافة إلى أعمال المديريات تعمل الوزارة ضمن مكتب الدراسات على دراسة جميع المشاريع حيث تم دارسة مشروع صيانة طرق وتزفيت في جميع المناطق المحررة ومشروع تدعيم المشافي والمدارس من القصف الغير مباشر بالإضافة الى مشروع صيانة المدارس في جميع المناطق المحررة ومشروع مركز إيواء للمهجرين قسراً.

تم تنفيذ مشروع صيانة عدد من المدارس المعرضة للقصف (تم صيانة المدارس في ريف حلب 10 كتل مدرسية وفي ريف ادلب 60 كتلة مدرسية).

وتم تنفيذ مشروع دعم المدارس بمادة الديزل للتدفئة في جميع المحافظات المحررة.

4

وزارة الخدمات في الحكومة السورية المؤقتة
التقرير المالي من بداية التأسيس حتى تاريخ ٢٠١٧/٣/٢١م

فيما يلي التقرير المالي للواردات والنفقات الخاصة بوزارة الخدمات في الحكومة السورية المؤقتة منذ بداية التأسيس بتاريخ 2016/07/15م ولغاية تاريخ 2017/03/21م:

1- جدول الواردات:

م	البيان	الجهة المانحة	المبلغ المقبوض بالدولار
1	سلفة من الحكومة	الحكومة السورية المؤقتة	43215
2	سلفة مشروع شتاء دافئ (مشروع دعم المدارس بمادة الديزل للتدفئة)	منظمتي Mercy Without Limits ومنظمة Life	150000
3	مشروع صيانة المدارس	منظمة FJD	65000
المجموع			$258215

5

وزارة الخدمات في الحكومة السورية المؤقتة
التقرير المالي من بداية التأسيس حتى تاريخ ٢٠١٧/٣/٢١م

2- جدول النفقات:

م	البيان	تاريخ الصرف	المبلغ المصروف بالدولار
1	قيمة أثاث لمبنى وزارة الخدمات	2016/08/01م	1415
2	قرطاسية متنوعة	2016/08/02م	155
3	تجهيزات البوفيه	2016/08/06م	114
4	أجور حراسة (فترة عطلة العيد)	2016/09/06م	20
5	محروقات للمكتب	2016/09/15م	120
6	مستلزمات كهربائية	2016/09/17م	21
7	رواتب العاملين في وزارة الخدمات في سوريا من 2016/7/15 حتى تاريخ 2016/10/1م (7 مهندسين وموظف اداري إجازة جامعين وحراس عدد 2 وسائق)	2016/09/17م	7219
8	طاقة شمسية وتجهيزاتها لمبنى الوزارة	2016/10/11م	1034
9	قرطاسية متنوعة	2016/10/24م	46

6

وزارة الخدمات في الحكومة السورية المؤقتة
التقرير المالي من بداية التأسيس حتى تاريخ ٢٠١٧/٣/٢١م

م	البيان	تاريخ الصرف	المبلغ المصروف بالدولار
10	نفقات ضيافة وبوفيه	2016/11/01م	64
11	رواتب العاملين في وزارة الخدمات في سوريا عن شهر تشرين الأول 2016م (7 مهندسين وموظف اداري إجازة جامعين وحراس عدد 2 وسائق)	2016/11/10م	4758
12	نفقات ايجار المبنى عن ثلاثة أشهر	2016/12/01م	450
13	محروقات تدفئة مع المدافئ وخزان مازوت	2016/12/01م	382
14	اشتراك إنترنت مع كبل شبكة وراوتر وتجهيزات كهربائية	2016/12/30م	230
15	بنزين للمولدة والسيارة وغاز بوتان	2016/12/19م	47
16	قرطاسية + كبل طابعة + مواد ضيافة	2016/12/30م	67
17	رواتب العاملين في وزارة الخدمات في سوريا عن شهر تشرين الثاني 2016م (8 مهندسين وموظف اداري إجازة جامعية وحراس عدد 2 وسائق)	2016/12/31م	5581
18	رواتب العاملين في وزارة الخدمات في سوريا عن شهر كانون الأول 2016م (9 مهندسين و موظف اداري إجازة جامعية	2016/12/31م	5024

7

وزارة الخدمات في الحكومة السورية المؤقتة
التقرير المالي من بداية التأسيس حتى تاريخ ٢٠١٧/٣/٢١م

	وحراس عدد 2 وسائق) بالإضافة الى راتب مهندس عن شهرين		
19	مازوت تدفئة + بنزين مولدة	2017/01/06م	134
20	قيمة صوبيا مع ملحقاتها وصيانة كهربائية	2017/01/06م	68
21	قيمة سجادة (9م2) عدد2 مع نفقات ضيافة	2017/01/06م	42
22	مكافأة تشجيعية عن شهر كانون الأول 2016م لثلاثة وظائف	2017/01/06م	150
23	قيمة مياه وقرطاسية ومنظفات للمبنى	2017/01/28م	59
24	بنزين مولدة + مواد إضافية	2017/01/28م	43
25	رواتب العاملين في وزارة الخدمات في سوريا عن شهر كانون الثاني 2017م (14 مهندسين واداري إجازة جامعية وحرس عدد 2 وسائق)	2017/02/02م	7308
26	قيمة 220 لتر مازوت تدفئة	2017/02/12م	128
27	قرطاسية متنوعة وفاتورة نت	2017/02/08م	41
28	قرطاسية متنوعة	2017/02/22م	63
29	نفقات ضيافة	2017/02/22م	23

8

وزارة الخدمات في الحكومة السورية المؤقتة
التقرير المالي من بداية التأسيس حتى تاريخ ٢٠١٧/٣/٢١م

41	مصاريف تشغيلية لمشروع المحروقات للمدارس (أجور تنقلات للسيارات في الشمال السوري وتعويضات ل 30 عامل في المشروع)	2017/03/10م	4500
42	مكافآت للعاملين في مديرية الطاقة (112 عامل لا يتقاضون رواتب)	2017/03/18م	1500
43	مصاريف إزالة أنقاض القصف في قرى الريف الجنوبي لحلب	2017/03/22	1000
44	مصروف شراء محروقات للنازحين القاطنين في مخيم معارة الاخوان في ريف ادلب	2017/02/15م	500
45	تنفيذ مشروع صيانة المدارس	2017/03/01م	65000
المجموع			$ 257763

3- باقي الصندوق:

م	الواردات	النفقات	باقي الصندوق
1	$258215	$257763	$452

10

وزارة الخدمات في الحكومة السورية المؤقتة
التقرير المالي من بداية التأسيس حتى تاريخ ٢٠١٧/٣/٢١م

30	عمولة تحويل	2017/02/22م	35
31	اذن سفر الى مجلس محافظة حلب والمجالس المحلية لعنجارة وقبتان الجبل	2017/02/28م	15
32	اذونات سفر العاملين في الوزارة الى الريف الجنوبي للتواصل وتقوية العلاقة بين الحكومة والمجالس المحلية	2017/03/04م	22
33	نفقات ضيافة + بنزين مولدة + غاز البوتان	2017/03/04م	45
34	تجديد إيجار مبنى الوزارة	2017/03/08م	450
35	رواتب العاملين في وزارة الخدمات في سوريا عن شهر شباط 2017م (15 مهندسين وموظف اداري إجازة جامعية وحراس عدد 2 وسائق وخمس عمال صيانة)	2017/03/15م	7083
36	نفقات ضيافة	2017/03/21م	53
37	قيمة محروقات	2017/03/21م	114
38	قيمة مواد بناء وأجور بناء غرفة للحرس	2017/03/21م	121
39	طباعة فليكسات للوزارة	2017/03/21م	19
40	تنفيذ مشروع محروقات للمدارس في جميع المحافظات السورية المحررة	2017/02/01م	142500

9

حكايا العتمة
13/ حفلات التعذيب

بعد انتهاء التحقيق مع جمال عادوا للتحقيق معي، وكالعادة صباحا ومساء، واستمر الوضع يومين أو ثلاثة، وعادت صحتي بالتدني بعد امتثالي للشفاء. في اليوم الرابع جاء أحد الرقباء وأخرجني من المنفردة وشدوني على بساط الريح، وقال لي:
لك يا أحمد ليش ما عم تحكي؟ بدك تضل عم تاكل قتل؟ طلّع ع حالك، صفيت جلدة وعضمة. هالعند ما بفيدك. في حدا اعترف عليك.
مين معترف عليّ وشو هاد الاعتراف؟
لك حتى كمان عم تتنكر للاعتراف يلي عليك والله ما بعرف حدا
هلأ منجيبو
وكان هذا المحقق رقيب أول وكان ملقب بأبو غياث، وكان شريكه بالتحقيق عريف يدعى حمد، فقال للأخير:
روح جيبو.
ذهب حمد وعاد برجل يزن خمسين كيلوغرام، وقال لي:
هاد هو.
التفتُّ إلى الرجل مخاطباً إياه :
أنت بتعرفني
لأ.
فقال له أبو غياث :
مو أنت قلت قدامي أنك بتعرفه؟
هنن قالولي إذا ما بدك تحكي متل ما بدنا، شوف القتل يلي عم ياكلو هاد (قاصداً إياي) رح تاكل متلو. والله يا أبو غياث أنا قتلة وحدة بموت.
لك يا ابن الحرام، صرلو أكتر من شهرين عم نقتله وما بتعرفو؟ مشان ما تاكل قتلة بتعترف عليه زور.
فقال أبو غياث إلى حمد:
فكو.
ففكني وأعادوني إلى المنفردة، وكان هذا المحقق قليل ما حقق معي، وكانت هذه المرة الثالثة أو الرابعة. أما بالنسبة إلى ذلك الرجل فلم أكن اعرفه، لكن في أحد المرات وأنا خارج من غرف التحقيق شاهدته ينظر إليّ وهو ذاهب للمطبخ. وكانت المرة الثانية حين جاءوا به ولم أشاهده إلى حين ذهابنا للسجن سوية.
أما بالنسبة لي ومن بعد عودتي للمنفردة، تفاجأت بهذا الحدث الجديد الذي طرأ على سير التحقيق، ومع هذا الاعتراف الذي اعترفه عليّ.
كما تفاجأت بموقف ذلك الرقيب. أحقاً لم يكن على علم ودراية بحبكة الفرع والترتيبة التي ينظمها الفرع مع عملائهم؟، أم هل كانت بمثابة توريطة له، وإحراجاً لصانعي الحبكة.
أخبر أبو غياث فيما بعد المسؤولين بعدم معرفة ذلك الرجل (المعترف عليّ) لي، بالمواجهة التي تمت بيننا. فكان تقديري إلى هذه الحادثة بقرب انتهاء التحقيق معي.
مرّ صباح اليوم التالي طبيعياً. وفي المساء جاءوا وأخرجوني إلى التحقيق، وكان المتواجدين كثيرين في الغرفة وكانت كلمة سيدي تتكرر باستمرار منهم. وحين استلقائي على بساط الريح نظرت من تحت الطماش فشاهدت وجوه جدد، ومن بينهم واحد كالمارد يتجاوز طوله المئتين والعشرين سم وعرض منكبيه متر، وبعد شدي بشكل محكم بدأ الزعيق والشتم والصراخ وبدأ التعذيب من الجميع.
الجلادون بالكبل الرباعي والكل يضرب ويسأل، وكانت الأسئلة غير منتظمة وعشوائية، وقد استغرقت هذه الحفلة حوالي نصف ساعة، وحين الاغماء كانوا يصحوني برش الماء. تلك الحفلة لو لم أكن مرتاحاً أثناء التحقيق مع جمال لكنت في عداد الموتى، أو الحد الادنى شلل كامل. جاءوا بالكهرباء عد فكي، واستخدموها بأطرافي الأمامية والخلفية وحتى في عضو الذكورة، وبعد الانتهاء من الكهرباء قال أحدهم مخاطباً آخر:
هات الخازوق. فكّلوا البنطلون.
بمجرد فك الزر سقط البنطال على الأرض، لأنه كان بلا نطاق. والتفت العنصر إلى الضابط وقال:
فكيتو
لك يا حيوان شلحو ياه وشلحوا الكيلوت. بدنا نخوزقه وهو لابس!.
وفجأة جاء الرجل الضخم وضربني على وجه ففقدت الوعي ولم اصحى إلا بعد يومين. وحين جاء لضربي شعرت وأنه قد أصبح أمامي حائط وما عدت أرى نوراً، وقبل الضربة قال إلى رفاقه بالغرفة:
لك ابن الشرموطة حتى ما عم يقول آه.
وحين عدت إلى الوعي كان كل شيء في جسدي يؤلمني، وشاهدت باب المنفردة مفتوح وحتى المنفردات أيضاً كانت مفتوحة، فحاولت القيام من أجل قضاء حاجياتي. وبعد حوالي نصف ساعة جاء أحد عناصر الخدمة من الذين يأتون بالطعام للسجناء، فشاهدني أحاول القيام، فقال لي :
ما عم تقدر تمشي؟. شو بدك؟.
بدي أشرب.
أخذ القنينة وعباها وذهب. فجاء المناوب بالنظارة المساعد أبو بكري، وقال:
الحمد الله على السلامة.
شكرته على هذا الاطراء ونادى على عنصر الخدمة وقال له :
جيب الأكل مشان ياكل.
وعيف البواب مفتوحة.

وضع الأكل واطمئن على وضعي الصحي فطمأنته إني بخير. كان هذا العنصر من محافظة الدير من الموحسن، وأنا بالشهر الأول من التحقيق جاءني بقصاصة ورق مكتوب فيها «أنا الرفيق عدنان صباهي قل إلى حامل الرسالة عن سير التحقيق معك»

فأعطاني الرسالة وذهب وكان هو من يفتح الأبواب ويأتي بالأكل، فقسمت الرسالة إلى قسمين وأكلتها. جائني مطالباً بالرسالة فنكرتها وقلت:
ما أخدت منك شي.
والله لو وقعت هالورقة بأيديهن لكنت هلأ ميت.
طمأنته أني قد اكلتها فذهب مرتاح البال. في لحظة قراءتي لها أنتابني شعور بأن هدفهم هو استدراج الرفيق عدنان، وحرصاً عليه أكلت الرسالة وتنكرت لها.
حين قدومي إلى الأكل، كان الألم كثير جداً، فتوقفت واكتفت بشرب الماء. وفي المساء جاء عنصر آخر مناوباً، اسمه أدهم وقال:
شو بدك تاكل ؟ ليش ما أكلت
مالي قادر آكل. تمي عم يوجعني.
فرجيني ياه (شاهده وأكمل) رايح مشان يجيبولك دكتور.
وذهب. كنت أحاول الأكل لأني جائع وبحاجة للطعام رغم الألم الشديد، وحين عودة أدهم أخبرني بأنني سأذهب للسجن وهناك في أطباء من أجل المعالجة، وكان وقع الخبر عليّ عظيم وفرحتي كبيرة، بأني قد انتهيت من التحقيق ولم يعد يوجد تعذيب. وهذا الخبر حسنّ من وضعي الصحي، وبقيت حوالي الثلاثة أيام بلا قتل، وتوقف النزيف من فمي، وبدأت الجروح تلتئم.
في اليوم التالي جاء المساعد أبو بكري وقال:
العقيد هاشم الصالح بدو يشوفك.
وذلك اللقاء هو آخر شيء قد تم حدوثه في فرع الأمن السياسي بحلب.

أحمد معرستاوي

من الذاكرة السورية

مجزرة الحولة

تعرضّت قرية الحولة، والتي تقع في شمال غربي مدينة حمص، وتبعد عنها مسافة ٢٠ كم، إلى مجزرة مروّعة في يوم الجمعة ٢٥ أيار ٢٠١٢ راح ضحيتها حوالي ١٠٨ قتيل بينهم ٣٤ امرأة و٤٩ طفلًا. بعد أن اقتحمت قوات الأمن السورية والشبيحة القرية تحت غطاء من قذائف دبابات الجيش السوري، وقام الشبيحة باقتحام البيوت وذبح من فيها. فبعد القصف العنيف الذي تعرضت له الحولة، قامت مجموعة من الشبيحة من القرى المجاورة للحولة (القبو والشرقلية والقناقية)، مدعومين بقوات من الجيش النظامي باقتحام القرية وداهموا بيوت المدنيين وقتلوا كل من وجدوه فيها من رجال وأطفال ونساء ذبحاً بالسكاكين وبأدوات حادة أدت إلى تهشيم الرؤوس بوحشية مفرطة. وكشف ناجون من مذبحة الحولة إن مسلحين وصلوا قبل غروب الشمس بقليل بعضهم يرتدي زيا عسكريا والبعض الآخر بملابس مدنية قبل أن يقتادوا عائلات بأكملها إلى غرف ويقتلوهم بدم بارد. وأظهرت مقاطع مصورة عديدة لما بعد المذبحة جثثا غارقة في دمائها لرجال ونساء وأطفال ويظهر في أحدها رجل يصرخ وهو يقلب جثة آخر بدا أن جمجمته تهشمت جزئيا وقد غرق في بركة من الدم، كما أظهرت مقاطع وصور أخرى نشرت يوم المذبحة طفلا مذبوحا من الرقبة وبه حروق قرب ما يحتمل أن يكون جرحا فوق القفص الصدري، وفي لقطة أخرى ظهرت طفلة أصيبت فيما يبدو برصاصة في عينها اليمنى وخضبت الدماء جانبها الأيمن. وصرح أمين عام الأمم المتحدة بان كي مون والمبعوث الدولي لسوريا كوفي أنان: «المجزرة انتهاك صارخ للقانون الدولي»، وأدان المتحدث باسم البيت الأبيض المجزرة ووصفها بأنها تمثل صورة حقيرة لنظام غير شرعي يرد على الاحتجاجات السلمية بوحشية لاإنسانية»، فيما وصفت وزيرة الخارجية الأوروبية كاثرين آشتون المجزرة بالمهولة ودعت لوضع حد لسفك دماء السوريين، وطالب وزير الخارجية البريطاني وليام هيغ برد دولي قوي، ومنذ ذلك الحين قال الرئيس الفرنسي فرانسوا أولاند إن «الخيار العسكري لم يعد مستبعداً». وقال المتحدث باسم مجلس حقوق الإنسان التابع للأمم المتحدة، روبرت كولفيل إن ٤٩ طفلا و٣٤ امرأة كانوا بين القتلى في حين قتل أقل من عشرين شخصا في القصف. وقال كولفيل «من الواضح بشدة أن هذا كان حدثا بغيضا تماما وقع في الحولة وأن جزءا كبيرا منه كان إعدام مدنيين نساء وأطفال بدون محاكمة».

إعداد فريق التحرير

40 انتهاكاً بحق الإعلاميين في شهر نيسان 2017
في تقرير المركز السوري للحريات الصحفية في رابطة الصحفيين

بالتزامن مع الاحتفال بمناسبة اليوم العالمي لحرية الصحافة الذي يصادف يوم ٣ أيار / مايو من كل عام. أصدر المركز السوري للحريات الصحفية في رابطة الصحفيين تقريراً حول الانتهاكات الواقعة على الإعلاميين في سوريا وثّق من خلاله المركز وقوع ٤٠ انتهاكاً بحق الإعلام في سوريا خلال شهر نيسان ٢٠١٧، من بينها مقتل ٦ إعلاميين، في مؤشر خطير على تردي الوضع الأمني بالنسبة للصحفيين والإعلاميين في سوريا.
وجاء في التقرير، أنه منذ مطلع العام الحالي وسوريا تشهد تزايداً خطيراً في الانتهاكات بحق الصحفيين والإعلاميين، مع استمرار آلة القتل والتدمير التي ينتهجها على الأخص النظام السوري وحليفته روسيا، حيث وثق المركز خلال الربع الأول من العام الحالي وقوع ٦٧ انتهاكاً بحق الإعلاميين والمؤسسات الإعلامية في سوريا، متوزعةً على أشهر «كانون الثاني ١٣، شباط ٢٨، آذار ٢٦».
وتصدر النظام السوري قائمة المنتهكين خلال نيسان بارتكابه ٢٣ انتهاكاً، فيما جاءت روسيا في المرتبة الثانية بمسؤوليتها عن ٧ انتهاكات، بينما ارتكبت قوات الأمن العام اللبناني انتهاكين، وكانت كل من قوات الأسايش PYD وإدارة معبر باب الهوى وتنظيم «الدولة» مسؤولين عن ارتكاب انتهاك واحد لكل منهم، في حين لم يتم التعرف عن المسؤولين عن ارتكاب ٥ انتهاكات أخرى، وفقاً للتقرير المركز.
وكان من أبرز الانتهاكات التي وثقها المركز مقتل ٦ إعلاميين، من بينهم ٤ إعلاميين يعملون مع قوى مسلحة، ليرتفع بذلك عدد الإعلاميين الذين وثق المركز مقتلهم منذ انطلاق الثورة السورية في منتصف آذار/مارس عام ٢٠١١، إلى ٤٠٤ إعلامياً.
من جهة ثانية، فقد شهد شهر نيسان تعرض ٢٧ إعلامياً للإصابة بجروح مختلفة، كان من بينهم إصابة ٩ إعلاميين بحالات اختناق بالغازات السامة نتيجة قصف النظام السوري لبلدة خان شيخون بريف إدلب بالغازات السامة المحرمة دولياً، بحسب التقرير.
إلى ذلك، تنوعت الانتهاكات خلال الشهر الماضي، حيث شملت بالإضافة للقتل والإصابة، حالات اعتقال والاعتداء بالضرب على إعلاميين، بالإضافة إلى منع إعلامي من الدخول إلى سوريا، ومنع آخر من تغطية الأحداث.
كما وثق تقرير المركز انتهاكات بحق مؤسسات ومراكز إعلامية، فقد استهدف طيران النظام السوري كلاً من فريق مركز حلب الإعلامي أثناء قيامه بإعداد تقرير عن مجزرة خان شيخون بريف إدلب الجنوبي، ومكتب مجلة «طلعنا عالحرية» بدوما بريف مدينة دمشق، بينما أقدمت إدارة معبر باب الهوى (الجانب السوري) الحدودي مع تركيا، على منع دخول وتوزيع العدد ٧٠ من مجلة «كلنا سوريون»، إلى الأراضي السورية.
وأوضح التقرير أن محافظة إدلب شهدت وقوع العدد الأكبر من الانتهاكات خلال الشهر الماضي، حيث سجل المركز ارتكاب ١٨ انتهاكاً بحق الإعلاميين والصحفيين فيها، وذلك بسبب تركز القصف الجوي على المدينة من قبل النظام السوري وحلفائه والمليشيات التابعة له.
أما من جهة الانفراجات، فقد شهد شهر نيسان الماضي إطلاق سراح الناشط الإعلامي «محمد عبد الكريم طه»، بعد مرور ١١ يوماً على اختطافه من قبل مسلحين مجهولين، في مدينة تلبيسة بريف حمص.
وأكد المركز السوري للحريات الصحفية في ختام تقريره بمناسبة اليوم العالمي لحرية الصحافة أنه «لا يمكن تحقيق حرية الصحافة إلا من خلال ضمان بيئة إعلامية حرّة ومستقلّة وقائمة على التعدّدية. وهذا شرط مسبق لضمان أمن الصحفيين أثناء تأدية مهامهم، ولكفالة التحقيق في الجرائم ضد حرية الصحافة تحقيقا سريعا ودقيقا».
وكان الصحفي «علي عيد» رئيس رابطة الصحفيين السوريين قد قدّم للتقرير بقوله: «ليست حرية الصحافة شأناً شخصياً أو قضية فرديةً بل هي انحياز لقيم الحقيقة وحرية التعبير وملاحقة الخطأ والفساد والجريمة، وحرية الصحافة ليست شأناً مهنياً فقط لأن كلّ معارك مناهضة منتهكي الحياة العامة والخاصة تتلخص في معنى حرية التعبير والإفصاح، ولأن ذلك المعنى يحتاج لمن يدافع عنه ويحميه ليوصل الحقائق.
حرية الصحافة تتحقق بجسارة أبناء مهنتها قبل أن تحميها الشرائع الدولية والقوانين العامة وحتى القناعات الفردية والاجتماعية.. ولهذا فإن للصحافة معركة لا تنتهي، وليس غريباً أن تكون لها مناسبة عالمية تصادف في مثل هذا اليوم من كل عام، لعله يوم للتذكير رسمياً بما يكابده الصحفيون الذين يضعون معياراً آخر للاحتفاء بحرية مهرها دماؤهم وأرواحهم، وسيفها أقلامهم، ومنبرها حناجرهم.
في سوريا قدّم نحو ٤٠٠ صحفي ومصور وناشط إعلامي حياتهم قرابين من أجل حرية الصحافة، لأنهم اختاروا إيصال الحقيقة والدفاع عن قيمها ضدّ آلة القتل والظلم والفساد والتجهيل.
في يوم حرية الصحافة.. طوبى لحماتها وكُماتها الذين رحلوا والذين مازالوا يقبضون على جمرة الحقيقة.. وعهداً على الاستمرار».
والجدير ذكره أن المركز السوري للحريات الصحفية هو منظمة تتبع رابطة الصحفيين السوريين إدارياً، يهدف إلى الدفاع عن الحريات الصحفية في سوريا، ويعمل على توثيق الانتهاكات التي تقع ضد الإعلاميين والمراكز الإعلامية فيها وتلك التي تقع بحق إعلاميين سوريين خارج البلاد، ومن ثم يصدر تقارير بها، كما يصدر المركز بيانات صحفية في مناسبات مختلفة.
أنشئ المركز بتاريخ ١حزيران ٢٠١٤ ليتابع منذ ذلك الوقت عمل لجنة الحريات الصحفية في رابطة الصحفيين السوريين التي تأسست في شباط ٢٠١٢، والتي عملت على توثيق الانتهاكات بحق الإعلام في سوريا.

إعداد فريق التحرير

قصة التهجير القسري..
من أحياء حمص القديمة إلى أحياء دمشق الشرقية

لجأ النظام السوري بعد فشله في السيطرة على المناطق التي دخلتها فصائل المعارضة منذ عام ٢٠١٢ إلى سياسة جديدة تمثلت في استخدامه لعملية التجويع من خلاله فرضه حصاراً طويلاً عليها، ومنع أو عرقلة وصول المساعدات الإنسانية إليها رافضاً تنفيذ المقررات الصادرة عن الأمم المتحدة، كان يتبعها بقصف عشوائي يستهدف تلك المناطق حتى يقوم السكان المدنيين بالضغط على فصائل المعارضة لقبول باتفاقيات الإخلاء.

أولى عمليات التهجير القسري التي بدأها النظام السوري كانت في أحياء حمص القديمة عام ٢٠١٤ إلا أن تلقي قواته لخسائر متتالية على يد فصائل المعارضة، وخروج عديد المناطق عن سيطرته رغم الدعم الإيراني جعله يوقف عملية التغيير الديموغرافي، لكن التدخل الروسي في أيلول/ سبتمبر ٢٠١٥ بشكل رسمي، واستعادته لعدد من المناطق جعله يبدأ مشروع التغيير الديموغرافي في المناطق المحاذية لدمشق لتأمين محيطها من فصائل المعارضة، حيثُ استعاد كافة المناطق في ريف دمشق الغربي، إضافة للأحياء الشرقية منها، وأحياء حلب الشرقية، بعد تنفيذه عمليات عسكرية استخدم فيها كافة الأسلحة المحرمة دولياً.

تقدم جريدة «كلنا سوريون» في التقرير التالي تسلسلاً زمنياً لعملية التغيير الديموغرافي التي بدأها النظام السوري منذ عام ٢٠١٤ ضد المناطق الخارجة عن سيطرته.

أحياء حمص القديمة

كان اتفاق إخلاء مقاتلي المعارضة مع عوائلهم من أحياء حمص القديمة أول عملية تهجير قسري منظمة ينفذها النظام السوري بعد فرضه حصاراً خانقاً عليها، إذ أنها كانت من أوائل الأحياء التي حملت السلاح، وشكلت كتائب تابعة للجيش السوري الحر من أجل الدفاع عن المتظاهرين السلميين، واستقطبت عديد النشطاء الذين كانوا يخرجون في المظاهرات المسائية، قبل أن يبدأ النظام باستخدام السلاح المتوسط مع المروحيات في قصفها، ومن ثم يفرض عليها حصاراً جعل مقاتلي المعارضة يوافقون على الخروج منها.

ونصت بنود عملية إخلاء الأحياء الحمصية القديمة في الخامس من أيار/ مايو ٢٠١٤ على خروج مقاتلي المعارضة منها بعد حصار دام أكثر من سنتين، توجه مقاتلي المعارضة إلى ريف حمص الشمالي.

داريا

بعد حصار استمر لفترة تتراوح مدتها أربعة أعوام، تعرضت خلالها مدينة داريا في ريف دمشق الغربي للقصف بشتى أنواع الأسلحة المتوفرة لدى النظام السوري، وفشلت جميع المحاولات باقتحام المدينة رغم الدعم الجوي الروسي المساند لقوات النظام والميليشيات الأجنبية، وبعد أن فقدت المدينة مئات القتلى، توصل وجهاء المدينة لاتفاق مع وفد النظام يقضي بإخلاء ٧٠٠ من مقاتلي المعارضة السورية مع سلاحهم الفردي إلى مدينة إدلب بعد رفض النظام توجههم إلى مدينة درعا، بالإضافة لأربعة آلاف مدني توجهوا لمراكز إيواء في منطقتي الكسوة وقدسيا الخاضعتين لسيطرة النظام السوري، حيثُ خرجت الدفعة الأولى في الـ٢٦ من آب/ أغسطس ٢٠١٦.

وفي حوار مع موقع «جيرون» عبر قائد «لواء شهداء الإسلام» سعيد نقرش عن الشعور الذي رافق مقاتلي المعارضة لحظة خروجهم من المدينة بالقول: «ملحمة داريا ستبقى بأكملها في الذاكرة، ولن تمح أبداً؛ لأنها تعمدت بتضحيات مئات الشهداء وآلاف المهجرين والمكلومين، وكل حجر فيها يشهد على بطولات أبنائها وتضحياتهم، ولذلك؛ لا نخاف من أن تخرج ملاحم داريا من سجلات التاريخ».

معضمية الشام

لم يمضِ أقل من أسبوع على إفراغ مدينة داريا من مقاتلي المعارضة، والتي كانت أولى مدن الريف الغربي في دمشق يبدأ النظام فيها مخطط التغيير الديموغرافي، حتى فرض شروطاً مماثلة على مقاتلي المعارضة المتواجدين في معضمية الشام المجاورة لداريا، إذ أن الشروط التي فرضها النظام حينها تلخصت بتسليم جميع الأسلحة في المعضمية بشكل كامل، ودخول مؤسسات الدولة وإعادة تفعيلها، وحل جميع المؤسسات الثورية وعلى رأسها المجلس المحلي للمدينة، وتسوية (وهو المصطلح الذي كان يطلقه النظام على مقاتلي المعارضة) أوضاع جميع الراغبين بذلك، وإعداد قوائم تحمل أسماء الأشخاص الذين لا يرغبون بالتسوية لترحيلهم باتجاه إدلب، إضافة لتشكيل كتيبة تحمل اسم الشرطة الداخلية بقيادة مشتركة من أهالي المدينة وقوات النظام، ويقدر عدد مقاتلي المعارضة الذين خرجوا مع عوائلهم إلى إدلب بـ٣٠٠٠ شخص.

قدسيا والهامة

في الـ١٠ من تشرين الأول/ أكتوبر توصلت فصائل المعارضة في منطقتي قدسيا والهامة على أطراف العاصمة دمشق لاتفاق مع النظام السوري على خروجهم إلى مدينة إدلب، وذلك بعد موجة هيستيرية من مروحيات النظام ألقت فيها عشرات البراميل المتفجرة يوميًا على المنطقتين بشكل عشوائي أدى لخروج المستشفيات عن الخدمة، بالإضافة لتدمير مراكز الدفاع المدني فيها، رافقها محاولات اقتحام دائمة كانت نتيجتها الفشل، في ظل حصار خانق منعت خلاله قوات النظام قوافل المساعدات الأممية من الدخول إليها.

وحول تفاصيل الاتفاق نقلت صحيفة «الشرق الأوسط» عن أحد أعضاء المجلس المحلي في قدسيا أنه النظام قدم قائمة «تضم ١٥٠ شخصاً معظمهم من المجلس المحلي ومقاتلين معارضين»، مضيفاً أنه «نحو ٥٠٠ شخص معظمهم من المقاتلين أو المنشقين عن الجيش قبلوا بالبقاء في بلدتي قدسيا والهامة (لتسوية وضعهم) خلال ستة أشهر وذلك عبر تسليم أسلحتهم والعودة إلى صفوف قوات النظام والالتحاق بالخدمة العسكرية التي كانوا قد تخلفوا عن تأديتها»، فيما قالت شبكة «شام» إن ٢٦٠٠ شخص بينهم ٦٥٠ مقاتلاً من فصائل المعارضة مع عائلاتهم توجهوا إلى إدلب وريفها الشمالي تنفيذاً لبنود الاتفاق.

خان الشيح.. كناكر.. زاكية

على مدى شهر تقريباً بعد تهجير سكان المناطق الخارجة عن سيطرته في ريف دمشق الغربي، استكمل النظام السوري فصول التغيير الديموغرافي عندما قام بفرض اتفاقية على فصائل المعارضة المتواجدة بشكل متسلسل في مخيم خان الشيح للاجئين الفلسطينيين، وكناكر وزاكية، في بنود مشابهة للاتفاقيات المبرمة سابقاً.

ونقل موقع «العربي الجديد» عن الناشط الإعلامي في تجمع خان الشيح محمد الشامي أن «الاتفاق يقضي بخروج المقاتلين مع عائلاتهم إلى إدلب حصراً، وليس درعا كما أراد مندوبو المعارضة»، مشيراً أنه يشمل خروج «نحو ١٥٠٠ مقاتل مع عائلاتهم بالسلاح الفردي مع تسليم العتاد الثقيل والمتوسط لقوات النظام»، فيما كان اتفاق بلدة كناكر مشابهاً لباقي الاتفاقيات من ناحية تسوية أوضاع الراغبين من فصائل المعارضة بذلك، والتحاق المتخلفين عن الخدمة العسكرية والمنشقين بقوات النظام المتواجدين في محيط البلدة (الفرقة الأولى والفرقة السابعة واللواء ٩٠)، وترحيل الرافضين إلى إدلب، ومثلهما كان نص الاتفاق مع بلدة زاكية.

التل

استكمالاً لعمليات التهجير التي بدأها النظام السوري بعد نحو عام واحد على إعلان روسيا تدخلها رسمياً في سوريا، قام مطلع كانون الأول/ ديسمبر ٢٠١٦ بتهجير مقاتلي المعارضة مع عوائلهم من مدينة التل شمالي دمشق مقابل فك الحصار المفروض عليها منذ ثلاثة أعوام، استخدم فيها شتى أنواع الأسلحة، والقصف الجوي العشوائي على أحيائها السكنية، بعد أن فشلت ميليشيا «درع القلمون» على اقتحامها من عدة محاور على مدى العام الأخير من الحصار.

وتضمنت بنود الاتفاق التي فرضها النظام على مقاتلي المعارضة خروج الراغبين منهم بسلاحهم الفردي للمنطقة التي يختارونها، تسليم السلاح ضمن المدينة لقوات النظام، تسوية أوضاع المطلوبين للنظام من الرجال والنساء، المتخلفين عن الخدمة في جيش النظام تعطى لهم مهلة ستة أشهر للتسوية وبعدها إما أن يختاروا الخدمة في جيش النظام أو يغادروا المدينة، فتح طريق التل بالكامل، عدم وجود أي اتفاق ينص على الإفراج عن المعتقلين، فتح طريق بلدة منين أمام المدنيين، عدم تقديم أي ضمانات للإفراج عن المعتقلين داخل أقبية المخابرات، تعهد النظام بعدم دخول قواته إلى داخل المدينة إلا في حال كان هناك بلاغ بوجود سلاح بمكان محدد ولا يدخلوا إلا بمرافقة اللجنة المشكلة من مائتي شخص لحماية البلد تختار من قبل لجنة التواصل تحت أمر الجهاز الأمني للنظام ويسلم كل شخص سلاحه إلى النظام.

أحياء حلب الشرقية

شكلت سيطرة فصائل المعارضة عام ٢٠١٢ على الأحياء الشرقية في مدينة حلب، وانسحاب قوات النظام منها، حدثاً مفصلياً في تاريخ الثورة السورية كونها تمثل العاصمة الاقتصادية لسوريا، ما غير في موازين القوى لصالح المعارضة، لكنها في مقابل ذلك تعرضت لحملات عسكرية عنيفة أدت إلى سقوط الآلاف من القتلى، وتدمير كامل لبنيتها التحتية ومرافقها الصحية والخدمية، وعلى مدى أربعة أعوام فشل النظام في استعادة الأحياء التي فقدها، وفي أحيان كثيرة كان وجوده مهدداً في مناطق سيطرته.

الحملات العسكرية التي كانت تشنها قوات النظام قبل أن تتدخل روسيا عسكرياً، واستقدم مئات المقاتلين من الميليشيات الأجنبية تجهيزاً لاقتحامها باءت جميعها بالفشل، وتلقى على إثرها خسائر كبيرة في العناصر والعتاد الحربي، إضافة لسقوط أسرى بيد قوات المعارضة بينهم جنسيات عربية، لكن الحصار الذي فرضه عليها بدءاً من الشهر التاسع من العام الفائت تقريباً، وفشل تحالف «جيش الفتح» بكسر الحصار عنها، رغم سيطرته على الكليات العسكرية المتواجدة في منطقة الراموسة، أو اقتحامها من الناحية الغربية، والذي مثل المحاولة الأخيرة لمنع استعادة النظام لم تنجح، نتيجة الغطاء الجوي غير المحدود المقدم من المقاتلات الروسية أدى لقبول فصائل المعارضة إخلاء مناطق سيطرتهم بعد استعادة النظام لأكثر من ٦٠٪ من الأحياء الخارجة عن سيطرته.

وفي منتصف كانون الأول/ ديسمبر الفائت بعد هجوم عسكري عنيف نفذته قوات النظام بالاشتراك مع ميليشيات أجنبية متعددة الجنسيات مدعومة من إيران، وتغطية جوية على مدار الـ٢٤ ساعة من المقاتلات الروسية ، ما دفع الصحف الغربية لوصفها بـ»سيربرنيتسا» القرن الحالي، وافقت فصائل المعارضة على بنود اتفاقية تضمنت، وفق ما نشرته وكالة «سبوتنيك» الروسية خروج مقاتلي المعارضة مع سلاحهم الفردي والمدنيين الراغبين بمغادرة حلب باتجاه غرب حلب، على أن تتكفل قوات النظام ورسيا بضمان سلامة خروجهم حتى عقدة الرقة حيث يتم نزولهم ثم تعود الباصات، إضافة لتعهد الطرفين بوقف إطلاق النار أثناء عملية الخروج.

لكن إيران عمدت حينها لعرقلة الاتفاق، حيث أضافة بنداً جديداً وفق ما نقلت وكالة «رويترز» يومها على لسان المتحدث العسكري باسم حركة «نور الدين الزنكي» عبد السلام عبد الرزاق أن أضيف عليه «إجلاء المصابين فقط من الفوعة وكفريا»، وهو ما أكده أحد قياديي «الجبهة الشامية» للوكالة ذاتها بأنه «سيتم إجلاء مقاتلي المعارضة والمدنيين من الأحياء التي لا تزال خاضعة لسيطرة المعارضة في حلب لكن الجرحى فقط هم الذين سيغادرون الفوعة وكفريا»، وهو ما أكده المتحدث باسم حركة «أحرار الشام الإسلامية» أحمد قره علي، الذي استقال من منصبه الشهر الفائت، حول بذل «جهود إيرانية لاستغلال الوضع في حلب ومنع أي إجلاء من الأجزاء المحاصرة من المدينة، لكن في النهاية تم التوصل لاتفاق رغم التعنت الإيراني»، وتجاوز عدد الخارجين من المدينة ١٥ ألف شخص.

منطقة وادي بردى

بعد اتفاق وقف إطلاق النار الذي وقع في أنقرة بضمانة روسية – تركية نهاية العام الفائت، بدأ النظام السوري مدعوماً بالميليشيات الأجنبية والمقاتلات الروسية حملة عسكرية عنيفة لاستعادة منطقة وادي بردى، وذلك في إطار تأمين محيط العاصمة دمشق، استخدم فيها شتى أنواع الأسلحة، وأدى استهداف الطيران المروحي للمنطقة بعشرات البراميل المتفجرة لتضرر نبع عين الفيجة الذي يزود سكان دمشق بمياه الشرب،

حيثُ استمر انقطاع المياه نتيجة خروج الأنابيب عن الخدمة لأكثر من ٣٠ يوماً.

وبعد عديد محاولات الاقتحام التي كان مصيرها الفشل، استطاع النظام السوري أن يصل لاتفاق مع فصائل المعارضة ينص على خروج ٢١٠٠ شخص من المنطقة بينهم نحو ٧٠٠ مقاتل من فصائل المعارضة إلى مدينة إدلب، فيما جاءت بنود الاتفاق مشابهة لما سبقها من اتفاقيات، إذ تضمنت منح المنشقين والمتخلفين عن الخدمة العسكرية مهلة ستة أشهر، وتسليم السلاح الثقيل والمتوسط والخفيف، تسوية أوضاع المطلوبين لأية جهة أمنية كانت، عدم وجود أي مسلح غريب في المنطقة من خارج قرى وادي بردى ابتداء من بسيمة إلى سوق وادي بردى، ويتم إرسالهم مقاتلي المعارضة من الذين من خارج المنطقة بسلاحهم الخفيف إلى إدلب مع عائلاتهم، إضافة لمن يرغب من مقاتلي المعارضة من سكان المنطقة، عدم دخول الجيش إلى المنازل، ودخوله إلى قرى وادي بردى مع وضع حواجز عند مدخل كل قرية، عبر الطريق الرئيسية الواصلة بين القرى العشرة، كما يمكن لأبناء قرى وادي بردى من المنشقين أو المتخلفين العودة للخدمة في قراهم بصفة دفاع وطني ويعتبر ذلك بمثابة التحاقهم بخدمة العلم أو الخدمة الاحتياطية، إذ بدأت عملية تهجير في الـ٣٠ من كانون الثاني/ يناير ٢٠١٧.

حي الوعر

يعتبر حي الوعر الحمصي أخر الأحياء التي كانت تخضع لسيطرة فصائل المعارضة بعد أن استعاد النظام السوري السيطرة على الأحياء القديمة في المدنية عام ٢٠١٤ نتيجة عملية تهجير منظمة أعاد استخدامها منذ آب/ أغسطس ٢٠١٦، وعانى سكان الحي لأكثر من ثلاثة أعوام من حصار خانق فرضه النظام، منع خلاله في فترات عديدة دخول المساعدات الأممية إلى الحي، قبل أن يبدأ في شباط/ فبراير الفائت حملة عسكرية جوية استهدف فيها الأحياء السكنية عشوائياً ما دفع فصائل المعارضة للموافقة على الاتفاقية برعاية روسية.

وجاء في الاتفاقية بالإضافة لوقف إطلاق النار، بدء تنفيذ عملية التسوية لمن يرغب من مقاتلي المعارضة والمطلوبين في فرع الأمن الجنائي في الحي على مدار اليوم، ومن يقوم بتسوية وضعه يتعهد بعدم امتلاكه لأي سلاح على أن تلغى التسوية في ضبط بحيازته سلاح، ويستمر هذا الإجراء لفترة ثلاثة أشهر، ويتم منحه وثيقة من النظام تثبت ذلك، وتستمر عمليات خروج الدفعات بشكل أسبوعي حتى انتهاء الاتفاق، وتتحمل القوات السورية والقوات الروسية المسؤولية الكاملة عن سلامة الخارجين من الحي إلى إحدى مناطق (جرابلس - إدلب - ريف حمص الشمالي)، وتشكل لجنة عامة مؤلفة من ممثلي (لجنة حي الوعر - اللجنة الأمنية في حمص - الجانب الروسي) تتولى الإشراف على تطبيق الاتفاق ومعالجة الخروقات، ولا يتم اعتقال أي شخص بريء بسبب صلة القربى، مدة تنفيذ الاتفاق شهرين.

اتفاقية المدن الأربعة (مضايا الزبداني.. كفريا الفوعة)

بعد موافقة «مجلس الشورى» في تحالف «جيش الفتح» في حزيران/ يونيو ٢٠١٦ على تفعيل هدنة «المدن الأربعة»، والتي شملت نصت على الالتزام بوقف إطلاق النار في الزبداني مضايا - الفوعة كفريا، إضافة لمناطق بقين وسرغايا والقطع العسكرية المحيطة بها، وبلدتي الفوعة، كفريا المواليتين للنظام السوري بريف إدلب، ومناطق سيطرة المعارضة (بنش، تفتناز، طعوم، معرة مصرين، مدينة إدلب، رام حمدان، زردنا، وشلخ)، توصلت فصائل المعارضة في نيسان/ أبريل الفائت لاتفاق ثاني ينص على خروج مقاتلي فصائل المعارضة مع عوائلهم من مناطق الزبداني ومضايا وسرغايا إلى إدلب، مقابل خروج عناصر النظام في كفريا والفوعة بريف إدلب إلى مناطق النظام في حلب.

وجاء في بنود الاتفاق أن يتم إخلاء كامل الفوعة كفريا بمدة زمنية قدرها٦٠ يوم على مرحلتين في مقابل إخلاء الزبداني وعوائل الزبداني في مضايا والمناطق المحيطة إلى الشمال، وتنفيذ وقف إطلاق النار في المناطق المحيطة بالفوعة ومنطقة جنوب العاصمة (يلدا ببيلا بيت سحم)، وفرض هدنة لمدة تسعة أشهر في المناطق آنفة الذكر، والسماح بإدخال المساعدات الإنسانية إلى المناطق ذاتها بدون توقف، إضافة لمساعدات لحي الوعر في حمص، والإفراج عن ١٥٠٠ معتقل من سجون النظام في المرحلة الثانية من الاتفاق، وتقديم لوائح مشتركة من الطرفين بأعداد وأسماء الأسرى للعمل على التبادل، وأخيراً إخلاء مقاتلي جبهة «فتح الشام» من مخيم «اليرموك» للاجئين الفلسطينيين، وتعتبر مدينة الزبداني ثاني مدينة بعد داريا يهجر كامل سكانها منها.

أحياء دمشق الشرقية (برزة، تشرين، القابون)

كانت اتفاقية إخلاء الأحياء الثلاثة شرق العاصمة دمشق مليئة بالغموض إذ أنها لم تعتمد مثل جميع الاتفاقيات على بنود واضحة، إنما جاءت فردية، ونقل موقع «المدن» الإلكتروني على لسان قائد «اللواء الأول» المعارض في دمشق، فارس الدمشقي، إن كلاً من «تجمع شهداء جبل الزاوية وفوج قاسيون وفصائل معارضة أخرى، وبتنسيق مع وجهاء مدينة برزة، توصلوا إلى اتفاق مع النظام، يقضي بخروج مئات العناصر وعوائلهم والتي تعود أصولهم من مدينة ادلب إلى قراهم ومدنهم في الشمال السوري، فيما اختار «فوج قاسيون» الذي ينتمي مقاتلوه إلى أحياء ركن الدين والصالحية في دمشق الخروج إلى جرابلس في ريف حلب».

وقالت وكالة «سمارت» نقلاً عن ناشطين إن اتفاقاً «سرياً عقد بين جيش الإسلام والنظام في حي تشرين شرق العاصمة دمشق، يقضي بخروج الجرحى والمقاتلين، بالتزامن مع خروج الدفعة الثانية من مهجري حي برزة المجاور»، مشيرةً ان الاتفاق ينص على «خروج دفعة كبيرة من المقاتلين والأهالي إلى الشمال السوري»، وأوضح مدير المكتب الإعلامي في حي برزة المجاور، عدنان الدمشقي، للوكالة أن «ثماني حافلات خرجت من حي تشرين عبر طريق دمشق – التل – برزة، تستوعب الواحدة منها ما بين ٥٠ و٥٥ شخصاً».

وكان موقع «المدن» نقل على لسان مصادر لم يكشف عن هويتها من حي القابون تأكيدها «توقيع الهدنة مع النظام بعد أيام على تسليم أسماء الراغبين بالخروج إلى الشمال السوري»، مضيفة أن الاتفاق جرى «مباشرة مع النظام بشكل منفصل عن مفاوضات حي برزة، عبر الوسيط سميح البغدادي، الذي تعود أصوله إلى حي القابون، والذي دخل كوسيط بين الفصائل العاملة في المنطقة وممثل الفرقة الرابعة التي تشكل القوة الأساسية في العمليات العسكرية ضد المعارضة في أحياء دمشق الشرقية».

عمران عبد الباقي

أنشطة متعددة ثقافية ومهنية في ريف حمص الشمالي.

بدأ مشروع دعم الشباب التابع لمؤسسة إحسان العاملة في ريف حمص الشمالي عمله في ٢٠١٧/٢/١٠، ويهدف المشروع إلى تأهيل الطلاب مهنياً، واستهدف المشروع الطلاب من المرحلة العمرية التي تبدأ من ١٦ سنة وحتى ٢٤ سنة، وذلك من خلال تعليم المهنة المرغوب بها من قبلهم، وضم البرنامج المهن الآتية (تصوير فوتوغرافي، إسعافات أولية، ومهارة الحاسوب، لغة إنكليزية، الحلاقة، وعدد من المهن الأخرى) مع أنشطة ترفيهية ودعم نفسي ضمن فريق متخصص، بحيث تكون مدة الدورة شهرين متتاليين.

وكانت مهنة التصوير قد شهدت إقبالاً كبيراً من الشباب الراغبين بتعلّمها. وبعد انتهاء الدورة وتقييم الطلاب، نظم المركز معرضاً لأعمال الطلاب المتدربين، بهدف عرض المهارات التي تم تعلّمها خلال الدورة، وقد افتتح المعرض بحضور رسمي لممثلين عن المجالس المحلية، وجامعة حلب الحرة، والمؤسسات والجمعيات، بالإضافة لوجود وزير التعليم في حمص، وبمشاركة بعض الناشطين في المنطقة.

أيمن القصير مدير المركز تحدث لكلنا سوريون عن ذلك المعرض قائلاً: «تم تقديم فكرة عامة عن المشروع، وألقيت كلمة ترحيبية وتعريفية بالحضور الموجودين، كما إن فكرة تنظيم هذا المعرض كانت لمشاهدة عمل الطلاب، وعكس الواقع الحالي من حلال صور فوتوغرافية، حيث تم التقاط صور معبرة عن الواقع الذي يعيشونه يومياً، مثل واقع أطفال وآثار قصف وصور للطبيعة، وبلغ عدد الطلاب في هذه الدورة ١٦ طالباً، مقسمين على مرحلتين صباحية ومسائية، كما تم عرض بعض أعمال الخياطة المقدمة من طالبات تعلموا تلك المهنة في المركز».

وقال «عبيدة يحيى» وهو أحد المتدربين: «لطالما تمنيت أن أتقن مهنة التصوير لأنها مفضلة بالنسبة لي ولدي شغف بها، وعندما بدأ المركز عمله كنت من أول المنتسبين، وتلقينا جميع ما نحتاجه من خبرات حتى أصبحنا نتقنها تماما، بفضل الجهود الكبيرة التي قدمها فريق المركز لنكون قادرين على التعامل مع مهنتنا، وهذا ما تم مع جميع الطلاب بمختلف المهن الأخرى ضمن المركز».

يُذكر إن المشروع هو الأول من نوعه في ريف حمص الشمالي، لذلك لاقى إقبالاً كبير من قبل الذكور والإناث على حد سواء، وخاصة لكونه مجانياً، ويسّهل عملية الحضور من خلال تخصيص حافلات لنقل وإعادة الطلاب من وإلى المركز.

أمسية شعرية لنادي الفيحاء

نظم نادي فيحاء الشام الأدبي أمسية شعرية في مدينة تلبيسة، تحاكي الواقع المعاشي الراهن، كان كل ما أُلقى فيها مستوحى من الحاضر، من قتل وتدمير وتشريد ومعاناة، كما حضر تلك الأمسية عدة فعاليات من المدينة، وكان الشيخ عبد العزيز بكور واحدً منهم والأستاذ ياسر عبيد مدير مشروع رحمة التعليمي وأعضاء النادي، ومجموعة من الشعراء في مدينة تلبيسة وجمهور من المهتمين، وبحسب عبد اللطيف الصالح الذي تحدث لكلنا سوريون، «إن هذه الأمسية ليست الأولى من نوعها في عمل النادي، حيث يُنظم من حين لآخر أمسيات لتقديم الإبداع الموجود لدى الشعراء والذين هم بحاجة لمنبر يُرفع به صوتهم، ولخلق حالة من الحراك الثقافي في المدينة»

.

واختتمت الأمسية بإلقاء كلمة للشيخ عبد العزيز بكور أحد ممثلي النادي، أكّد من خلالها أهمية مواجهة الحرب الحالية بالعلم والثقافة.

محمد طه/ ريف حمص الشمالي

نساء جنوب دمشق يقاومن الحصار بالمشغولات اليدوية

أقامت مدرسة (بدر الدين الحسني) بالتعاون مع مركز (نساء الغد) معرضًا للأشغال اليدوية بعنوان "أحفاد الأمويين"، في بلدة بيبلا، جنوب دمشق، واستمر على مدار ثلاثة أيام متتالية.

في هذا الشأن، قال الناشط ربيع أسامة، لـ (جيرون) إن "المعرض، الذي انتهى أول أمس، تضمن إنتاج نساء من مدن وبلدات جنوب دمشق المحاصر-بينهن مدّرسات من مدرسة بدر الدين الحسني- في مجال التطريز، وأشغال الصوف، والقش، وتدوير التوالف الورقية، وإعادة تصنيعها، مع التركيز في بعض الأعمال الفنية على التراث المحلي وجمالياته".

وأضاف أن "المعرض عكس حالة فنية عالية، لنساء منطقة جنوب دمشق، تمثلت في الأعمال الفنية اليدوية المعروضة، فضلًا عن المهارة العالية في صنع المشغولات اليدوية؛ وهذا يسهم في تحفيزهن على مزيدٍ من الإنتاج والإبداع الأفضل على الصعيد الفني، إضافةً إلى أن المعرض منحَ المشاركين فرصةً للتعرف على شريحة اجتماعية كبيرة من المتلقين".

وحول آلية افتتاح المعرض والمشغولات التي عُرضت فيه، أوضح أسامة أن "المعرض ينقسم إلى قسمين: الأول عُرضت فيه المهارات الفنية لطلاب مدرسة بدر الدين الحسني، ولا سيما تلك التي اكتسبوها خلال مدة التحاقهم بالمدرسة. والقسم الثاني: خُصّص لعرض مهارات العاملات في جمعية سيدات الغد، وهو مركز تطوعي أنشأته نساءٌ من منطقة جنوب دمشق، بهدف تعليم النساء العاطلات عن العمل مهاراتٍ عديدة، مثل الخياطة والحياكة وأعمال الصوف، لتوفر لهم دخلًا". من جهةٍ أخرى، جاء المعرض خطوةً مهمة نحو إعادة تفعيل دور المرأة في المجتمع، إذ تشهد منطقة جنوب دمشق، في المدة الأخيرة، نشاطًا متزايدًا بخصوص تفعيل دور المرأة في شتى المجالات الاجتماعية، خاصةً في مجال التعليم، وإكساب النساء مهاراتٍ جديدة، في مجال التمكين السياسي؛

وعُقدت مؤخرًا اجتماعاتٌ مكثفة للسيدات في جنوب دمشق، من أجل تشكيل رابطة نسائية، واتحاد نسائي عام لتفعيل دور المرأة، لتكون جزءًا مؤثرًا في جميع مجالات المجتمع، وليكون لها دورٌ فاعل في المجال السياسي.

يعّد معرض "أحفاد الأمويين" الأول من نوعه، في منطقة جنوب دمشق، وقد شهد حضورًا مميزًا للفاعليات المدنية في المنطقة، من المجالس المحلية والمؤسسات التعليمية والإغاثية، إضافة إلى حضور عددٍ آخر من الناشطي. ولاقى المعرض إقبالًا جيدًا من الأهالي؛ إذ إن المنتجات التي عُرضت تتميز بأنها ذات جودة عالية وجمالية فنية، فضلًا عن أسعارها المنافسة، في ما يتطلع القائمون عليه إلى تنظيم معارض فنية أخرى في المستقبل.

تضمن المعرض-كذلك- مشغولاتٍ يدوية وحرفية، من المطرزات وأشغال الصوف بمختلف أنواعها، وبعض أعمال الزخرفة والمجسمات الكرتونية، وجميعها مكوناتٌ تمس الحياة اليومية، بكل تفاصيلها بوصفها جزءًا لا يتجزأ من الحالة التراثية العامة التي يعتز بها أبناؤها، ويحرصون على تطوير مجال الحرف التقليدية والصناعات الشعبية والمحافظة عليها من جيلٍ إلى جيل.

خالد محمد
عن موقع جيرون

تادف ... مدينة فارغة بقرار عسكري

تقع مدينة تادف في سهول حلب الشرقية، وهي مركز ناحية، تتبع منطقة الباب في محافظة حلب.

وتتموضع في الشمال الشرقي من حلب والى الجنوب من مدينة الباب، يقارب عدد سكانها الخمسين ألف نسمة. تبعد عن الباب ٢كم باتجاه الجنوب الشرقي، وقد اتصلت مساكنها مع أطراف مدينة الباب.

سيطرت قوات « داعش « على هذه المدينة فترة من الزمن، وعندما بدأت قوات درع الفرات التي تدعمها تركيا عملياتها العسكرية في شمال سوريا واستطاعت تحرير مدينة الباب من سيطرة «داعش « أعلنت أنها ستحرر «تادف» وبدورها أعلنت القوات المؤيدة للنظام السوري أنها هي الأخرى ستحرر تادف.

في حمى التصريحات الملتهبة من الجهتين تخوّف الأهالي من معارك طاحنة فنزحوا من مدينتهم وتفرقوا في مناطق عدة، منهم من ذهب الى مناطق مسكونة في الجوار ومنهم من انتظر في البراري المحيطة بتادف بانتظار نهاية المعركة والعودة الى بيوتهم.

قررت داعش أنها لن تخوض معركة في تادف فأوعزت لقواتها بالانسحاب من المدينة، ويبدو أن اتصالات جرت بين الطرفين الذين صرحا بأنهما سيحرران تادف فتم الاتفاق بينهما على أن لا يدخل أي منهما إلى المدينة، وأن تبقى منطقة فاصلة بين الطرفين.

جنّب الاتفاق مدينة تادف الحرب، لكنه لم يجنبها تهجير أهلها، فما من طرف من الأطراف التي قررت أن تكون تادف هي المنطقة الفاصلة بينهم يسمح لأهلها بالعودة إلى بيوتهم، وهكذا وجد الأهالي أنفسهم عالقين بمعضلة الاتفاق الذي أفضى إلى تكريس تهجيرهم.

لايسمح لأهل تادف بالعودة، ولايسمح لهم بدخول المخيمات، ولا يسمح لهم إلا بالانتظار حيث هم إلى أن يقرر المتحاربون.

منذ عدة أيام تظاهر أهل تادف على حدود مدينتهم، رفعوا صوتهم وصرخوا يريدون العودة لمنازلهم، لكن أحدا في هذا العالم لايريد أن يستمع لهم.

حتى متى سينتظر اهل تادف على حدود بيوتهم، حتى متى سيظلون بعيدين عن بيوتهم وأراضهم؟.

خاص/ كلنا سوريون

التأمين الصحّيّ للاجئين السوريّين في ألمانيا

إذا كنت مريضاً، وترغب باستشارة طبيب يجب عليك الذهاب أوّلاً إلى مكتب الخدمات الاجتماعيّة، حيث تحصل على شهادة صحّيّة خاصّة يمكنك بعدها الذهاب إلى الطبيب بواسطة هذه الشهادة، ولن يكون عليك دفع أتعاب الطبيب مباشرة، سيدفع مكتب الخدمات كلفة الموعد والدواء.

بطاقة التأمين الصحّيّ

في ألمانيا لا تدفع أتعاب الطبيب مباشرة؛ لديك تأمين صحّيّ يتولّى دفع التكاليف للطبيب في بعض الولايات (بما يشمل بريمن _ وهامبورغ _وبادن _فورتمبيرغ وشمال الراين _فستفالن) هناك بطاقة تأمين صحّيّ إلكترونيّة للاجئين، وبواسطة هذه البطاقة يمكنك الذهاب مباشرة لزيارة الطبيب من دون أن تتقدّم بطلب الحصول على موعد مسبق لدى مكتب الخدمات الاجتماعيّة (السوتسيال) سيتمّ تسجيلك في برنامج التأمين الصحّيّ، ويمكنك أيضاً تسجيل من تعيلهم (الزوج _الزوجة فضلاً عن الأطفال) في هذا البرنامج في حال كانوا لا يعملون.

وبالتالي ستحمل بطاقة تأمين صحّيّ إلكترونيّة نظاميّة، وتقوم بدفع تكاليف التأمين الصحّيّ بشكل مشترك مع صاحب عملك وستخصم حصّتك من راتبك الشهريّ، إن كنت تعمل.

أمّا إن لم تكن تعمل، وتتلقّى الإعانات الاجتماعيّة، وهو حال معظم اللاجئين، فستدفع الدولة كلفة تأمينك الصحّيّ، في هذه الحالة ستحصل أيضاً على بطاقة التأمين الصحّيّ الإلكترونيّة النظاميّة.

الفحوص المنتظمة مشمولة

يغطي التأمين الصحّيّ الفحوص الطبّيّة المنتظمة، على سبيل المثال فحوص السرطان، وذلك للوقاية من الأمراض الخطيرة؛ في المقابل هناك بعض الفحوصات الطبّيّة المنتظمة التي لا يغطيها التأمين، مثل فحص البروستات للرجال.

يغطّي التأمين الصحّيّ الفحوصات الدوريّة لدى طبيب الأسنان، والعلاجات ذات الصلة، ولكن أحياناً ليس بالكامل.

(اسأل دوماً إذا كان تأمينك يغطّي كلّ شيء؛ إذ يمكن أن يستخدم طبيب الأسنان مواداً مختلفة الأسعار وقد يتعيّن عليك دفع مبالغ إضافيّة في حال استخدام مواد مرتفعة الثمن).

المرض والدواء، زيارة الطبيب أوّلاً في حالات الأمراض والأكثر خطورة مثل الأنفلونزا، أو الأمراض المزمنة مثل السكّريّ وارتفاع ضغط الدم وأمراض القلب وآلام الظهر، زر الطبيب العامّ أوّلاً يوفر الطبيب العامّ للرعاية الصحّيّة الأساسيّة، ولا يجب عليك زيارة مقدّم الرعاية الصحّيّة المتخصّصة، إلّا بعد إحالتك اليه من قبل الطبيب العامّ.

لا يُنصح بأن تذهب إلى المستشفى مباشرة، إلّا في الظروف الاستثنائيّة، على سبيل المثال إذا كنت مصاباً بمرض خطير، وكانت عطلة نهاية الأسبوع، أو لم يكن الطبيب الذي تثق به متوفّراً.

لا تعط الأدوية للأمراض الخطيرة إلّا بوصفه من الطبيب. للأمراض الأقلّ خطورة مثل الزكام والصداع، يمكنك شراء الدواء مباشرة من الصيدليّة، ويمكن للأشخاص العاملين هناك مساعدتك أيضاً، ولكن لا يمكن شراء المضادّات الحيويّة أو مسكّنات الألم القويّة من الصيدليّة، لن تحصل عليها إلّا بوصفه من الطبيب. من أجل الحصول على دواء أقوى يحب عليك زيارة الطبيب الذي سيعطيك وصفة لتأخذها إلى الصيدليّة.

لمعرفة المشكلة سيتحدّث الطبيب معك أوّلاً، أطلعه على المشاكل التي تعاني منها، ولا تخف عنه أمراً، لا يهمّ إن كنت تعاني من مشاكل بدنيّة أو ذهنيّة بإمكانك أن تخبر الطبيب بكلّ شيء عنك، لا يسمح له بالإفصاح عن أيّة معلومات عنك للسلطات أو أصحاب العمل أو حتّى أفراد العائلة إلّا في حال أردت أن يفعل ذلك طبعاً.

ولا يسمح للطبيب بإعطائك معلومات عن صحّة ولدك على سبيل المثال، لا يسمح لطبيب ابنتك النسائيّ بإبلاغك عن نتائج أيّة فحوصات خاصّة بها دون الحصول على موافقتها.

يلزم القانون كلّ طبيب بالحفاظ على سرّيّة معلوماتك الصحّيّة الشخصيّة؛ لذا لا تخش من أيّة تداعيات، أو من رأي طبيب، أو تقلق بشأن سرّيّة المعلومات المتعلّقة بك. كما يحقّ للنساء أن يطلبن طبيبات لإجراء فحوصاتهنّ الطبّيّة.

اللقاحات

توصي السلطات الصحّيّة التابعة للدولة في ألمانيا بالتلقيح بشكل صربح. يجب أن يكون ٩٥٪ من الأطفال الذين هم في عامهم الأوّل في المدرسة قد تلقّوا أهمّ اللقاحات (بما في ذلك اللقاح ضدّ شلل الأطفال).

من الضروري أن تتلقّى اللقاحات حتّى تصبح محصّناً ضدّ الأمراض المهدّدة لحياتك وحياة الآخرين، مثل الحصبة والسعال الديكي والحصبة الألمانيّة. وستساعد بذلك أيضاً الأشخاص الذين لا يمكن تلقيحهم.

يشمل هؤلاء الأشخاص المصابين بأمراض خطيرة والحوامل والمواليد الجدد والأشخاص الذين لا تعمل أنظمة مناعتهم بشكل جيد. عندما يتمّ تلقيح جميع السكّان - تقريباً - لن تظهر أمراض كثيرة إلّا نادراً، ومن شأن ذلك أن يقلّل من خطر نقل العدوى للآخرين، وهناك توصيات تلقيح رسميّة يتمّ تكييفها بشكل منتظم مع أحدث النتائج العلميّة، ويجب تلقيح المهاجرين أيضاً.

الحمل والأمومة

جدي طبيباً تثقين به. إذا كنت حاملاً فإنّ جميع الخدمات الطبّيّة المعتادة متوفّرة لك في ألمانيا، ومن غير الضروريّ أن تكوني تعانين من مرض خطير حتّى يسمح لك بالذهاب إلى الطبيب، يمكنك القيام بذلك في أيّ وقت.

أثناء الحمل تزور النساء عموماً الطبيب كلّ أربعة أسابيع، وتجري هذه الفحوصات للتأكّد من أنّك وطفلك بصحّة جيّدة. يغطّي التأمين الطبّيّ أيضاً فحوصات الحمل وعملية الولادة.

وقد أُخذت جميع هذه المعلومات من مصادر رسميّة نشرتها (IOM)المنظّمة الدوليّة للهجرة في حزيران ٢٠١٦، ضمن دليل اندماج عمليّ لدعم لم شمل العائلات.

وفي ألمانيا يفرض القانون على المرأة الحامل التوقّف عن العمل قبل ٦ أسابيع من الولادة ولمدّة ٨ أسابيع بعدها،

وتستمرّ المرأة الحامل بتقاضي أجرها كاملاً طيلة هذه الفترة، ويجب أن يظلّ منصبها في العمل متاحاً حتّى عودتها، وإلى أن يبلغ الطفل عامه الأوّل يمكن للأمّ أو الأب الحصول على إجازة أبوّة تصل إلى اثني عشر شهراً تدفعها الدولة، بعد ذلك يمكن أن تؤخذ إجازة الأمومة لفترة تصل إلى ٣ أعوام، إذا وافق صاحب العمل على ذلك؛ ولا يتمّ دفع الراتب خلال هذه الفترة.

برلين/ بشّار فستق

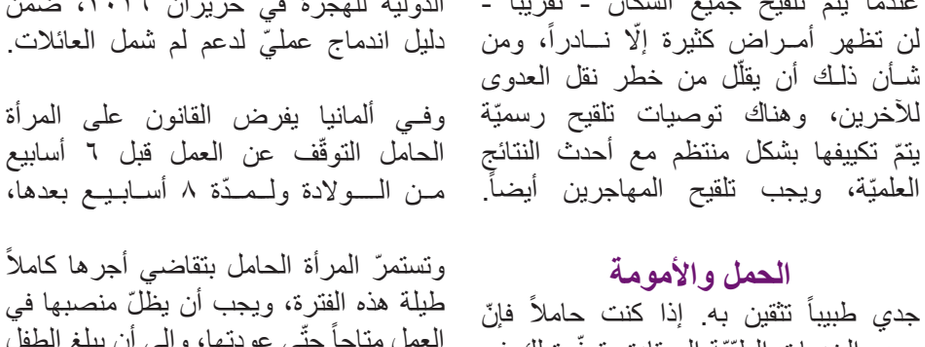

من حمص إلى كلّ العالم
موهبة سوريّة جديدة في ألمانيا

تتداول وسائل إعلام مختلفة قصّة راميّ (٢١ عاماً)، الطالب الذي كان يدرس الموسيقى، لكنّه اضطرّ كالملايين من السوريّين إلى مغادرة مدينته حمص عام ٢٠١٥، ليصل إلى أوروبا، بعد أن اجتاز ثمانية بلدان مشياً على الأقدام في معظم الأحيان، وقد قام رجال شرطة برميه من قطار، في واحد من تلك البلدان، فضاع منه كمانه هناك.

ولكنّه وصل إلى ألمانيا، حيث حصل من إحدى السيّدات على كمانٍ جديد.

كيف سافر رامي؟

بدأت الرحلة بعد وصوله إلى لبنان، حيث غادرها إلى استانبول بحراً، من هناك عبر البحر إلى اليونان بواسطة (البالم)، وقد حمل كمانه بعد أن غلّفه بمادّة البلاستيك، وأثناء تلك الرحلة البحريّة، تعطّل محرّك (البالم)، وتمَّ إنقاذهم من قبل خفر السواحل اليونانيّة، إلى إحدى الجزر.

قال رامي في تسجيل فيديو انتشر على وسائل التواصل الاجتماعيّة: «كنت أنام مع الكمان، فقد كنت أخشى أن يسرقه أحد ما.»

ذهب إلى أثينا، ثمّ إلى مقدونيا حيث استرعى انتباه الصحفيّين وهو يعزف على الكمان.

في البداية، قال رامي، إنّه كان يعزف الموسيقى العربيّة. ثمّ بدأ يعزف أنشودة "الفرح" الغنائيّة لبيتهوفن وهي القطعة الأولى في الألبوم. وبعدها، قام بعزف النشيد الرسميّ للاتّحاد الأوروبّيّ.

بعد ذلك ذهب رامي إلى صربيا، حيث عوقب، (كما قال في الفيديو) بسبب حديثه مع وسائل الإعلام عن الظروف السيّئة التي تمّ احتجازهم فيها. فتمَّ فصله عن أصدقائه، وقضى أيّاماً ولياليٍ بدون طعامٍ أو ماء.

ثم أُطْلِقَ سراحه بعد أن لاحظ أحد ضبّاط الشرطة الكمان خاصّته. «لقد طلب منّي أن أعزف له ففعلت. لقد أسعده عزفي بشكل كبير.» لم تنته العقبات في صربيا.

فبينما كان في طريقه من بلغراد إلى بودابست، في هنغاريا، قام رجال الشرطة برميه خارج القطار فأكمل طريقه مشياً على الأقدام بصحبة صديقٍ له كان يحمل له الكمان.

ولكن، عندما طاردتهما الشرطة، بدأ الاثنان بالركض في اتجاهين مختلفين، فانتهى الأمر مع رامي بفقدانه للكمان. فيما بعد، قبضت عليه الشرطة وأرسلوه إلى أحد المخيّمات.

قال رامي: «لقد كان الوضعُ هناك سيّئاً جدّاً». فقرّر مغادرة المخيم والتوجّه إلى النمسا.

بعد ذلك، توجّه الشابّ السوريّ إلى ميونخ، في جنوب ألمانيا. «كانت توجد هناك امرأة تقوم بمساعدة الناس، فقصصتُ عليها قصّتي.» قال رامي.

«فما كان منها إلّا أن قدّمتني إلى مايسترو اسمه «لوخين ليمي» فقدّم لي كماناً كهدية».

من هناك، يقول رامي إنّه انتقل إلى «لاهر»، حيث عاش في صالةٍ رياضيّةٍ آوت أكثر من مائتي عائلة. وقد سمحت له إحدى الكنائس المحلّيّة بالتدريب على العزف، وقد نُشرت صورةٌ له في جريدةٍ محلّيّة. بعد انتشار قصّة رامي، قدّم له زوجان سكناً في منزلهما، حيث أصبح بإمكانه التدرّب.

«أعتقد أنّه لا يستطيعُ أن يتخيّلَ حياته بدون الكمان»، هذا ما قالته السيّدة «تيريزيا» التي رحّبت به في منزلها.

الألبوم «رحلتي»

قام رامي بعدها بتسجيلِ ألبوم «رحلتي» مع المُنتِجَينِ جيمس مورغان وجولييت بوشين اللذين سبق لهما الفوز بجوائز عديدة.

يتميّز الألبوم باحتوائه الموسيقى العربيّة التقليديّة، مترافقة بنسخة كلاسيكيّة لأغنية "عدّ النجوم" تعزفها الفرقة الأمريكيّة «ون ريبليك» بالإضافة لتأدية معزوفة «الليل الصامت.»

تمّ نشر الألبوم رقميّاً ضمن دعم لحملة الصليب الأحمر لإغاثة الناس المحتاجين حول العالم.

وكالات – برلين/ كلنا سوريون

السويون في لبنان
هل هم عبء اقتصادي

يدور جدل كبير في الأوساط اللبنانية حول التأثيرات الاقتصادية لوجود اللاجئين السوريين في لبنان، فما بين من يعتبر هذا الوجود يشكّل عبئاً اقتصادياً هائلاً يدفع ثمنه المواطن اللبناني ومن وراءه الدولة اللبنانية، وبين من يعتبر أن هناك مبالغة كبيرة في ذلك التأثير، بل أن البعض يذهب إلى أن اللبنانيين مستفيدين من الوجود السوري وعبر أكثر من شكل.

وقد أصدرت الجامعة الأميركية في بيروت إحصائية قالت فيها إن اللاجئين السوريين في لبنان يدفعون ما يقارب ٣٧٨ مليون دولار سنويًا إيجارات سكن. مما جعل مدير الأبحاث في معهد "عصام فارس" بالجامعة، ناصر ياسين وفي تغريدة له عبر حسابه في "تويتر"، «إن السوريين يساهمون بالاقتصاد اللبناني بمعدل ١,٠٤ مليون دولار أميركي يوميًا. وكتب عبر حسابه "٣٧٨٨ مليون دولار هو المبلغ الذي يدفعه السوريون في لبنان سنويًا لقاء إيجارات السكن، أي ما يعادل ١,٠٤ مليون دولار يوميًا".

وقد كان «ياسين» قد أطلق حملة للتعامل الإيجابي مع أزمة اللاجئين السوريين في لبنان، وأسماها "حقيقة اليوم"، وقد ذكر عبر تغريدة عبر حسابه في "تويتر"، أن "١٢ ألف وظيفة أُحدثت بين اللبنانيين في العام ٢٠١٦ كجزء من خطة الاستجابة لأزمة اللاجئين في لبنان". وأشار ناصر ياسين إلى أن معظم هذه الوظائف التي يشغلها اللبنانيون تتركز بالعمل في الدوام المسائي بالمدارس التي خصصتها الأمم المتحدة لأبناء اللاجئين السوريين. كما أن أغلب النازحين في لبنان تصلهم مساعدات من أقاربهم في الدول العربية والأوربية، وكلها تصل بالعملة الصعبة، ويتم صرفها داخل لبنان، مما يساهم في تشغيل سوق الصرافة، وتأمين عملة صعبة في الأسواق اللبنانية. وكذلك كل المبالغ والمساعدات الأجنبية للنازحين السوريين التي تدفع ضمن مشاريعهم تمر قبل وصولها إلى السوريين مباشرة، بعدد من القنوات اللبنانية التي تستفد جميعها من أزمة اللاجئين. إضافة إلى حجم ودائع السوريين في المصارف اللبنانية والتي بلغت نحو ٢٠ مليار دولار، حسب بعض المصادر، في حين يرى آخرون، أن حجم هذه الأموال المودعة في لبنان لم تتجاوز الثلاثة مليارات دولار مع بداية الأحداث في سوريا. إلا أن الخبير الاقتصادي غازي وزني يؤكد أن "الودائع لا تتجاوز الثمانية مليارات دولار". ومثله فعلت جمعية المصارف اللبنانية.

وقد كان وزير الشؤون الاجتماعية اللبناني الأستاذ رشيد درباس قد تحدث في ندوة أقامتها جمعية "شؤون جنوبية" بالتعاون مع "تجمع لبنان المدني" حول: "إشكالية وجود اللاجئين من سورية» فأشار إلى "وجود نزعة عنصرية من الوجود السوري موروثة من أيام الوجود العسكري السوري". مؤكداً مسؤولية وزارته عن "معالجة أزمة النزوح. ونحن كنا وراء قرار وقف النزوح، لكننا لم نمنع دخول السوريين بل وضعنا شروطاً". وطالب درباس "العرب بتقديم المساعدات المطلوبة لمعالجة المشاكل الناجمة عن النزوح السوري لأن القضية السورية هي قضية عربية بامتياز". وأشار إلى أن "لا حلّ إلا بوقف القتال في سورية أو إقامة مناطق آمنة تسمح للاجئين بالعودة إلى بلدهم". وحذّر من "البحث عن حلول نزقة ومتسرعة". كما حذّر من "سياسة التساهل والتجاهل."

نهلة عبود/ بيروت

ثقافة الشتم (2/2)
التحرر الأنثوي بصفته إعادة تدوير للقمع

بعد أن استطعنا التحدث بنوع من التفصيل عن نفسية ثقافة الشتم، نصبح أمام قسم ثاني بتلك الثقافة وهو إعادة تدوير القمع بجانبه الأنثوي التحرري.

إن ثقافة الشتم المجتمعي هي ثقافة ذكورية بامتياز، نابعة من فكرة السيطرة على تفاصيل الحياة والبشر، ويمارسها الجميع، المتطور والمتخلف، وتقوم كما قلنا على عنصر إهانة المقدس المجتمعي، والمتجسد بثيمة بدائية في العضو الأنثوي المستتر (الفرج) عند الأم والأخت. إنها نظرة فوقية اتجاه كيانات التملّك والاستهلاك.

> كلما ازداد الوعي الثقافي (أكاديمياً) تخفّ لغة الشتم المجتمعي لدى ذلك المثقف، وتعلو من الشعبوية اليومية إلى النخبوية الابتكارية، لكنها لا تختفي

ولو دققنا قليلاً في مجتمعاتنا وصور الشتم الناتجة عنها، سنلاحظ أمراً غريباً قليلاً، وقد يعتبره البعض غير منطقي، وهو أنه كلما ازداد الوعي الثقافي (أكاديمياً) تخفّ لغة الشتم المجتمعي لدى ذلك المثقف، وتعلو من الشعبوية اليومية إلى النخبوية الابتكارية، لكنها لا تختفي، بمعنى آخر، تتحول لغة الشتم من شتائم بدائية مجتمعية (الأم والأخت، التي يمارسها الإنسان الشعبي بثقافة يومية) إلى لغة متفردة ومتطورة قادرة على ابتكار معاني شتائمية أكثر خيالاً وإبداعاً، وهذا يخضع لارتقاء الوعي البشري من مستوى المُعاش إلى مستوى الخيال.

مع ملاحظة مهمة، أن ذلك الابتكار يدور أيضاً في حلقة الثيمة البدائية لفكرتي الفرج والقضيب، كفاعل ومفعول، لكن تتنوع مجازات اللغة في اختراع أزمنة وأمكنة وأحداث ومواقف مختلفة وفكاهية ببعض جوانبها، لكنها جميعاً تدور في ثيمة المعرفة البدائية وهي الجنس.

وبالرغم من أن تلك الشتائم ترتبط ببداهة أن ممارسيها هم ذكور، لكنها لا تنحصر بهم. بداية يجب القول أن ثقافة الشتم بحضورها التاريخي والمستقبلي الذي لن ينتهي، تقف على الجانب المضاد للمنجز الأخلاقي في المجتمعات، ذلك المُنجز الذي تشكّل عن طريق الأديان في الدرجة الأولى، ومحاولة صناعة مجتمعات تسير في نطاق الاعتياد التهذيبي. فكان الشتم هو العنصر المضاد للامتعاض، والتحرر من قيد المألوف الذي فرضته قوى الوعي الديني \ الأخلاقي على التفكير الحر وتنميط الإنسان بقوالب محددة. بمعنى ما، فإن ثقافة الشتم هي جزء ثوري لرفض التنميط المجتمعي.

إنها ترتبط تماماً بالسعي لفكرة الحرية من منظورها الفرداني والعشوائي غير المُنظّم. إذاً فالشتم يقوم على الرغبة بالتحرر من التنميط.

ذلك السعي للتحرر يرتبط بعنصرين : أولهما هو توسيع رقعة الوعي، لمحاربة التنميط من جوهرها الثوري الرافض للمألوف. وثانيهما هو خلق بدائل مجتمعية تُحقق صورة البحث عن الذات (بشكل فوضوي في لحظة الرفض الأولى قبل أن تصبح قوانيناً جديدة في المجتمع). وهذا نسبياً ليس بالشيء المُضر، لأنه

> في العصر الحالي، أصبح مُلاحظاً انتقال جزء من ثقافة الشتم تلك، بمعناها التحرري من التنميط، إلى الكيانات اللغوية الأنثوية، فلم تعد مرتبطة بالذكورية

بطبيعة الحال فإن الشتم كما أسلفنا، هو جزء من التكوين الثقافي المجتمعي الدائم الحضور.

لكن ما يثير الريبة في الأمر أن تلك الثقافة التي ترتبط بالتحرر من التنمط، هي لست سوى رقعة توسيع لسيطرة الوعي الذكوري بشكل أكبر. في العصر الحالي، أصبح مُلاحظاً انتقال جزء من ثقافة الشتم تلك، بمعناها التحرري من التنميط، إلى الكيانات اللغوية الأنثوية، فلم تعد مرتبطة بالذكورية، وهذا يخضع لطبيعة التحولات المجتمعية والمعرفية

> لماذا يقبل الذكر الشتيمة من أنثى ويراها نوعاً من المديح ولا يقبلها من ذكر آخر

السريعة التي تُنجز في العالم. بمعنى آخر، اصبحت المعرفة والسعي للتحرر تتوزع بشكل انقسامي ومتساوي بين كيانين تكامليين في الحياة (ذكورة وأنوثة)، فلم تعد تلك الثقافة ترتبط بالوعي واللغة الذكورية فقط.

فقد دخلت الانثى بوعيها في دائرة الشتم المجتمعي. إنها أنثى، أكثر وعياً وأكثر سعياً للتحرر من التنميط الذي يفرضه المجتمع المتجسد بثقافة أبوية، أو هذا على الأقل ما تصدّره الأنثى للآخر عن صورة نفسها. لكن هل فعلاً هي كذلك !.

إن الأنثى تمارس ثقافة الشتم بنفس المعيار الذكوري، إنها تنغلق على ذاتها موضوعياً وترى بنفسها أكثر تحرراً (وهماً). تمارس ذات آلية الوعي الذكوري، وهي الشتم أيضاً بالأم والأخت. إنها تقدّم وعيها الدفين (السيطرة الذكورية غير الواعية) بصورة تحررية لكنها في حقيقتها صورة تجريم لمعنى القداسة المجتمعية المتجسدة بالشرف، والمتجسدة فيها ككيان أنثوي يمتلك ذات الصيغة البيولوجية لما تشتمه، أي أنها فعلياً تقدّم صورة لتجريم ذاتها في لحظة شتم العضو الانثوي لدى الآخر، تحت مبدأ التحرر اللغوي. إن ذلك البازل الصغير غير الواضح، يجرّد تاريخاً طويلاً من الوعي المضاد للتحرر لدى الأنثى.

فكلما ازدادت تحرراً بآلية الوعي الذكوري (وهماً) ازدادت تجريماً لنفسها لغوياً. بالطبع فإني هنا لا اتحدث عن التجريم على أنه حقيقة أخلاقية - رغم ضرورته، بل أنه

حالة موضوعية مُعاشة، أحاول أن أناقش الفكرة باعتبارها حضوراً مجتمعياً وثقافياً.

> ضمن هذه الرؤية النفسية والتاريخية لثقافة الشتم وفي مجتمعاتنا على نحو خاص، تُصبح الأنثى المتحررة من التنميط تُعيد تدوير القمع النفسي وتوسيع رقعة السيطرة الذكورية دون أن تعيها

تلك الممارسة الأنثوية لثقافة الشتم تحت رؤيا التحرر، وإعادة تدوير القمع (اللغوي النفسي) لإنتاج سيطرة وعي ذكوري أوسع، ترتبط بسؤال ينتج عنها وهو .. لماذا يقبل الذكر الشتيمة من أنثى ويراها نوعاً من المديح ولا يقبلها من ذكر آخر ؟.

وهذا ببساطة يخضع لنسبة التخيّل (الذكري) لتجريم ذاتها، وتقديم نفسها بشكل لاوعي في تخيلية العقل الذكري أنها صورة شبقية مساوية لشبقيّة الأم والأخت التملّكية في الوعي الذكوري لأنها تمتلك ذات الخواص البيولوجية.

فشتيمتها للذكر (بالأم أو الأخت) تمثّل لديه نوعاً من التحدي الشهواني لتجريدها من كيانها اللغوي وتقديمها لخياله على أنها صورة مجردة للجنس. لذا فإن شتم الانثى لذكر ما هي عملية أقرب لمعناها التخيّلي والنفسي.

وبذات الشكل تنعكس الصيغة عندما يشتم ذكر ما أنثى، فإنها لن تشعر كثيراً بالإساءة، وذلك يخضع لفكرتين، الأولى أنها لا تمتلك بُعد التملك الموجود تاريخياً لدى الذكر في الدفاع، لأنها تنظر لنفسها على أنها عنصر يحتاج من يدافع عنه وليس العكس، والثاني هو إسقاط منافس جنسي لها في عقلها الباطن المتجسد (بكيان أنثوي الأم \ الأخت)، ذلك المنافس الذي تدركه بصورة عقلها في وعي الشاتم، مما يُبيح لها نسبية من التخيّل أنّ ذلك الشاتم، قد أسقط منافس جنسي مما يجعلها حاضرة في صورة تخيّله، مجردة كحضور جنسي.

ضمن هذه الرؤية النفسية والتاريخية لثقافة الشتم وفي مجتمعاتنا على نحو خاص، تُصبح الأنثى المتحررة من التنميط تُعيد تدوير القمع النفسي وتوسيع رقعة السيطرة الذكورية دون أن تعيها.

في النهاية فإن كل ما سبق ليس دعوة بالتأكيد لانتهاك الوعي الأنثوي أو التركيز على زيادة الوعي الذكوري، إنما محاولة تشريح للبنية النفسية والمعرفية التي نمارسها ونعتبرها غير مهمة، لكنها تخلق فينا وعياً متخلّفاً، وتحوّل الأنثى بالذات كثور مزرعة بتوسيعها لرقعة السيطرة الذكورية وقمع نفسها في دائرة وهم التحرر.

علياء الويسي

الاقتلاع من الجذور

عانى السوريون والسوريات في السنوات الست الماضية شتى أنواع العذاب والقهر من تشرد وجوع ونفي وقتل واستشهاد وخطف وموت تحت التعذيب وبالانفجارات والقذائف وقصف الطائرات ...

> ماذا يعني أن يترك إنسانٌ بالقوة بيته وذكرياته، أرضه ومكان لعب اطفاله، وأشجاره وتفاصيله الصغيرة، إلى مكان جديد لا يمت له بصلة، حتى لو كان على نفس الأرض؟

ويأتي الاقتلاع من الجذور عبر نفي سكان قرى بأكملها من مناطقها إلى مناطق جديدة هو الأحدث في مسيرة الجلجلة السورية وما تفاصيل ما اصطُلح على تسميته باتفاقية المناطق الاربعة إلا تعبير صارخ عن عبارة الاقتلاع من الجذور.

ماذا يعني أن يترك إنسانٌ بالقوة بيته وذكرياته، أرضه ومكان لعب اطفاله، وأشجاره وتفاصيله الصغيرة، إلى مكان جديد لا يمت له بصلة، حتى لو كان على نفس الأرض؟ كل منا يعشق حارته وشارعه، وأول حب لابن الجيران، ومدرسة الطفولة وأصدقاء اللعب، والشجرة التي حفرنا عليها أسماءنا، والزوايا التي اختبأنا بها في اللعب واللهو، وحكايات الجدات والجارات، وسهرات الصيف أمام البيوت، ورائحة المنزل، وخربشات الأطفال على الحيطان، والأدراج المليئة بذكريات الطفولة، وأشياءنا المبعثرة في الغرف والمطبخ.

كل هذا يجب ان ينساه سكان هذه المناطق. عليهم حمل بعض متاعهم القليل وركوب الباصات دون الالتفات الى الوراء.

وما يحز في النفس أكثر أن سكان هذه المناطق فلاحون، ولم يكن عبثاً قول أجدادنا الارض أغلى من العرض، فالفلاح يمضي حياته وهو يراقب أشجاره وهي تكبر لا يبعده عن أرضه مطر الشتاء أو حرارة الصيف.

وهو يفتخر بأرضه الخصبة وأشجاره المثمرة كما يفتخر بأبنائه حين حصولهم على الشهادات العالية. من أصعب الأمور على الفلاح أن يبيع أرضه في حال حاجته الماسة إلى المال، يبكي أرضه المفقودة كما يبكي أمواته.

تروي لنا نساء مراكز الايواء تفاصيل كثيرة وموجعة عن تركهن لبيوتهن بسبب الاشتباكات والقصف. احدى النساء واظبت على الذهاب إلى أماكن بيع الأشياء المستعملة علها ترى صحناً من صحونها، أو طنجرة من طناجرها. وأخرى كانت تذهب إلى بسطات البالة علها تجد ثياب اطفالها.

وأخرى امتنعت عن أكل الكوسا لأنها كانت تزرع الكوسا في أرضها ولا تتخيل أن يأتي يوم وتشتريها والبقدونس والحشائش الأخرى لها رائحة مختلفة في أرضها، أحد الرجال أغمى عليه حين شاهد براده وعليه صورة ابنه محمولا ومعفشاً في إحدى الشاحنات.

> ماذا يعني أن يأتي غريب ليسكن بيتي، وينام على فراشي، ويختلس النظر إلى أغراضي، يلعب أبناؤه بألعاب اطفالي، وتستخدم زوجته طناجر زوجتي. ويأكل من رزق أرضي وتعب عمري؟

وما يعزيهم جميعهم أنهم هربوا لينقذوا أطفالهم من الموت المجاني، ويعيشوا على حلم العودة حين تهدأ الأوضاع.

أيضا الكثيرون سافروا إلى الخارج هرباً من الموت تحت القصف وركبوا البالمات وتعرضوا لخطر الموت غرقاً وقد شبع البحر من أجساد السوريين. كثيرون أغلقوا بيوتهم على أمل العودة يوماً ما عندما تهدأ الأوضاع.

أما في حالة التهجير القسري، وبعد خمس سنوات من الصبر ومن تحمل الحصار والجوع والقصف والإذلال اليومي على أمل البقاء، فأنت تترك بيتك مرغماً لآخر ليسكنه وأنت ستسكن بيتاً جديداً ولا يمكنك حمل أثاثك ومفروشاتك معك فقط أشياءك الصغيرة التي لا تتعدى شنطة واحدة مسموح بها.

لا يمكن اختصار تراكم سنوات طويلة من العمر والذكريات في شنطة. روائح البيوت لا تُنقل. الأشجار التي بعمر الأبناء لا تُنقل. أسرّة الاطفال وألعابهم لا تُنقل، صندوق العرس لا يُنقل، رفوف الصحون والكاسات لا تُنقل. ثم ماذا يعني أن يأتي غريب ليسكن بيتي، وينام على فراشي، ويختلس النظر إلى أغراضي، يلعب أبناؤه بألعاب اطفالي، وتستخدم زوجته طناجر زوجتي. ويأكل من رزق أرضي وتعب عمري؟

في طفولتي تعرض بيتنا للسرقة، كان ما يشغل تفكيري في تلك الفترة ليس حجم المسروقات، بل أن هناك إنساناً غريباً تسلل الى بيتنا، وتلصص على أشيائنا.

كنت أشعر أن بيتنا فقد حميميته، لأن هناك غريباً شاركنا به ولو لحظات دون إرادتنا وفي خلسة منا.

فكيف يمكن أن يفرض أحدٌ ما على سكان مناطق بأكملها أن يتركوا بيوتهم للآخرين، وليس أن يشاركوهم بها. الكثيرون ممن فُرض عليهم هذا التهجير حرقوا بيوتهم قبل أن يغادروها. بيوت كثيرة خُرقت في مضايا وفي داريا وفي الزبداني. كان أسهل على أصحابها أن يحرقوا رزقهم بأيديهم ولا يأتي شبيحة التعفيش ويعفشوه. كم هو صعب على أي انسان أن يحرق ما تعب سنوات عمره كله في تحصيله،

أن يحرقه في لحظة غضب ويأس فهناك

> لا أحد يعرف الآن الى متى ستسوء الأمور، وأي بشاعات جديدة سنعيشها، ومع كثرة اللاعبين الدوليين والإقليميين على الأرض السورية تعقد الوضع أكثر

قرار قد اتُخذ بالمغادرة ولا يستطيع البقاء.

التهجير القسري هو خطوة باتجاه تغيير ديموغرافي لمناطق بأكملها ضمن الخطة الموضوعة من النظام وإيران. لا أحد يعرف الآن الى متى ستسوء الأمور، وأي بشاعات جديدة سنعيشها، ومع كثرة اللاعبين الدوليين والإقليميين على الأرض السورية تعقد الوضع أكثر، ولكن في يوم من الأيام ومهما بعد هذا اليوم، سينتهي هذا الكابوس وسيرحل هذا النظام.

ولكن لا أحد يعرف هل سيصبح هذا التهجير أمراً واقعاً لا عودة عنه، أم يحق لأهالي المناطق المهجرة أن يحلموا بالعودة يوماً ما إلى بيوتهم وأراضيهم ليرمّموا الخراب ويزيلوا آثار الغرباء وينبشوا في ذكرياتهم ليعيدوا ملامح بيوتهم إلى سابق عهدها. هل يمكن للجميع ممن فُرض عليهم هذا التهجير أن يتعاملوا مع المناطق الجديدة والبيوت التي سيسكنوها. إنهم ضيوف مؤقتون، يراعون حرمة البيوت وخصوصية الأشياء، ولا يزيلون ذكريات الغير. هم جميعا تجرعوا نفس الكأس، ولم يكن أحدٌ منهم راغباً في هذا، وكلهم على ما أظن وأحلم، يرغب في العودة إلى بيته وأرضه، طال الزمان أم قصر. أم ستطول هذه الحرب المجنونة لتمحو كل شيء في طريقها، وتؤسس لخراب في النفوس قبل أن يكون في البيوت والأماكن.

وسيكون على الأجيال القادمة أن تعيش بلا جذور ولا هوية أو انتماء في غير أرضها.

سلمى الدمشقي
خاص "شبكة المرأة السورية"

الطيب تيزيني..... جدلية التاريخ

وُلِد الدكتور الطيب تيزيني في مدينة حمص السورية عام ١٩٣٤، ودرس المراحل الثلاث الأولى في مدارسها قبل أن يسافر إلى تركيا بادئ الأمر ويكمل دراسته هناك في الفلسفة، ثم انتقل إلى بريطانيا وبعد ذلك إلى ألمانيا، حيث حصل على شهادة الدكتوراه منها عام ١٩٦٧ عن أطروحته المعنونة «تمهيد في الفلسفة العربية الوسطية»، كما حصل بعد ذلك على شهادة دكتوراه في العلوم الفلسفية عام ١٩٧٣. عاد التيزيني بعد ذلك إلى سوريا ليعمل في جامعة دمشق في التدريس ويشغل وظيفة أستاذ في الفلسفة حتى الآن.

ورغم تفرّغ الطيب للعمل الأكاديمي الفكري، لكن ذلك لم يبعده عن العمل السياسي في مراحل حياته المتنوعة. يتحدث التيزيني عن تجاربه في العمل السياسي ويوجزها أن هناك بعض الجذور التي تشده للعمل السياسي فكراً وممارسة، فقد عمل في الأحزاب اليسارية التي نشأت في فترة زمنية ما، ثم يعود بعد ذلك للعمل الفكري بصيغة فكر سياسي. ذلك المزيج بين جانبي العمل، خلق لدى الطيب رؤية متكاملة نسبياً عن معرفة الواقع والصعوبات التي تفصل ما بين الأكاديمية والأرض.

يقول التيزيني: « إن التجربة السياسية التي خضتها قدّمت لي شيئاً عميقاً جداً، وسعيت إلى التنظير لها في إطار الفكر السياسي العربي، وتعمّق هذا الاتجاه حين لاحظت ضرورة العودة إلى الفكر العرب، فأصبحت كتاباتي تتعلق بمزيج واهتمام بالسياسة والفكر السياسي». كما عمل في مجال حقوق الإنسان وساهم بإنشاء المنظمة السورية لحقوق الإنسان «سواسية» وشغل منصب عضو مجلس إدارتها عام ٢٠٠٤.

تنوّعت أعمال الطيب تيزيني، فأصدر عشرات الكتب ومئات المقالات والدراسات، ومن أهم أعماله.. (مشروع رؤية جديدة للفكر العربي في العصر الوسيط. حول مشكلات الثورة والثقافة في العالم الثالث. بين الفلسفة والتراث. الفكر العربي في بواكيره وأفاقه الاولى. دراسات ف الفكر الفلسفي في الشرق القديم. من يهوه إلى الله. مقدمات أولية في الإسلام المحمدي الباكر. النص القرآني أمام إشكالية البنية والقراءة. من اللاهوت إلى الفلسفة العربية الوسيطة. بيان في النهضة والتنوير العربي).

ومازال الطيب حتى هذه اللحظة في مرحلة إنتاج لم يتوقف على مستوى الفكر والفلسفة والسياسية، ويمكن القول أن الطيب تيزيني هو أحد آخر الفلاسفة المعاصرين في الواقع العربي وأحد أهم الأصوات التي مازالت تسعى لانتشال هذا الواقع من أمراضه المزمنة.

لا يمكننا فعلياً تلخيص الانجاز الذي قدّمه الطيب تزيني خلال نصف قرن من العمل الفلسفي، لكننا سنقدّم رؤية حول منهجه وتحولاته الفكرية وتصوراته وموقفه النقدي من الواقع.

يتحدد منهج الفكر الفلسفي عند التيزيني، أن الفكر العربي – بما في ذلك فكر ما قبل الإسلام – هو مرحلة تندرج في سيرورة الفكر الإنساني الأشمل، مما يؤدي أن الفكر العربي يمكن إخضاعه إلى المنهج الجدلي المادي كسائر الفكر البشري، والثاني هو الرفض القاطع لفكرة المركزية الأوروبية، التي جردت الفكر العربي واعتبرته ليس سوى ناقل للفكر اليوناني القديم، ومن هنا تتحدد الصبغة الفلسفية لفكر الطيب لإعادة إنتاج الفكر العربي وعدم اعتباره جامداً.

يقول التيزيني: «إن الفكر العربي، بأنساقه المستنيرة، مدعو إلى خوض اختبار عميق ومركب ومعقد يتمثل باكتشاف الطريقة الحقيقية للمزاوجة بين الواقع العربي المشخص وأكثر المناهج المعاصرة نجاعة في بعديها المعرفي والأيديولوجي، وذلك بعيداً عن هوس الإنجاز المتسرع واللاهث وراء نتائج قطعية وتامة. ونحن نرى أن مثل هذا الطموح لا يستطيع – في كل الأحوال – أن يتجاوز اللحظة الجوهرية في منهج التجاوز والتخطي ذاك المنهج المادي الجدلي التاريخي».

إنه يرى أن الأشكال الفكرية التي تناولت التاريخ والفكر العربي، وحاولت تصنيمه بمجموعة من الأفكار الفلسفية الغربية، وأهمها الفكر البنيوي القائم على الثبات، كان قد أصدر أحكاماً غير تاريخية ودفع الفكر العربي بشكل واعي أو غير واعي إلى التخلي عن فكرة النهضة.

ويرى الطيب أن المنطق ينبغي أن يُمارس في تاريخيته بشكل عضوي ووثيق.

وعلى هذا يجب قراءة الفكر العربي الإسلامي باعتباره جزءً من تاريخ الفكر الإنساني والذي يمتلك سماته الخاصة.

إن التعاطي مع المسألة من هذا البند تؤدي بشكل قطعي إلى فهم آلية المركزية الأوربية التي نظرت إلى التاريخ الإنساني أنه نتاج غربي بحت، بدءً من العهد اليوناني مروراً بعصر النهضة والتنوير ومنتهياً بالعصر الحديث والمعاصر. وهذه الرؤية توسم الفكر الإنساني بحالة رجعية وعنصرية وغير علمية.

لكن بعد انهار الاتحاد السوفيتي وسيطرة الولايات المتحدة على العالم تدريجياً، توقف الطيب ليقوم بمراجعة جذرية لمشروعه الفكري الفلسفي والنهضوي التراثي، فيرى أن المشروع النهضوي الجديد لا يمكن أن ينتقل بمفهوم الثورة بمعناه المتعارف عليه كلاسيكياً، بل ينطلق ليكون تحالفاً طبقياً أو سياسياً يضم كل فئات المجتمع.

فأي حديث عن المشروع الثوري هو خطير. من هذا الباب أصبحت فكرة معالجة مشروع النهضة والتغيير الاجتماعي خاضعة لمعطيات الواقع السياسي.

إن التحول الفكري الذي خاضه التيزيني مع معطيات الواقع جعله يبني رؤية جديدة تجسدت في ثلاث قضايا أساسية، الأولى مواجهة فكر العولمة الذي يهدد بتفكيك الهوية العربية وبالتالي إجهاض أي احتمالات للنهضة.

والثاني مواجهة الفكر العربي الذي يتسم بنظرة سلبية بنيوية اتجاه «العقل العربي» بما يهدد أيضاً بإجهاض مشروع النهضة نتيجة إفراغها من خصوصيتها الذاتية. والثالث مواجهة المشكلات الواقعية المجتمعية التي تهدد المشروع.

يرى أن هذه القضايا المترابطة لتهديد النهضة خُلقت بحالة تزوير من الغرب اتجاه الحالة العربية وذلك من خلال التواطؤ الإمبريالي العربي وما قبله وما بعده، حيث استطاعت الإمبريالية أن تفعل فعلها في الوضعية العربية انطلاقاً من عدم التكافؤ التاريخي في البنى الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والثقافية، أي لحظة التوقيت بين بدايات الرأسمالية البرجوازية العربية من جهة ونهايات الرأسمالية الإمبريالية من جهة أخرى.

إن أحد أهم الأفكار التي عمل عليها التيزيني، هو نقد التصورات البنيوية للعقل العربي، وهو (من الاستشراق الغربي إلى الاستغراب المغربي – بحث في القراءة الجابرية للفكر العربي وفي آفاقها التاريخية)، وفيه بدأ الطيب بتقويض ونقد طرقة معالجة الجابري للتراث العربي ومشكلاته الثقافية، حيث دعى الجابري إلى تفتيت الخطاب العربي وتفكيك العقل

وتقديم عصر تدوين جديد للثقافة العربية. ينقد الطيب منهج الجابري الصوري بداية، أن منهجه ليس معرفياً، إنما هو منهج إيديولوجي أساساً مطروح في صورة معرفية، ويصف منهج الجابري أن يمتلك الكثير من الشطط والاعتباط الإيديولوجي، ويصف التيزيني أن الجابري قام على امتهان السياقات الثلاث الكبرى للبحث المعرفي وهي الاجتماعي والجدلي والتاريخي، فهو رفض مفهوم العلاقة بين الفكر النظري وواقعه الاجتماعي البشري، كما يجهل آلية الفعل الناظم للعلاقة بين فكر ينتمي لواقع من جهة وواقع آخر سابق عليه أو معاصر من جهة أخرى، ويفرط ما يربط بين السابق واللاحق.

ويستمر بنقد منهج الجابري للعقل والعقلية العربية، ويرتكز نقده على أساس الانزلاق إلى المفهوم العنصري للعقل، والتفرقة الاثنية بين العقلية المشرقية والعقلية المغربية والاعتماد على المفهوم الاستشراقي للمركزية الاوروبية.

إن النقد الشديد للتيزيني لمنهج الجابري من اعتماده على فكرته الأساسية المركزية الأوروبية في صيغته الخفية والمعلنة، شرّح تاريخية التراث العربي وربطه بتاريخية الفعل الإسلامي، حيث قدّم أطروحته المركزية للمشروع العربي بما يشبه إمكانية تحقيق ما هو بمثابة العمل الإعجازي.

يمكن لنا أخيراً فهم فلسفة التيزيني من عدة نقاط وهي التركيز على أهمية صناعة تراث خاص وجديد اعتماداً على تشريح البنية التاريخية للفكر العربي وتقديمه باعتباره جزءً من التراث الإنساني ومحوراً فاعلاً ومُطوّراً وليس أحادياً أو صنمياً. والثاني هو الخروج من وهم المركزية الأوروبية الحضارية وإعادة قراءة عصر النهضة والتنوير بطريقة عقلانية والاستفادة من أجزاء منها لإعادة خلق مشروع نهضوي عربي، مع التركيز ان الفعل الأكاديمي المستقل لا يكفي للقيام بذلك المشروع النهضوي، لأنه بطبيعة الحال ترتبط مع صياغات اقتصادية وسياسة واقعية. إن دعوة التيزيني هي بمثابة فهم السياسة مع الفلسفة بحالة جدلية إنجازية، والتركيز

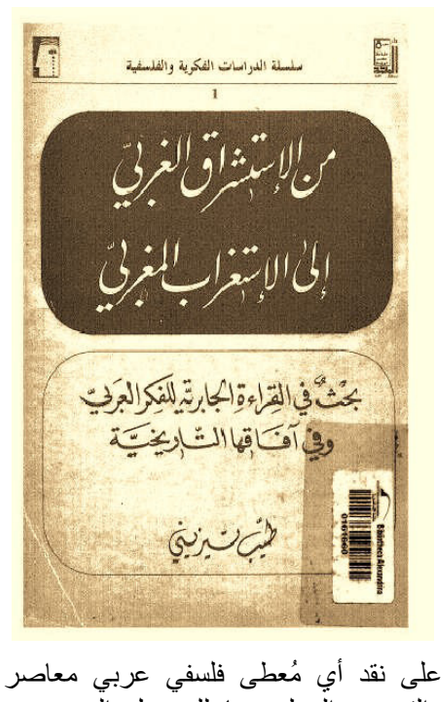

على نقد أي مُعطى فلسفي عربي معاصر والتصعيد الجدلي بها للوصول إلى جوهر المشروع الثقافي والفكري النهضوي. أخيراً فإن الطيب تيزيني يعد أحد القلائل الذين زلزلوا الفكر العربي وتراثيته ونقده لمجموع المفكرين التراثيين لتأسيس فلسفة خاصة وعميقة في الفكر المعاصر.

خالد علوش

القضية السورية و"فن الممكن"

تواجه القضية السورية عواصف كبرى، يراد لها أن تكون قابلة لأي تحول وأية إضافة، يداً بيد مع أية تحولات أخرى شرقاً وغرباً وشمالاً وجنوباً من أطراف مختلفة تجد نفسها معنية بهذه القضية.

فقد فتحت الأبواب، وراحت الأطراف كلها المعنية وغير المعنية تدلي بدلوها. ونحن نعلم أن مواجهة المشكلات السياسية الراهنة تقترب من اللامعقول، بحيث تضعنا أمام إشكالات جديدة.

وهذا نمط ملفق من سياسة من الممكن، أي من التعريف المُجمع عليه أساساً بمثابته الشواطئ التي على السياسة أن تتوقف عندها للوصول إلى «قاسم مشترك» بين المعنيين الباحثين عن حلول للقضية المُتنازع عليها، ولاكتشاف الاحتمال الأكثر ترجيحاً لتقريب الحلّ الممكن والعادل بالنسبة لأصحاب العلاقة الأصليين.

وفي الحالة التي تتصل هنا بموضوعنا «المشكلة السورية»، يلاحظ الباحث المدقق أن اتجاهاً أحادي الفهم والاستيعاب يسيطر ويحاول مَن وراءه أن يقدم حلاً زائفاً للمشكلة بعيداً عن خصوصيتها وأسسها.

وهكذا يخرج أطراف من الملتفِّين حول المشكلة إياها على طبيعة الحل بوصفه حلاً محتملاً، ضمن التعريف المقدم للسياسة بصفتها بحثاً عن الممكن، دونما الخروج من بنيته السياسية واحتمالاتها الممكنة. وحيث يهيمن هذا الموقف الاحتمالي للمسألة بتحديده المضبوط بالإمكان، فإن أطرافاً يلجأون إلى اللعب على عملية الوصول إلى الحل الممكن، ربما لجعله أبعد منالاً بكثير.

ها هنا، ينبغي ضبط ذلك الممكن بالحيثيات التي تتلبسها القضية السورية الراهنة، التي يبرز في مقدمتها ما يقدم لنا تعريفاً.

أما هذا الأخير، فيفصح عن نفسه بالضبط في ذلك «الضبط»، الذي عبرت عنه سوريا منذ عصور من التراجع وافتقاد ما يجعلها سوريا التاريخية، ونعني التعريف الحاسم لها، وهو: كونها واحدة أرضاً وشعباً. فالتنوع العرقي والطائفي والمذهبي والديني.. إلخ، إنما يعبر عن هويتها التاريخية المستديمة، مهما حدث فيها من خلل من قبل طرف أو آخر. فالأرض السورية اتسمت في تاريخها الطويل بتلك الهوية، على رغم حدوث اختراقات في مرحلة أو أخرى ضمن هذا التاريخ. ومن هنا، فإن هذه الاختراقات مثلت خروجاً فاضحاً، أي عدوانياً، وهذا برز خصوصاً مع ظهور المشاريع الاستعمارية، ومنها مشروع «سايكس- بيكو»، الذي عمل منتجوه على إخضاع سوريا لمصالحهم الاستعمارية المريبة. والشيء الملفت المثير أن أطرافاً جديدة من المشاريع الاستعمارية الراهنة تجد في ذلك المشروع إرثاً مهماً تعمل على بعثه وإعادة بنائه بصيغة أو بأخرى، خدمة لمصالحهم الإمبريالية الجشعة، وذلك بمعونة أطراف من الداخل السوري، كما من المحيط العربي، عبر عمليات اختراق جديدة.

ونحن الآن نعيش تلك الحالة الجديدة، مستندة على «سايكس- بيكو»، وما يدخل في العالم العربي من حالات قريبة أو مماثلة.

ونشدد على هذا العامل الجديد، الخارجي، في مرحلتنا المعيشة المتسمة بالتصدع العربي وبتفككه الهائل. لقد وظفت ظاهرات جديدة، وظاهرة «داعش» من ضمنها، باتجاه تفكيك هذا العالم العربي، وسيصبح هذا الأمر صريحاً واضحاً، حين ينظر من خلاله إلى البنية الوطنية في كل بلد عربي.

فهذه البنية يعاد بناؤها وتوظيفها في خدمة ذلك التصدع تحت راية ليست جديدة، ولكن جامحة في غلوها وانتشارها في الأوساط العربية في معظمها، فيما نرى. وكان على سوريا -في هذه الحال- أن تكون الضحية الأولى. إنها ليست مصادفة أن تنتج هذه الحالة العربية أولاً، وأن تحقق انتصارات ليست سهلة.

ثانياً: فباسم «داعش» وما شابهه أو ماثله، «انبثق عصر عربي» ينذر بالحروب الطائفية وبالفساد الاقتصادي والسياسي والاجتماعي وغيره، بحيث راح ذلك يفضي إلى ترسيخ ما اصطلحنا عليه بـ«قانون الاستبداد الرباعي» القائم على الاستئثار بالسلطة والثروة والمرجعية المجتمعية مع القيادة السياسية المرتبطة بالدولة الفاشية الفاشلة.

لقد استخدمت سياسية «الممكن» لمشروع التفكيك للوطن العربي، بمساعدة بلدان تحمل مشاريع طائفية واستعمارية، ترى في سوريا «لقطة» جديرة بالتفكيك والتدمير باسم مواقف تبدو «حنونة» على سوريا، وهي تنزف دماً وحقداً وتصميماً على الوطن الصغير، إضافة إلى الوطن العربي الكبير.

وإن ما حدث مؤخراً من خطة «جديدة» لإنهاء الحرب في سوريا لشهر أو أشهر، إنما هو أمر لا يمكن تخبئته وراء الشمس.

وبدلاً من ذلك، نجد أمامنا أمراً واحداً هو الحل ويتمثل في إخراج كل القوى الغريبة، والبدء بالتصالح بين الأيدي السورية الوطنية كلها، وغير ذلك لا يعني سوى السير على طريق الندامة.

مقال منشور في جريدة الاتحاد
الثلاثاء ٠٩ مايو ٢٠١٧

الطيب تيزيني

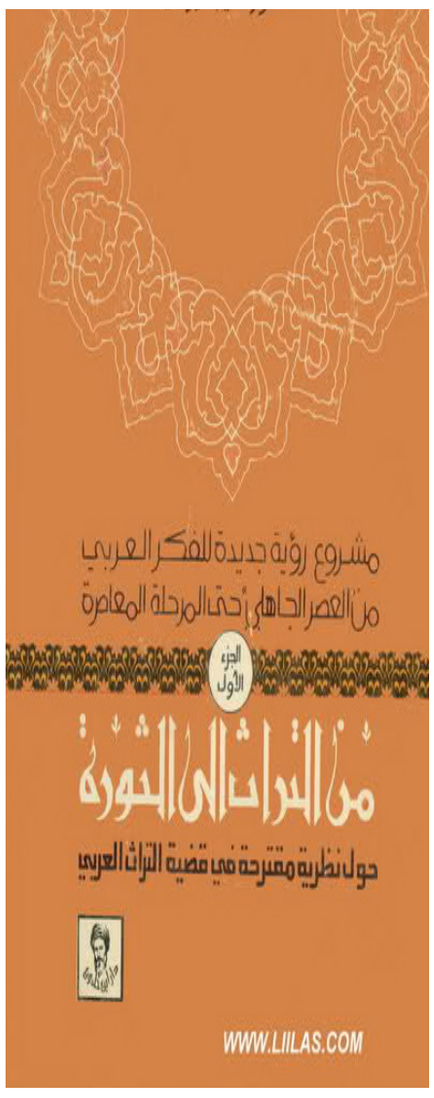

اللاذقية تعانق الغرباء

أطلقت مجموعة من طلاب جامعة تشرين حملة «عناق الغرباء»، بعد أن تجمّع أمام المكتبة المركزية في الجامعة نحو عشرين طالباً وطالبة حاملين لافتات تدعو الطلاب والطالبات إلى عناق لا يهدف إلا إلى خلق تقارب إنساني بين المتعانقين.

الظاهرة مألوفة جداً في المجتمعات الغربية، وغالباً ما يقوم بها شخص واحد، شخص يحمل لوحة صغيرة كتب عليها ما يريد، ثم يقف في مكان عام، ويعبر الناس، ويتصرّفون كما يريدون؛ فمنهم من يعانقه، ومنهم من يمرّ به دون أدنى اهتمام.

مثل هذا الفعل في المجتمعات الغربية لا يتسبّب بأيّ إشكال، ولا بأيّ سوء فهم، سواء لطالب العناق أو للمعانق. إنّ هذا الحياد اتّجاه هكذا فعل لا يتأتّى فقط من قناعة الشخصين المتعانقين فقط؛ بل يتأتّى من ثقافة المجتمع ككلّ، ومن احترام المجتمع العميق والحقيقي للحريات الشخصية.

لقد أثارت الدعوة التي أطلقها شباب وشابات اللاذقية ردود فعل متباينة جداً؛ فمنهم من رأى أنها إساءة لثقافة المجتمع ولأعرافه وتقاليده؛ فاتّهم من قام بها، وشتمه. ومنهم من رأى أنها محاولة للخروج ـ ولو قليلاً ـ من حالة اليأس والكراهية التي تعصف بالمجتمع بعد ستّ سنوات من الحرب؛ ولهذا فإنها تستحقّ الاحترام.

سأحاول أن أتناول الأمر من زاوية أُخرى، ليس لها علاقة بالقبول أو الرفض؛ فهذا ليس من حقّي إلا على المستوى الشخصي، لكنني سأتناوله من زاوية انسجام الشخص أو الجماعة مع فكرة الدعوة التي يتمّ إطلاقها من جهة، ومنطقية هذه الدعوة في العلاقة مع الواقع المعاش من جهة أُخرى.

لا أجد من المنطقي، مثلاً: أن يدعو ديكتاتور إلى مؤتمر لحقوق الإنسان، أو أن تدعو «القاعدة» إلى مؤتمر لحوار الأديان. وعلى هذا؛ فإنّ من غير المنطقيّ أن تدعو مجموعة تعيش في مدينة ينتشر الموت المجّاني فيها، ويتسلّى شبابها بحمل الأسلحة وبإطلاق الرصاص، وتتفشّى فيها الجريمة والخطف من قبل عصابات معروفة، ويخترقها الفساد من الجامعة التي يدرسون فيها إلى جابي الباص وحتى أعلى قيادة فيها، ويدفع الفقر والحاجة قسماً مهمّاً من مواطنيها إلى البحث في القمامة عمّا يأكلونه، ويختبئ معظم شبابها في البيوت، أو يحاذرون المشي في الطرقات خوفاً من سوقهم إلى الموت، وهي تشهد من فترة إلى أُخرى تصاعد دعوات الانتقام أو الإساءة إلى نازحين إليها من أماكن سورية أخرى.

بعد كلّ هذا تدعو هذه المجموعة إلى عناق الغرباء! إنه فعل أقرب ما يكون إلى استعراض مجّاني في مدينة مريضة إلى هذا الحدّ.

إذا كان الانسجام بين الفكرة وحاملها أمراً عاديّاً في المجتمع غير المقموع، فإنّ الفصام أو عدم الانسجام يغدو هو الأمر الطبيعيّ في مجتمع تتعدّد مستويات القمع فيه. ليس هذا اتّهاماً للأفراد، لكنه سمة تكتسبها الشخصيات في المجتمعات المقموعة؛ فالفصام لا يبقى في حدود كلّ فرد، بل يتعدّاه إلى الجماعات والطوائف وصولاً إلى المثقفين والسياسيين والأحزاب. وتغدو سمة تعدّد أوجه الشخصية الواحدة سمة عامة، والأدهى في هذا التعدّد، هي: الإمكانية في

امتلاك الشخص الواحد أوجهاً شديدة التناقض.

ما أريد أن أصل إليه، هو: أنه لا يمكن إنتاج فعل حقيقي إلا من قبل أشخاص منسجمين في حقيقتهم؛ أي: أنّ من يطلق دعوة ما فإن الشرط الأساسي لنجاح هذه الدعوة هو انسجام شخصية مطلقها مع دعوته أوّلاً، ومع واقعيّتها ثانياً. انسجام ليس آنيّاً، ولا مع وجه واحد من الأوجه العديدة لشخصيته، إنه انسجام عميق وأصيل ودائم. إنّ من غير المعقول أن تدعو إلى التسامح مثلاً، ثم بعد لحظات تشهر كلّ الكراهية التي بداخلك في مواجهة الآخرين.

بالتأكيد، إني لا أطالب طلاب وطالبات جامعة تشرين أن يصبحوا كلّهم على هذا الاتّساق العالي، لكن من حقّنا أن نقول: إنّ العناق ليس فعلاً ميكانيكياً تتحرّك فيه الأيدي وتلتفّ حول جسد الآخر، إنه أساساً فعل انسانيّ وثقافيّ وحضاريّ، وهو فعل يفتقر إلى أن يكون جزءاً من ثقافتنا اتّجاه الآخر، بما في ذلك الآخر الذي نختلف معه.

إذا كان الانسجام والسعي من أجل الوصول إليه حاجة ملحّة لنا جميعاً، فليس من أجل الآخرين فقط؛ بل من أجل أنفسنا أولاً، ومن أجل علاقتنا بالحياة ثانياً. تلك الحياة التي يُشكّل الآخر جزءاً منها.

بالتأكيد، يغدو الأمر بالغ الصعوبة في مجتمع تتوالد سلطات القمع فيه منذ الطفولة وحتى الموت، سلطات تمارس سطوتها على كلّ تفاصيل الحياة. وعليه فإنّ من يُطلق الدعوة لمعانقة الغرباء يجب أن يكون قادراً على معانقة ذاته أوّلاً، وإلا فإن دعواتنا كلها ستكون جزءاً من فصامنا المعنّد، وستكون محاولاتنا كلها ادّعاءً وضرباً في الفراغ.

بسام يوسف

راوية الأفلام

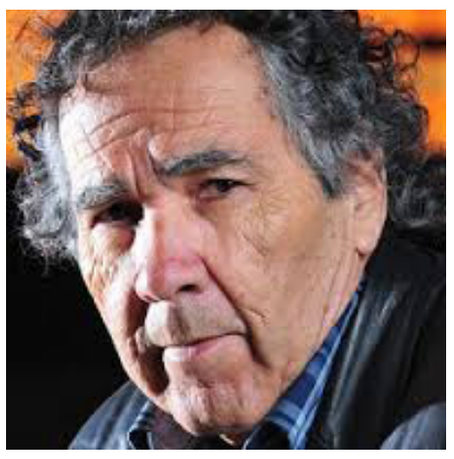

إننا مصنوعون من مادة الأحلام نفسها.

يكتب التشيلي إيرنان ليتلير روايته القصيرة هذه «راوية الأفلام» بأسلوب سرد ممتع وعفوي ومتدفق. إنه يُنمّي ملكة الخيال بطريقة مذهلة لدى القارئ، تجعله يُحلّق عالياً مع سطور هذا الكتاب الصغير. إنها رواية تتأرجح بين الخيال والحقيقة بطريقة مميزة وعفوية.

حاول إيرنان أن يُخرج شخوص روايته البسطاء والمنهارين في عالم يطحنهم بآلاته الدموية من خلال تلك الفتاة الصغيرة «ماريا». فتاة الروي السينمائي والجميل. أخذهم بعيداً إلى أقصى حد ليؤلف فيهم مادة حيّة في الخيالات البشرية وإطلاقهم في متعرجات الدماغ لينشروا رغباتهم وضحكاتهم الصغيرة وهواجسهم البسيطة علّهم يصلون إلى موقع مميز في الحياة.

تُبنى القصة في قرية الملح، تلك القرية الصغيرة والبعيدة عن العوالم الحضارية، ويستحضر إيرنان الشخوص المنوّعة. والد ماريا وأخوتها وأمها المتوفاة، أهالي الحي، الجيران، وبالتأكد ماريا الصغيرة.

يُجري الأب مسابقة بين الأبناء الأربعة في سرد الأفلام السينمائية، فوضعه الاقتصادي لا يحتمل أن يذهب الجميع إلى دور السينما، فيرسلهم واحد تلو الآخر ليكتشف أي منهم يملك القدرة على تذكّر الفيلم الذي يشاهده وقدرته على سرده شفوياً لهم. يفشل الجميع، وتنتصر ماريا الصغيرة.

إنها تملك القدرة على تكّر كل تفاصيل الأفلام، الموسيقى، الإضاءة، الحوار، الانفعالات، الفرح والألم ف سياقات الأفلام. تنجح ماريا وتصبح هي المندوب لحضور السينما ثم العودة لتقصّ شفوياً عليهم ما شاهدت.

يجلسون في الغرفة، كأنهم في صالة عرض، وماريا تقف أمامهم وهي تمثّل الفيلم والشخوص، تسرد عليهم أجمل الأفلام وهم مستمتعون.

يبدأ الجيران بالحضور للاستماع إلى تلك الأفلام، ويتحول المنزل إلى صالة سينما شفوية. يزدحم جداً. لا مكان للحركة بين الناس. البعض يجلس على صناديق، البعض على كراسٍ، والآخرون إما واقفين إلى الأبواب أو النوافذ وما تبقى جالسين على الأرض. إن عالم ماريا وهي تشعر بأنها تتحمل مسؤولية كبيرة في إتقان سرد أفلامها يجعلها تُنمّي مهاراتها وخيالاتها في إيصال كل كلمة وحركة وإنفعال.

تشعر العائلة بالإنزعاج فيفكر الأب بطريقة ليؤمن المال وهو البائس والفقير من أجل استمرار ماريا بالذهاب للسينما وقصها الشفوي عليهم. يبدأ بجمع المال من الجيران، وهكذا تصبح ماريا الموظفة لقرية الملح كي تذهب للمدينة في كل عرض سينمائي وعودتها وتبدأ حفلة السينما المنزلية.

يسرد إيرنان على لسان بطلته كل وقت الرواية، أحاديثها وتاريخها وتارخ عائلتها وتاريخ بلادها الفقيرة .. تشيلي. تقول ماريا: «لم أكن أروي الفيلم، بل كنت أمثله، بل أكثر من ذلك: كنت أعيشه. وكان أبي وأخوتي يستمعون وينظرون إليَّ بأفواه مفتوحة».

تكبر ماريا مع الأيام ويصبح جسدها الصغير أكثر نضوجاً، ويشاهد أحد الرجال الكبار في السن ماريا وهي تؤدي الفلم بكل حواسها، فيرغب لمضاجعتها، فتتعرض للتحرش الجنسي. تلك الحادثة تترك لدى ماريا الصغيرة إحساساً بالألم والانهيار. تُخر أخاها بما حصل لها، فيثأر الأخ لها ويقتل الرجل، أما أخويها الآخرين فيرحلون تاركين قرية الملح البائسة، وتبقى ماريا وحيدة في عالم يعيش الجحيم بأقصى ما استطاع، عالم تشيلي المنهار.

ومع تقادم الأيام يدخل التلفاز إلى القرية النائية، لينتهي تدريجياً زمن القص الشفوي والحلم التمثيلي والرغبات بصناعة الخيال، وينتهي تاريخ قص الأفلام الذي شكّل لحي صغير داخل بلاد منتهكة زمناً لافتاً وجميلاً.

إن راوية الأفلام، كتاب يُقدّم لقارئه أبعاداً هادئة وعميقة. إن جميع الشخوص في الرواية هامشيّة ومتألمة، إنها تعيش حيواتها على سطح عفن في قلب جحيم أصبح اعتيادياً.

كانت ماريا زمناً خاصاً لإخراجهم من عوالمهم القذرة لتُقدّم لهم أفقاً غريباً وفاتناً. السينما والخيال كانتا أحلام البسطاء والمهمشين. شخصيات تشعر بحقيقتها ووجودها في زمن ما، لكنها تدور في قوالبها الجحيمية.

«كنت أريد أن أكون شيئاً آخر في الحياة، لست أدري ماذا، ولكن شيئاً آخر !»

إن الجميع يريدون ذلك، لكن لا أحد يستطيع. إنها نزعة الإنسان لإظهار الرغبة والبوح بيأسه في الحياة دون فائدة تُرجى. إننا نعيش ذات العوالم التي عاشوها أهالي قرية الملح باختلاف الزمن والتكنولوجيا، لكن قيمة الوجود واحدة. إننا لم نعد نملك روح الخيال والمتعة. إننا نفقد الفطرة الأولى لجمال فكرة وجودنا نفسه.

ربما لا تحمل الرواية عمقاً يأخذك للبعيد الفلسفي لكنها بالتأكيد تأخذك لفطرة البحث عن الوجود وآلياته الواقعية، إنها قصة لطيفة وجميلة، تنقلك إلى عالم مختلف نوعاً ما، إنه عالم سينمائي حي مرسوم على أوراق.

إنّ ماريا الصغيرة قدّمت لي ما جعلني أحلم أكثر وأشاهد فيلماً حقيقياً وأنا أقرأ. ما أثار إعجابي في هذا الكتاب هو صورة السينما التي لن تنتهي في حيواتنا، والأسئلة الكثيرة التي سردها إيرنان بطريقة ذكية .. كيف تتحول الحياة الجميلة إلى مأساة !. كيف تنتهي أجمل اللحظات لتخلق نهاية مأساوية !. إنها ليست فقط تدمير لتاريخية تشيلي الحقيقيّة، إنها تدمير للقوة الإنسانية الجمالية. إنها تحويل ماريا إلى سلعة

للتسلية رغم فرحها العظيم ورغبتها العفوية. عمل ماريا أشبه بانتهاك لخصوصية الخيال.

إن هذا الكتاب الصغير «راوية الأفلام» ليس سوى أشكالنا الخيالية عندما تُنتهك. إننا مصنوعون من مادة الأحلام نفسها ! .. بل إننا مصنوعون من مادة الأفلام نفسها.

علاء الدين أحمد

شعر

مهرّج خذلتْه القبّعات

مُذ حطّت قبلتُك مكانَ الخواتم
.أصابعي تغزلُ الهواء
انتظارُكَ في زمن الحرب سيركٌ
و أنا مهرّجٌ خذلتْه القبّعات
*****
لسنا طيوراً
جمّعنا ريشاً في حصّالة الطُّفولة
والدّوري يتدحرجُ في خطواتنا
لم ينبتْ لنا جناحان
الطّائرات الورقيّة
تملّصت من قبضتنا الثّقيلة
نحن كما نحن
لم يحدث أنْ متنا وقوفاً كالأشجار
متنا في عزلتنا كالنُّسور
نحن كما نحن
نطمئنُّ على بقائنا
في قسائمِ التّموين
...
نقيسُ المسافةَ
بيننا وبين خطِّ النّهاية
:بـ
خبز
مازوت
سلّة غذائية
جثّة
*****
...أُقبّلُ عينيكَ -
...أُقبّلُ أذنَكِ الصّغيرة -
....الحربُ تجرشُ الكلماتِ
الحواسَ ...الأعضاءَ
تجرشُ مقعدَ الحديقةِ والنّافذةَ...
وسرباً من الأقدام الصّغيرة.
تجرشُ الموسيقى التّصويريّة لبائعي
المازوت والغاز والعرانيس ...
تجرشُ العناوينَ والشّاخصاتِ...
تجرشُ أزواجَ الحمام
شتولَ البندورة الحورانيّة
...الإسكافي الأرمني
...تجرشُ الدّلال
...غَزْلَ البنات
...السّيرانَ
الشوكولاتة السّائلة
...على أصابعِ المراهقات
*****
الحربُ تطهو وجبةَ المساء
.لن تكترثَ لطقطقةِ أعمارِنا في
الموقد
*****
انتظارُكَ في زمنِ الحرب
سيركٌ محفوفٌ بالحبال
إن فاتَك لقائي
لا تُفرّط بالقصائدِ
:الشّعرُ كالوردِ يصلحُ للمجازين
.العرسُ والجنازةُ

سعاد الخطيب ـ شاعرة سورية.

القصيدة من مجموعة «عتبة النقص».

سعدالله ونوس يقاوم الموت بالكلمة

ولد سعد الله ونوس سنة ١٩٤١ في قرية من قرى طرطوس تسمى حصين البحر، درس المراحل الدراسية الأولى في القرية، ثم تابع الدراسة في ثانوية طرطوس حيث حصل على الثانوية العامة في عام ١٩٥٩، وفي نفس العام حصل على منحة دراسية لدراسة الصحافة في كلية الآداب بجامعة القاهرة. أثناء دراسته وقع الانفصال في الوحدة بين مصر وسورية مما أثر كثيراً عليه، هزته هذه الواقعة هزة شخصية كبيرة دفعته إلى كتابة أولى مسرحياته والتي لم تنشر حتى الآن، وكانت مسرحية طويلة بعنوان «الحياة أبداً» عام ١٩٦١.

تخرّج عام ١٩٦٣ وعاد إلى دمشق حيث عُيِّن مشرفاً على قسم النقد بمجلة «المعرفة» التي تصدر عن وزارة الثقافة. وخلال عمله بالمجلة أصدرت عام ١٩٦٤ عدداً خاصاً عن المسرح كتب فيه دراسة عن مسرح اللامعقول عند توفيق الحكيم.

وبعد ثلاث سنوات من العمل في مجلة «المعرفة» تركز اهتمامه على المسرح

وعندما سنحت له الفرصة سافر عام ١٩٦٦ في إجازة دراسية إلى باريس لدراسة الأدب المسرحي في معهد الدراسات المسرحية التابع لجامعة السوربون. وهناك وصلته أنباء هزيمة ١٩٦٧ فتأثر كثيراً واعتبرها هزيمة شخصية له. وعبّر عن ألم هذه الهزيمة في مسرحيته الشهيرة «حفلة سمر من أجل ٥ حزيران» في العام ١٩٦٨، عاد بعدها إلى دمشق فعُيِّن رئيساً لتحرير مجلة «أسامة» الخاصة بالأطفال من عام ١٩٦٩ إلى عام ١٩٧٥ ثم عمل محرراً في صحيفة السفير البيروتية، وعندما هبّت الحرب الأهلية في لبنان عاد إلى دمشق ليعمل مديراً لمسرح القباني وأسس مع شريكه وصديقه المسرحي فواز الساجر فرقة المسرح التجريبي في دمشق التي قدمت عدة عروض قبل توقفها. كما ساهم في إقامة مهرجان دمشق المسرحي الأول ١٩٦٩، وعُرِضت خلال هذا المهرجان مسرحيته «الفيل يا ملك الزمان». وفي عام ١٩٧٧ أصدرت وزارة الثقافة مجلة مسرحية هي «الحياة المسرحية» وهي مجلة فصلية متخصصة في شؤون المسرح وأوكلت إلى سعد

أو لتأصيل تجربة المسرح العربي من الناحية الحضارية، وإنما لجأت إلى هذه الأشكال وجربتها، محاولاً أن أتواصل مع جمهور واسع، وكنت أريد أن يكون مسرحي حدثاً اجتماعياً وسياسياً يتم مع الجمهور».

لم يقتصر نشاط ونُوس المسرحيّ على بلده، فقد عُرِضَتْ مسرحيَّاته منذ عام ١٩٧٠م في كثيرٍ من البلدان العربيَّة؛ منها: السُّودان ولبنان والعراق والجزائر والكويت ومصر والأردن والمغرب، وكُرِّم لنتاجه المسرحيِّ مرَّاتٍ في عدد من الدُّول العربيَّة أيضاً، فقد كُرِّم في مصر وتونس ولبنان والإمارات العربيَّة المتحدة، وكان لمسرحه صدى عالمي أيضاً، وقد تُرجمت بعض مسرحيَّاته إلى لغاتٍ منها: الفرنسية والإنكليزية والألمانية والرُّوسيَّة والإسبانية والبولونية.

ربط ونُوس المسرحَ بالحياة، وكان يحرص على ربط القول بالفعل، وأسهم في تنشيط الحركة المسرحيَّة في بلده، وأثار في مقالاته كثيراً من هموم المسرح العربيِّ

ومشكلاته والعقبات التي تقف في وجه تناميه.

كتب العديد من المسرحيات القصيرة والطويلة، وابتدأت رحلته مع التأليف المسرحي منذ عام ١٩٦١ مع مسرحية «الحياة أبداً» التي لم تر النور أبداً، ومجموعة مسرحيات قصيرةكتبها في العام ١٩٦٤ «ميدوزا تحدق في الحياة» ومسرحية «فصد الدم» ومسرحية «عندما يلعب الرجال» ومسرحية «جثة على الرصيف» ومسرحية «مأساة بائع الدبس الفقير»، كما كتب في العام ١٩٦٥ مجموعة جديدة من المسرحيات القصيرة كمسرحية «حكايا جوقة التماثيل» ومسرحية «لعبة الدبابيس» ومسرحية «الجراد» ومسرحية «المقهى الزجاجي» ومسرحية «الرسول المجهول في مأتم أنتيجونا» وفي العام ١٩٦٨ كتب مسرحية «حفلة سمر من أجل ٥ حزيران»

ومسرحية «الفيل يا ملك الزمان» في العام ١٩٦٩ ثم مسرحية مغامرة رأس المملوك جابر عام ١٩٧٣، وفي نفس العام كتب مسرحية «سهرة مع أبي خليل القباني» وفي عام ١٩٧٧ كتب «الملك هو الملك» وعام ١٩٧٨ كتب «رحلة حنظلة من الغفلة إلى اليقظة» وفي عام ١٩٩٠ كتب «الاغتصاب» ثم كتب مسرحية «منمنمات تاريخية» في العام ١٩٩٤، وفي نفس العام كتب مسرحية «طقوس الإشارات والتحولات» وفيي العام ١٩٩٥ كتب مسرحيتي «أحلام شقيو» ومسرحية «يوم من زماننا» ليكتب في العام ١٩٦٩ ثلاث مسرحيات «ملحمة السراب» ومسرحية « بلاد أضيق من الحب» ومسرحية «رحلة في مجاهل موت عابر» ليختم أعماله بمسرحية «الأيام المخمورة» في العام ١٩٩٧.

كما ألف كتاباً نظرياً يشرح فيه أفكاره عن المسرح والثقافة أسماه «بيانات لمسرح عربي جديد»، وأتبعه بكتاب آخر يتناول نفس الافكار باسم «هوامش ثقافية».

أصيب سعدالله بسرطان البلعوم في عام ١٩٩٢، وقد حدد له الأطباء الفرنسيون مدة للمرض القاتل بستة أشهر وأن هذا الرجل سيفارق الحياة بعدها، لكنه كما عبّر هو نفسه فقد كافح المرض من خلال إصراره على الكتابة والتأليف والإبداع، وهكذا دخل في صراع استمر خمس سنوات مع المرض، ففي عام ١٩٩٤ عاوده السرطان في الكبد وبدأ دورة علاج طويلة في دمشق.

وقد كلف المعهد الدولي للمسرح، التابع لليونسكو، سعد الله ونوس بكتابة "رسالة يوم المسرح العالمي" لعام ١٩٩٦، وكتب

هذه الرسالة التي ترجمت إلى لغات العديد من بلدان العالم، وقرئت على مسارحها. يقول فيها :»لو جرت العادة على أن يكون للاحتفال بيوم المسرح العالمي، عنوان وثيق الصلة بالحاجات التي يلبيها المسرح ولو على مستوى الرمزي، لاخترت لاحتفالنا اليوم هذا العنوان «الجوع إلى الحوار». حوار متعدد، مركب، وشامل. حوار بين الأفراد، وحوار بين الجماعات. ومن البديهي أن هذا الحوار يقتضي تعميم الديمقراطية، واحترام التعددية،

وكبح النزعة العدوانية عند الأفراد والأمم على السواء. وعندما أجس هذا الجوع، أدرك إلحاحه وضرورته، فإني أتخيل دائماً، أن هذا الحوار يبدأ من المسرح، ثم يتموج متسعاً ومتنامياً، حتى يشمل العالم على اختلاف شعوبه وتنوع ثقافاته. وأنا أعتقد أن المسرح، ورغم كل الثورات التكنولوجية، سيظل ذلك المكان النموذجي الذي يتأمل فيه الإنسان شرطه التاريخي والوجودي معاً. وميزة المسرح التي تجعله مكاناً لا يُضاهى، هي أن

المتفرج يكسر فيه محارته، كي يتأمل الشرط الإنساني في سياق جماعي يوقظ انتماءه إلى الجماعة، ويعلمه غنى الحوار وتعدد مستوياته. فهناك حوار يتم داخل العرض المسرحي، وهناك حوار مضمر بين العرض والمتفرج. وهناك حوار ثالث بين المتفرجين أنفسهم. وفي مستوى أبعد، هناك حوار بين الاحتفال المسرحي (عرضاً وجمهوراً) وبين المدينة التي يتم فيها هذا الاحتفال».

«في الكتابة نقاوم الموت وندافع عن الحياة». هذا ما كان يردده سعد الله ونوس حتى الخفقة الأخيرة من حياته، ولا نستغرب إن كانت فترة صراعه مع المرض أغنى فترة في عمله الإبداعي. لقد كثّف ونّوس إبداعه خلال سنوات صراعه مع المرض بعدما قال له الأطباء أن أمامه فقط بضعة شهور ليعيش.

المراجع

١/ مسرح سعد الله ونوس، تأليف عبد اللطيف رمضان.

٢/ سعد الله ونوس الحضور والغياب، تأليف صلاح الدين أبو دياب.

٣/ مواقع إلكترونية.

إعداد هيئة التحرير

فواز الساجر عمر قصير وتجربة غنية

وُلد فواز الساجر في قرية من قرى ناحية أبو قلقل التابعة لمنطقة منبج في حلب، في العام ١٩٤٨ لأسرة تعمل في مجال الزراعة، درس الابتدائية في قريته، ونال الشهادة الثانوية في الفرع الأدبي بتفوق عام ١٩٦٥ من محافظة الرقة.

عام ١٩٦٦ حصل على منحة دراسية من وزارة الثقافة السورية لدراسة الإخراج المسرحي في موسكو، ودرس هناك في معهد «غيتس» حيث درّسه المسرحي «يوري زافانسكي» تلميذ «نيكولاي ستانسلافسكي» الذي يعد واحد من أهم المسرحيين في العالم، تخرج من المعهد في عام ١٩٧٢ وعاد إلى سوريا.

أول أعماله المسرحية في سوريا أنجزها في العام ١٩٧٣ مع أسرة المسرح الجامعي بحلب حيث أخرج للفرقة مسرحية «الضيوف لا يحبون الإقامة في هذا البلد» عن مسرحية «غيفارا» للشاعر المسرحي الفلسطيني «معين بسيسو»، وفي العام نفسه قدّم مسرحية «حليب الضيوف» للكاتب المسرحي المغربي «أحمد الطيب العلج» لصالح فرقة مسرح الشعب في حلب.

وفي العام ١٩٧٥ انطلق إلى العاصمة دمشق ليشتغل عرضاً مسرحياً مع فرقة المسرح الجامعي في دمشق، حيث قدّم مسرحية «نكون أو لا نكون» والذي كان عبارة عن ثلاثة نصوص مسرحية لكل من ممدوح عدوان وريـاض عصمت وأوزرالد دراكون، وقد مثّل هذا العرض سورية في الدورة السادسة لمهرجان دمشق المسرحي، ونال استحسان الجمهور والنقاد، ولفت الأنظار إلى مخرج مختلف يتعامل مع الممثلين بطريقة مختلفة، وعاد في العام التالي ١٩٧٦

وقدّم مسرحية الكاتب المصري محمود دياب «رسول من قرية تميرة للاستفهام عن مسألة الحرب والسلم» مع ذات الفرقة، والتي كرست بشكل أو بآخر المسرح الجامعي كواحد من أهم المنافذ الفنية الجادة، وقد ساهمت أعمال فواز الساجر مع فرقة المسرح الجامعي بخلق مجموعة من الوجوه الشابة التي امتهنت التمثيل وصارت من النجوم اللامعة في التلفزيون السوري كعباس ا لنوري ومحمد الحمود وندى الحمصي ونذير سرحان وغيرهم.

عام١٩٧٧ قرر مع الكاتب المسرحي سعد الله ونوس تأسيس فرقة المسرح التجريبي، وعن تلك المرحلة تحدث الراحل «سعد الله ونوس» قائلاً: «جلست وفواز في أحد المطاعم القريبة من المسرح، والآن!! قالها وهو يغصُّ بالبكاء أجبت: ألن نعمل في التجريب! المسرح ما زال فكرة في أذهاننا والجميع ينتظرون الكيفية التي سنحقق بها فكرتنا. قال: ومن يضمن أن عرضنا القادم لن يطوى، أجبته: لا أحد، قدرنا أن نعمل بلا ضمانات.. بعد قليل كفكف دمعته وانغمسنا في حلم جديد «.

وكان العمل الأول للفرقة الوليدة عرض «يوميات مجنون» عن نص للكاتب الروسي نيكولاي غوغول، وبعدها اشتغل على مسرحية الكاتب الألماني برتولت برشت «تواندوت مؤتمر غاسلي الأدمغة» والتي مُنع عرضها من قبل السلطات في سوريا في اليوم الذي كان يحاول فيه الساجر مع الفرقة تقديم عرض البروفة الجنرال. هذا القمع الفني لم يوقف حلمه المسرحي بل استمر مع شريكه ونوس في البحث عن عمل جديد ليقدما معاً في العام ١٩٧٩ مسرحية «رحلة حنظله من الغفلة إلى اليقظة» عن نص «كيف تخلص

السيد موكينبوت من آلامه» والذي اقتبسه سعد الله ونوس عن نص الكاتب الألماني

يقول الساجر عن تجربته مع المسرح التجريبي: «منذ بداية نشاطي المسرحي، رغم قصر التجربة كان هاجسي الأساسي هو الوصول إلى المتفرج مستفيداً من طبيعة تكوينه وخصوصيته الشرقية، ولذلك بدأت أختبر معلوماتي وقناعاتي المسرحية، وقد اضطررت للتخلي عن الكثير من هذه القناعات بسبب بعدها عن متفرجنا رغم أكاديميتها وثبات صحتها».

وفي العام ١٩٨٠ قدم مسرحية (ثلاث حكايات) عن ثلاثية الكاتب أوزوالد دراكون وهي» ضربة شمس، حكاية صديقنا بانشو، والرجل الذي صار كلباً»، والتي عُرضت في تونس.

ساهم فواز الساجر في تأسيس المعهد العالي للفنون المسرحية في سوريا وعمل مدرساً فيه، وقدّم في العام ١٩٨١ عرض التخرج لطلبة الدفعة الأولى من قسم التمثيل وكان «سهرة مع أبي خليل القباني» للكاتب سعد الله ونوس.

عام ١٩٨٢ سافر إلى موسكو من جديد لدراسة الدكتوراه في المسرح، وحضّر رسالته عن الممثل في مسرح ستانسلافسكي والذي نال عليها درجة الدكتوراه، ليعود في العام ١٩٨٧ إلى دمشق ويعيّن مدرساً لمادة التمثيل في المعهد العالي للفنون المسرحية.

في العام ١٩٨٨ قدّم مع المسرح القومي - وهذه كانت أول مرة يقدم عرضاً ضمن هذه المؤسسة - مسرحية «سكان الكهف» للكاتب الأمريكي من أصل أرمني «وليم سارويان» هذه المسرحية التي كانت نقلة فنية مذهلة في تاريخ المسرح السوري والتي حصلت على أكبر نسبة مشاهدة في تاريخ أعمال المسرح القومي، حيث امتلأ المسرح عن آخره في طيلة أيام العروض التي امتدت لخمسة

عشر يوماً، هذه المسرحية التي شاركت في مهرجان دمشق للفنون المسرحية بغياب المخرج الذي رحل مبكراً في السادس عشر من أيار عام ١٩٨٨ عن أربعين عاماً أمضاها بلا كلل ولا ملل في تحقيق حلمه بخلق مسرح سوري جديد يساهم في عملية التغيير.

يقول فواز الساجر عن المسرح: «أنا أفهم المسرح كمسرح يغير ولا يتغير.. أنا أرفض المسرح الذي يقدم قيماً أخلاقية ثابتة من منظور تبريدي.. المسرح المطلوب في وطننا هو المسرح الذي يؤكد قيماً اجتماعية وأفكاراً جديدة تدفع بوعي الناس إلى الأمام..»

رحلة صعبة وشائكة قطعها الساجر مع المسرح، واجه فيها المؤسسات الرسمية التقليدية التي تسعى لتقديم السائد والنمطي، وحاول أن يقول فيها الجديد في زحمة الاستهلاكي، وفي ظل قيود صارمة من مؤسسات الرقابة التي ما كان يهمها إلا الابتعاد عن ما قد يُزعج قداسة القائد للدولة والمجتمع، وفي ظل هيمنة عادات وتقاليد وأحكام مسبقة كانت تعشش في رؤوس الجماهير، تجربة طويلة في عمر قصير كتبت اسم الراحل فواز الساجر كواحد من أهم القامات المسرحية العالية في تاريخ الفن السوري.

لا أحد يستطيع أن ينسى الأثر الكبير الذي تركه المخرج المسرحي السوري الراحل فواز الساجر على المسرح السوري في سبعينيات وثمانينيات القرن الماضي عندما حاول الخروج من كلاسيكيات العرض المسرحي باتجاه المسرح الحديث وخلق جيل جديد قادر على التخلص من المسرح الخطابي المباشر وبناء حالة مسرحية حديثة وحضارية قادرة على الاستمرار ومواكبة تطورات فنون الأداء في العالم ولاسيما

على صعيد المسرح التجريبي الذي أسسه بالتعاون مع الراحل سعد الله ونوس والذي كان بمثابة الخطوة الانتقالية نحو خشبة حديثة.

قصاصة ورق صغيرة وُجدت في أحد جيوب الراحل ربما توصف لنا حاله، كلمات ربما كان يتنبأ خلالها بموته السريع المفاجئ: «إن عصرنا هذا هو عصر الضيق، أكلنا ضيق، شرابنا ضيق، زيُّناً ضيق، مسكننا ضيق، مرتبنا ضيق، تفكيرنا ضيق، قبرنا ضيق، مطمعنا ضيق، أفقنا ضيق، عدلنا ضيق، عالمنا ضيق، مصيرنا ضيق، موتنا ضيق، قبرنا ضيق، الضيق، الضيق! افتحوا الأبواب والنوافذ.. سيقتلنا الضيق! افتحوا الأرض والسماء.. سيقتلنا الضيق! افتحوا الكون.. سيقتلنا الضيق! الضيق.. الضيق».

عمران دالاتي

وحيدة ولكن ذات كبرياء

«كل اليأس الذي يشعر به الإنسان مصدره واحد
وهو ألا يستطيع البقاء وحيداً صامتاً في غرفته»
بليز باسكال

استقامت ياليز من سريرها الذي كانت تنام عليه منزعجةً رافعة قدميها الملتصقتين ببعضهما إلى بطنها كالجنين، كانت الساعة قد تجاوزت الثانية ظهراً، قلّبت بين الكتب، يتوجّب عليها قراءة الكثير منهم، وعليها إنجاز العديد من الواجبات.. نظرت إلى المرآة وجدت أن شعر شاربها قد نما، وأصبح لا بد من إعطاء شكلٍ لحاجبيها، لم تكن لتظل هكذا كالشاة التي لم يجزّ صوفها منذ أربعين عام، ماذا لو اضطرّت للخروج فجأةً من البيت؟ أخذت الملقط تك تك تك تخلّصت من الشعر الزائد بدقيقتين.

نظرت ياليز إلى الهاتف، لم يتّصل بي أحد، هذا أفضل..ليتهم لا يتّصلون لكيلا يقنعوها بالخروج.

لديها الكثير من الأعمال لتنجزها في البيت، ليتهم لا يتّصلون، لم يكن ليتّصل بها أحدٌ أصلاً، أقرب صديقاتها كانت قد اتّخذت حبيباً جديداً، وحبيبها قد أصبح حبيبها السابق منذ مدّة، وصديقتها هذه لا تتصل منذ أسبوعين إلّا لتنقل لها أخباره، «قال لي كذا، وفعل كذا».

لو أنها خرجت لربما التقت بحبيبها السابق، لن يظن أنّي ذهبت إلى شارع الاستقلال لأراه على الأغلب، ماذا لو أنهم التقوا في المقهى..

لماذا؟ أنا أيضاً أستطيع الذهاب إلى نفس المقهى، هم لا يطلبون جواز سفر لدخول المقهى.. لكنني لن أذهب سأقرأ كتاباً اليوم.

بعد ساعتين كانت ياليز جالسة بكامل أناقتها في المقهى، وبالتأكيد هي لم تأتِ لتراه، كانت عيناها مصوّبتان نحو باب المقهى، لستُ أنتظره بالتأكيد، أنا أنظر إلى الدّاخل والخارج من المقهى فقط.

أخرجت سيجارتها، وطلبت قدّاحة من الرجل الجالس على الطاولة المحاذية، كان الرجل يقرأ في جريدته، لم ينظر إليها حتّى، في الواقع نظر، حتى أنّه قال بطرف عينيه: «قد أصبحت حيلة طلب القدّاحة بائتة» حسنٌ فهمنا.. من يأكل الخراء يحمل ملعقته معه نعم فهمنا، نسيت القدّاحة في البيت، ماذا كنت لأفعل؟ كان يجب أن تكون مغروراً لأنك وسيمٌ قليلاً؟ لا ينبغي أن آكل حقّه، إنّه وسيمٌ جداً، شابٌ أسمر، كنت قد نظرت إليه مطوّلاً، سيسيء فهمي، يا إلهي! لا تنظري إلى الباب، لا تنظري إلى الطاولة، ماذا بعد! وهذه النّادلة تراقبني مذ أتيت، لعلها تقول في سرّها: «مسكينة هذه البنت لا زالت تنتظر، جميلتي..

لابد أنّكِ نادلةٌ جديدةٌ في هذا المقهى، حتّى ما قبل شهر كنا نأتي مع حبيبنا إلى هنا، أنا فقط فتاة وحيدة، مفكّرة، ولا موعد لديها، انظري، أحمل كتابي أيضاً.. بدأت ياليز بالنظر إلى صفحات الكتاب الذي أخرجته، لا قراءته، لكنها لم تهمل قلب الصفحة كل ثلاث دقائق.

استدارت إلى الرجل في الطاولة المجاورة وسألته عن الساعة، نظر الرّجل في ساعة الحائط وقال: «الساعة الرابعة والرّبع» قالت: «آه.. عفواً لم أنتبه إلى وجود السّاعة»، قال: «ليس مهماً»، ماذا حصل!! لم نرها، لو أنّك نظرت إلى ساعة معصمك عوضاً عن النظر إلى ساعة الحائط وكأنك تقول لي: «لم تري السّاعة الكبيرة على الحائط ولفتت انتباهك ساعة معصمي!!»، أصلاً حبيبي، أقصد حبيبي السّابق كان أوسم منك، لعنة الله عليه!

لملمت ياليز الأشياء التي بعثرتها على الطاولة، كتابها، سجائرها، هاتفها، ووضعتها في حقيبتها، قامت عن الكرسي ولبست معطفها، ذهبت إلى الصندوق ودفعت الحساب، بينما هي تجتاز باب المقهى، جاء حبيبها السابق، ومعه مجموعةٌ من الأغبياء، ومعه تلك الكلبة، تحدّثوا، «أوه هل أنت ذاهبة؟»، «نعم»، قل لي لا تذهبي أيّها الأحمق، وهذه الكلبة تنظر بطرف عينها، حتى عندما كنّا حبيبين كنت أعلم أنّ هناك شيئاً بينهما، ماذا!! «صديقتي في العمل» هل بإمكان امرأةٍ مقاومة حلاوتك يا حيوان، وهذه البنت جميلة أيضاً، إيه طبعاً إنّه ذوّاق، لم يكن ليخرج مع امرأةٍ قبيحةٍ من بعدي، هل نظر عديم الفائدة إلى الجرح فوق شفتي؟

فلينظر إلى تلك التي جاء معها، إنها أجمل مني بعشر مرّات، انظر إلى أنفها، وكأنه رُسم باليد.

أوف ألم أستطع أن أجلس دقيقتين أخرتين، هذا كلّه بسبب الرجل المغرور في الطاولة المجاورة، كنت استطعت أن أسمع ما يقولونه وأفهم هل هناك بينهم شيء جدّيٌ على الأقل.

خرجَت من المقهى، وبدأت بالسير في شارع الاستقلال، لماذا تضحك النسوة بغباء كلّما نظرت إلى الرجل الذي بجانبها؟ وكلّهم سعداءٌ أيضاً، وكأنّ لا أحد يذهب إلى أيّ مكان في هذا الشارع، الكل يتجوّلون، وكأنّ لي وجهة أنا أيضاً! لماذا؟ هل أتيت إلى تقسيم لأجد حبيباً؟ هذا ماكان ينقصني، بدأت بالسير بعجلة فجأةً وكأنها تريد اللحاق بشيء ما، غاضبةً من العشّاق الذين يعرقلون السّير.

بدأت بالمرور من بين كل حبيبين تراهما يمشيان جنباً إلى جنب، كانت تواصل المشي إلى أن تصبح وجهاً لوجه معهما، ثم تقف وتنتظر أن يفلتا أيديهما لتمر من بينهما، أو ليرفع كل منهم يده عن كتف الآخر، لعبة افتح الباب أيها البواب، بعض الأزواج كان ينظرون بطرف أعينهم وكأنهم يقولون: «مرّي من جنبنا» وبعضهم لم يكن يهتم للأمر، فبعد ثلاث ثوان سيعودون ويشابكون الأيدي، مرّت بزوج كانت الفتاة تحمل باقة زهر الأقحوان، من الواضح أن حبيبها من أهداها الزهور، لفّوا حولها واجتازوها دون أن يفلتوا أيديهم، أصبحت ياليز عفريتة، كانت تعدّ الأزواج الذين فرّقتهم، كانت قد فرّقت

سبعاً وخمسين زوجاً من «أودا قولة» إلى «غالاتة سراي»، هؤلاء فقط الذين استطاعت تفريقهم، كلّما زاد العدد زادت عصبيتها، وتركت العدَّ بعد الفتاة ذات زهر الأقحوان.

عندما جمّعت في ذهنها ما حدث معها، مشيتها بسرعة وكأنها تأخرت عن شيء، تظاهرها بالقراءة في المقهى، عدّها الأزواج الذين فرّقتهم، حيلة السؤال عن الساعة، وطلب القدّاحة... أدركت أنها أضحت وحيدة، وهذه الأشياء ما هي إلا أوضح إشارات الوحدة، كان قد حان الوقت لأن تعتاد على هذه الحقيقة، وتعيش ولو لفترة على أنها «فتاة وحيدة ولكنها ذات كبرياء». ذهبت واشترت من البقّال قدّاحةً، ومن بائع الرّصيف ساعةً يد بخمس ليرات، وأعطت طريقاً لأوّل زوج مرّا بجانبها، واتجهت صوب محطّة الحافلات.

سيراي شاهينار*
الترجمة عن التركية: نور عبدال

الصرخات تنهمر كمطر الصيف

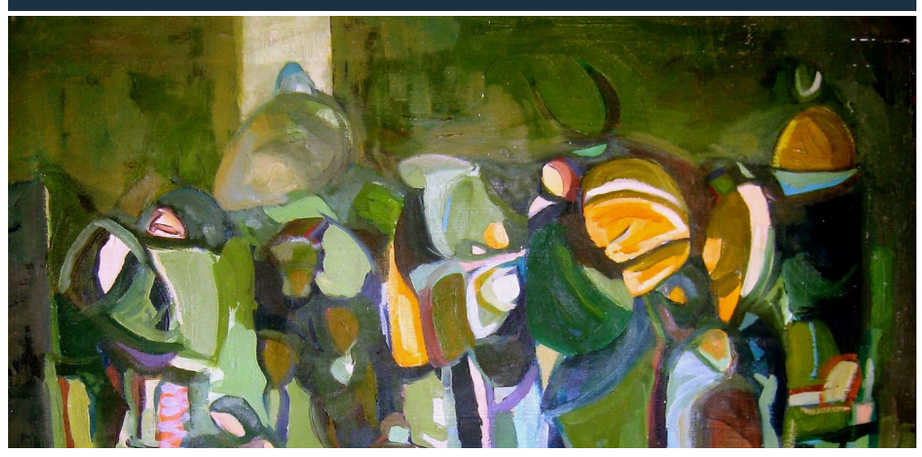

/١/
الضعفاء لا يقاتلون
الأقوى منهم ربما قاتلوا ساعة
من هم أقوى يقاتلون سنين عديدة
لكن الأقوى يقاتلون طول عمرهم
وهؤلاء لا غنى عنهم
/٢/
رأيت القتلة ورأيت الضحايا
ولما كنت أفتقر إلى الشجاعة وليس التعاطف
راقبت القتلة ينتقون ضحاياهم
وصحت: أوافق من كل قلبي
أراهم قادمين، أرى مواكب السفاحين
وأودّ أن أصرخ: قفوا، ولأنني أعرف
أن الحراس يقفون وأيديهم فوق أذانهم
أسمع صوتي يقول: heli
من «موال الموافقة على العالم»
/٣/
حين تبدأ الجرائم في التراكم تُصبح غير مرئية
حين تصبح العذابات غير محتملة لا تعودُ
الصرخات تُسمع
الصرخات هي الأخرى تنهمر كمطر الصيف
/٤/
حين أعود تحت قمر أقسى يا أصدقائي
سأعود في دبابة وأتحدث من خلال بندقية وأمحوكم...
حيثما تمر دبابتي يكون شارع
ما تقول بندقيتي هو رأيي
ومن بين الجميع لن أبقي سوى على أخي
لكنني سألكمه على أنفه.
/٥/
في الداخل الموت بالطاعون
وفي الخارج الموت من البرد
فأين نمضي؟
/٦/
أيها الجنرال، دبابتك قوية تسحق الغابات
وتقتل مئة رجل
لكن بها عيباً واحداً أنها تحتاج إلى سائق...
أيها الجنرال قاذفتك قوية، تطير أسرع من
عاصفة وتحمل أكثر من فيل
لكن بها عيباً واحداً أنها تحتاج إلى
ميكانيكي...
أيها الجنرال، الإنسان مفيد جداً، يمكنه أن
يطير ويمكنه أن يقتل
لكن به عيباً واحداً: إذ يمكنه أن يُفكر...
/٧/
يا أجيال الأزمان القادمة
كل ما يمكنني فعله الآن هو أن أقول لكم
ألا تطيعوا أمراً واحداً يأتي من أفواهنا
المتعفنة
وألا تتبعوا نصيحة واحدة منا نحن الذين
فشلنا هذا الفشل الذريع
بل قرروا بأنفسكم ما يناسبكم ويعينكم
على زرع الأرض التي أسلمناها للخراب
وعلى جعل المدن التي سممناها، أماكن تليق
بحياة البشر.
/٨/
حين يتحدث الزعماء عن السلام
يعرف العامة أن الحرب قادمة ...
حين يلعن الزعماء الحرب، يكون أمر التعبئة
قد وُقع ...

برتولد بريخت
ترجمة أحمد الحسان

قصائد نسوية

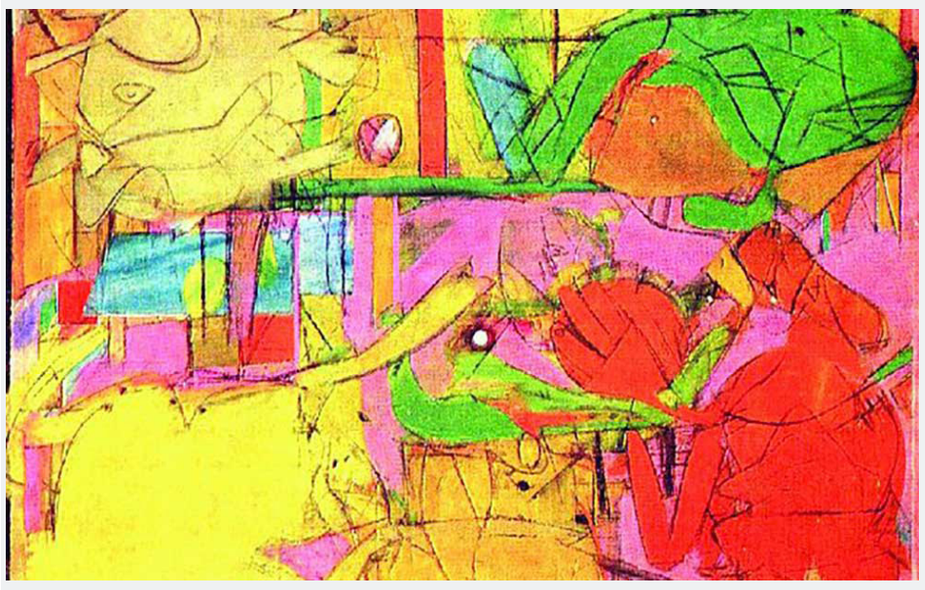

الفيضان
يعتادُ البشرُ كلّ شيءٍ
حتى السكّين المغروزَ في بطونهم
تلك الدقائقُ تلدغُ
مثل شظايا البلّورِ المكسورِ
الحنينُ حيوان بريٌّ ينقضّ عليَّ
أيامٌ مضت عليَّ
وأنا أجاهدُ للخلاص من براثنه
هذا النظام أتعبني
أتبعتني هذه الفحولة
أتمنى أن يتدفّقَ فيضانٌ ويأخذ كل شيء
أتمنى أن يبقى الحبيبُ فقط
وأن تحطّ نظراته عليّ مثل الفراشات

رمح
سواءً أكان رمحاً
أم رجلاً
يدخل جسدي
فلا فارق يُذْكرُ بعد الآن
فكيف للقطن أن يستحيل حديداً؟
امضِ تدفّقَ أمامي
مثل سيلٍ جامحٍ
من الصعب أنْ يكون المرء إنساناً
لكن أشقى الأشياء جميعها هي الرجولة

مرض
أصَبْتَني
كما لو كنت تَلْكُمُ جداراً
المرأة
ليست كهفكَ
الذي يمكنك
أن تستلقي فيه متى يحلو لك
لا يمكن لك أن تَتسَلّقَهَا
مثل سنجابٍ
لا يتركُ شيئاً
من رحيقه داخلها
بل شيئاً من بوله
يحبُ كما لو أنه
يهزّ شجرةً
الرجولة مرضٌ خطير

عادة سريّة
تسيقظُ كل خطوط جسدي
مثل حبّةِ عنبٍ،
ممتلئةٌ أنا، سوداءُ أنا
مالم تمتلكي رجلاً يحبكِ
فاصنعي رجالاً من يديكِ
لأنهم جميعاً يبقونَ مثل الجسورِ
التي توصلِ إلى جسدك
ثم يتساقطون

*** ولدت الشاعرة مُؤَسّر ييِنيآي في مدينة أزمير عام ١٩٨٤، ودرست اللغة والأدب الانكليزي في جامعة إيجه. حصلت على عدة جوائز أدبية في تركيا منها جائز يونس إمره ٢٠٠٦، وجائزة هوميروس أتيلا إلهان عام ٢٠٠٧، جائزة علي رضا إرتان عام ٢٠٠٩، وجائزة أنور غوكجه عام ٢٠١٣، تقوم الشاعرة بترجمة قصائدها بنفسها إلى اللغة الانكليزية، وتمت الترجمة بناءً على موافقتها الشخصية.**

الشاعرة التركية مُؤَسَّر ييِنيآي
*** Müesser Yeniay**
الترجمة عن الإنكليزية: عمار عكاش

كذب المنجمون

برج الحمل

ستكون سعيداً هذه الأيام، سيعزف قلبك سمفونية الحب، حاول أن لا تعقّد المعزوفة، اجعلها تنطلق عفوية، دافقة، ولا تسدّ المنافذ، كن تلقائياً ولا تخسر من جديد، فاليوم يُطرقُ بابك وغداً يُطرقُ باب الجيران.

برج الثور

لا تُكثر من الشكوى من سوء الحال، فنحن كما يقول ادواردو غاليانو لا نعاني من نقص في الأموال، بل من زيادة في عدد اللصوص!! أدر عينيك ٣٦٠ درجة فيمن حولك، ستجد دفعةً جديدةً منهم معجونة على شكل ساسة أو منظمات إنسانية.

برج الجوزاء

كن هادئاً، ولا تضطرب رغماً عن سلسلة الأخبار السيئة التي ستصلك بالجملة والمفرّق، لستَ هشّاً ليعكّر َمزاجك عطل كهربائي يعطّل البراد والغسالة، أو طبخة تحترق كل يوم، كن كما عهدناك «طنّش، تعش، تنتعش»

برج السرطان

خبر سار يطرق بابك في الأيام القادمة، لا تتمادى كثيراً بالفرح وتعلم أنه ربما بعد الفرج مصيبة تنتظر دورها، إن كنت سورياً لن تكون بحاجة لهذه النصيحة، عليك أن لا تندلق سروراً وافرح بشكل معتدل وخبي ضحكتك العريضة ليومك الضيق.

برج الأسد

ثلاثة قصص ستعترضك في الأسبوع القادم، واحدة ستجعلك تفرح والثانية ربما ستُبكيك قليلاً، والثالثة ستكون بلا أيّة انفعالات، قصة بلا طعمة ولا لون ولا رائحة تُشبه في أحسن أحوالها الانتخابات في الائتلاف الوطني لقوى المعارضة السورية.

برج العذراء

حديثك المستمر مع نفسك ليس مؤشّر خير، ابحث عن شخص يستمع إليك، فإن لم تجد ابدأ بكتابة المذكّرات، ما تعتقد أنك تجاوزته من ذكريات يلاحقك في وحدتك، حاول ألّا تختلي بنفسك، وعُدّ للعشرة قبل أن تُسِرَّ بشيء لأحد.

برج الميزان

تسكن بيتاً جديداً، وتتعرف على أصدقاء جدد، كن حذراً ولا تأمن جانب الجميع كعادتك، تتعرّف على شريكك المنتظر، وتعيش طقوساً لم تكن تتوقّعها، نصيحة الفلك عش تجربتك مع الشريك بلا قيود ولا فلسفة، فالحياة قصيرة، ولا وقت لحلّ الأحجيات.

برج العقرب

قالوا في الأمثال عصفور في اليد أفضل من عشرة على الشجرة، للأسف أسبوعك القادم لن يقدّم لك إلا أحلام مؤجلة تتعربش على أغصان الشجرة، ستكون يدك خالية الوفاض، ومع ذلك حاول أن تحلم بنفس حماس مطربي أغنية الحلم العربي.

برج القوس

تعلم الرماية جيداً فلن ينتظرك عدوّك في كل مرّة كي تعيد الرماية مثنى وثلاث، سبقتك الباصات الخضراء اللون وتوجّهت نحو غوطة دمشق بعد أن عبرت حي الوعر الحمصي، نصيحة الفلك ابلع ريقك ثلاث مرّات، واقرأ آية الكرسي وانفخ باتجاه الباصات، واتغطّى ونام.

برج الجدي

بالرغم من تحذير الأبراج قد تقف تحت الشجرة طلباً للفيء، ويفرّغ عصفور شارد حمولة معدته على شعرك المصفّف، لا تمتعض ولا تتوتّر، على العكس افرح، فعلى قولة الجدّات، هذا مؤشر يسبق الرزقة الكبيرة التي لا زالت ولا تزال في طريقها إليك.

برج الدلو

لا تحتار كثيراً، واختر أن تلعب التريكس في مساءات الصيف الطويلة القادمة، لكن لا تنفعل كثيراً لو ساهم شريكك بجعلك تأكل الختيار، فها هو ختيار المعارضة يذهب إلى لجنة قانونية ويعتبرها المحكمة الجنائية الدولية.

برج الحوت

لا تنتظر أن يكون اليوم مثل البارحة، أو أن يكون الغد مثل اليوم، تأكّد أن الأيام والأحداث لا تتشابه، ولكن ربما تتشابه نتائجها، أفرج عن جنونك وسط الزّحام، وإلاّ ستظلّ تبحث عن مكان آمن لجنونك بعيداً عن الزّحام، ولا تجده!

مشروباتنا الساخنة

ليمون البصرة

يعتبر الليمون الأسود من أشهر أنواع الليمون المنتشرة في الهند، والعراق، والخليج، ومصر، وسوريا، وله تسميات مختلفة في الدولة العربية؛ ففي الخليج يسمى «اللومي»، وفي مصر يسمونه «ليمون بن زهير»، أما في سوريا والعراق فيسمونه «ليمون البصرة».

والليمون الأسود هو نفسه الليمون المعروف لدى الجميع، ويتم اختيار صغير الحجم، بعد تجفيفه على أشعة الشمس حتى يتم التخلص من الرطوبة أو الماء داخله، ويحتاج الليمون إلى حرارة عالية لذا من الضروري وضعه في مكان تدخله أشعة الشمس .

وقد يستغرق مدة طويلة قد تصل إلى شهرين أو أكثر حسب درجة حرارة المكان، وحينما يجف ونحصل على اللون الأسود بعد تحول اللب الى اللون الأسود، وتصبح قشرته رقيقة وصلبة.

تحوي حبة اللومي على كميات عالية من فيتامين C وأملاحاً وحوامض عضوية تسهم في حرق الفضلات في الجسم. كما يحتوي الليمون الأسود على نسبة عالية من فيتامين D ، ومجموعة كبيرة من المعادن، والعناصر كالكالسيوم ، والبوتاسيوم، ومن الممكن الحصول على فائدة أكبر من الليمون الأسود عن طريق غلي كمية من الليمون في ماء وشربه على شكل شاي ساخن، كما أنه يستخدم كتوابل ومواد مطعّمة في إعداد العديد من الأطباق.

القيمة الغذائية والعلاجية لليمون تجعله يستخدم في علاج الكثير من الأمراض، حيث يستخدم شاي الليمون في علاج الإسهال الحاد وتوقيفه فورياً،

ويساهم في علاج الحمى وارتفاع الحرارة الشديد، وعلاج المغص، كما أنه يفيد المرأة المرضعة بعد الولادة لتعويض ما فقدته من فيتامين C ولزيادة مقاومتها للإرهاق الناتج عن الولادة والإرضاع. وكذلك يستخدم في وصفات تنحيف الجسم وحرق الدهون بشكل سريعٍ وفعال، وبخاصة دهون منطقة البطن.

وهو يساعده على طرد فضلات الجسم وسمومه، إضافة إلى أنه يعتبر فاتحاً للشهية، ومقوٍّ للمعدة والأمعاء، ومقوٍّ لعضلة القلب، ويزيل سموم الكبد، كما يساعد في تخفيف آلام الصداع ومعالجة الدوخة، كما يساعد في إدرار البول.

تبين من خلال الدراسات الطبية الحديثة أن الليمون الأسود مفيد جداً لعضلة القلب حيث يعمل على تقويتها، فهو يساعد في الحد من الإصابة بخفقان القلب، ويلعب دوراً هاماً في تنظيم عملية ضخ الدم للجسم . يعتبر الليمون الأسود مفيداً للصحة العامة للجسم، لاحتوائه فيتامين D و C وعنصر الكالسيوم، وهذه كلها تفيد في تقوية العضلات، والوقاية من هشاشة العظام، وتقوية الأسنان، والوقاية من الالتهابات. بالإضافة لذلك يحتوي الليمون الأسود على مادة الريبوفلافين، وهي من المواد المفيدة جداً للدماغ حيث تسهم في تحفيزها، وزيادة نشاطها.

ويمكن إعداد شاي الليمون الأسود عبر غلي ثلاث حبات متوسطة الحجم من الليمون الأسود المجفّف، مع ثلاثة أكواب من الماء الساخن، وذلك بعد ثقب حبات الليمون الأسود، أوشقها باستخدام السكين، وذلك للحرص على خروج السوائل المحتبسة داخلها والاستفادة من فوائدها، وتركها حتى تغلي بشكل جيد.

الكلمات المتقاطعة

	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10
1										
2										
3										
4			■				■			
5			■					■		
6			■		■		■		■	
7						■				
8				■	■					
9								■		
10			■		■				■	

كلمة السر

ق	و	ز	ر	م	ر	ا	ج	ش	ا	ل	ا
ر	ا	ل	و	ع	ة	ن	ي	ح	ا	ا	ر
ش	ل	ب	ب	ا	ي	غ	ل	ا	ر	ي	ب
ا	م	ا	ل	ز	م	ا	ن	ح	ض	ت	ل
ل	ل	ت	ي	ه	ا	ب	ل	ا	ا	غ	ا
ا	ح	ر	س	ج	ل	ا	م	ع	ل	ا	خ
ن	ع	ك	ل	ن	ي	ح	ر	ف	س	و	ر
ه	ا	ن	د	ع	ا	و	م	ي	و	ن	ا
ن	ل	ا	ل	م	ت	و	س	ط	ا	ن	ء
ا	م	ا	ل	ن	ذ	و	ر	ن	د	م	ط

الكلمات المتقاطعة الحل للعدد ٧١

	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠
١	ع	م	ر	ا	ل	خ	ي	ا	م	■
٢	م	ن	ا	ل	ا	ل	ع	ا	ل	م
٣	ر	ز	ا	ن	ز	ي	ت	و	ن	ة
٤	ا	و	ا	ن	ي	خ	ز	ف	ي	ه
٥	ل	ع	ش	ي	■	ل	ل	ل	■	ا
٦	م	ا	ي	■	ل	ا	■	■	م	ل
٧	خ	ل	ع	ه	■	ت	ع	ت	ر	ك
٨	ت	د	ي	ب	أ	■	ش	ر	ب	ة
٩	ا	س	ا	ر	ي	ر	■	ب	و	■
١٠	ر	م	م	ه	■	ف	ك	ة	ع	ا

افقي	عمودي
١/ مؤلفة رواية لقيطة اسطنبول	روائي مؤلف رواية اسم الوردة
٢/ موسوعة حرة على الانترنت	عنوان رواية ليشاركمال (معكوسة)
٣/ عنوان رواية ليشاركمال	نسبة إلى مكّة (معكوسة) - غير محترف
٤/ نبات القهوة/ بُليّ (مبعثرة)	زعيم الثورة الكوبية
٥/ رل- كهيص(مبعثرة)/ مرتفع	نوافذ - للسؤال
٦/ قادم (معكوسة)- مدينة فلسطينية(معكوسة)	مصمم أزياء لبناني - تقال عند التألّم
٧/ سوّده (مبعثرة)- عَصَبٌ غليظ فوق عقب الإنسان(معكوسة)	ضرب بالمندف (معكوسة)/ فَحَصَ(معكوسة)
٨/ قضى عليه- سائل في جسم الإنسان يشبه تركيبة الدم	من الأنبياء(معكوسة)/ صاحبه(معكوسة)
٩/ أغنية لأم كلثوم (معكوسة)-	مضاد السموم(معكوسة)/ مذاق(معكوسة)
١٠/ وم - تَرَكَ	اسم فنانة مصرية

أم النذور/ الآن هنا/ عالم بلا خرائط/ مدن الملح/ شرق المتوسط/ أرض السواد/ الأشجارواغتيال مرزوق/ لوعة الغياب/ النهايات/ عروة الزمان الباهي/ حين تركنا الجسر

كلمة السر من ١٣ حرف الكاتب صاحب الكتب السابقة الذكر

حل العدد الماضي: الشاعر السوري: نزار قباني

الصفحة من إعداد نور ح عبدالله

النتاج الفكري والفلسفي للراحل إلياس مرقص ندوة في مركز حرمون

نظم مركز حرمون للدراسات المعاصرة، في مقره في الدوحة، ندوةً عن النتاج الفكري والفلسفي للراحل إلياس مرقص، في يومي ٢٩ و٣٠ من نيسان/ أبريل الماضي، شارك فيها عدد من المثقفين والمفكرين السوريين والعرب، وتناولت بشكل مُعمّق أبرز المحطات المعرفية الفلسفية والفكرية لمرقص. شارك في الندوة من سورية كل من خضر زكريا، ميشيل كيلو، سربست نبي، منير الخطيب، طلال نعمة، حازم نهار؛ ومن فلسطين كل من أحمد برقاوي، يوسف سلامة؛ ومن لبنان صقر أبو فخر؛ ومن الأردن أيـوب أبو دايـة؛ ومن المغرب كمال عبد اللطيف؛ وكانت الندوة مفتوحة لمشاركة بعض المثقفين والمهتمين المقيمين في مدينة الدوحة. وقد افتتح أعمال الندوة الدكتور حازم نهار، مدير عام مركز حرمون، في كلمة قال فيها: إن مركز حرمون عقد عدة نـدوات تكريمية في سياق برنامجه لتكريم الشخصيات السورية الفاعلة، منها ندوة في برلين، عن أعمال صادق جلال العظم. كما أصدر المركز العددَ الأول من مجلة (قلمون) المحكَّمة، حول فكر العظم"، وفي سياق تكريم المركز للشخصيات السورية، أوضـح نهار أن المركز "كرّم الأستاذ جـودت سعيد، بوصفه شيخًا إسلاميًا متنورًا، وأُعلن عن (جائزة ياسين الحافظ) في الفكر السياسي و(جائزة حسين العودات) في الصحافة العربية"، كما أشار إلى أن المركز يُحضّر لإقامة ندوة في أيلول/ سبتمبر المقبل، ستُعقد على الأغلب في باريس، حول فكر وإسهامات الراحل جورج طرابيشي. ولفت إلى أن "الثقافة والسياسة هي من وسائل مقاومة الحرب"، وأن ما كان ينقص الحالة السورية، طوال السنوات الست الماضية، "هو الثقافة، والسياسة" اللتين كانتا غائبتين عن المشهد السوري، مستشهداً بمقولة لياسين الحافظ تقول إنه "لا خوف على شعبٍ يمتلك إنتلجنسيا واعية ومنظمة"؛ وأضاف: "إننا نعاني اليوم في سورية من غياب النخبة، وإذا وُجدت فهي حالات فردية، وأغلبية أفرادها يقدمون أنفسهم بشكل مرضي".

كاريكاتير — الفنان موفق قات عن العرب اللندنية

على خشبة المولات

ويبقى المسرح شامخاً مهما وصل به التردي على خشبات مسارح الدول هنا وهناك، ويبقى رغم كل الكوارث والحرب والدماء، فلم يكن المسرح اختراعاً بقدر ما كان وما زال رفيقاً لمكونات الإنسان البصرية والعقلية وما يتعلق بينها من خيال وتحليل وصناعة لغة سواء كانت موجودة أو غير موجودة، فالعابر في الطريق قد يخمن الحوار الدائر بين رجلين وهما على مقعد في حديقة عن بعد، وكأنه يشاهد مسرحية مقعد في حديقة الحيوان ليوجين أونيل، والعابر أيضاً لديه المخيلة لمعرفة السيناريو القادم لعبارة قد سمعها على لسان فتاة تحدث فتاة عند المحطة، وكأنه يشاهد مسرحية موقف الأوتوبيس لجون شتاينبك، ولكن تصبح الصورة شبه كاملة في المولات التي يمر بها أي أحد وفي قلبه ذرة شغف للمسرح ولمكونات المسرح.

ففي المولات ستجد الشخصيات الرئيسية قد أخذت دورها الثابت، وهي شخصيات ثابتة بعبارات شبه ثابتة ومتشابهة، هذه الشخصيات هي عبارة عن الذين يعملون في المول، موظفون وعمال وحراس ورجال أمن، والزبائن هنا بمثابة المسرح داخل المسرح، ويبدأ العرض ضمن زحام وحركة حماسية لعرض مسرحي ساخن الحركة تارة، وبارد الحركة تارةً أخرى، وهذا يحصل حسب زاوية المشاهدة أو اللغة الدائرة.

تستطيع أنْ تعرف الشخصيات عن بعد، فهذا الذي يجر حزنه ليس بصدد شراء أي شيء، إنه فقط يبحث عن مقهى داخل المول ليدخن سجائره على أثر حزنه أو اغترابه، إنه ينظر في الوجوه وقد تنظر الوجوه إليه، فهو عرض للجميع، مثل سيكس جماعي، فالذي لا يحرك ساكن متورط بهذا الشأن الجماعي كيفما كان، وكيفما اتفق.

رجل وامرأة وبينهما طفل، والوجوه شبه عابسة، إنهما منفصلان، والولد حبكة بينهما، سواء كانت حبكة جيدة أو سيئة، نستطيع ملاحظة هذا، ونستطيع التفكير بحياتنا بناءً على ضوء هذا المشهد في قسم ملبوسات الأطفال الكائن على خشبة هذا المول الكبير، ولتعابير وجه الرجل صورة غير صورة تعابير المرأة عن كثب، ونستطيع معرفة شيء ما دون الحاجة لحوار.

يدخل أحدهم لأحد مقاهي المول ويتقدم النادل، ويتحرك هنا وهناك، ويبدأ عرض صغير داخل العرض الكبير وكأننا أمام مسرحية النادل الأخرس لصاحب نوبل البريطاني هارولد بنتر، وبلا شك نكون كما أسلفنا متورطين بهذا العرض على صعيد المشاركة وعلى صعيد المشاهدة، كل متورط مثل مسرحية الخرتيت ليوجين يونسكو.

شابة فقيرة الحال تدخل المول، تبحث عن ثياب رخيصة الثمن، لكن حالها لا يساعدها، ربما هي خادمة بمرتب ضئيل، وبحقد كبير على سيدتها الفاحشة الثراء، وبهذا الشكل نكون أمام مسرحية الخادمتان لجان جينيه.

أمر غريب يحدث في الممرات المؤدية للحمامات، ذهاب وإياب، قسم للنساء وقسم للرجال، صمت مطبق أمام الحمامات، صوت الماء، ومرايا، وعامل النظافة يعمل بصمت، قد يفعل أحدهم حركة تكسر إيقاع المشهد، كأنْ يطرق الباب على أحدهم، أو ربما يخطر على بال أحد تدخين سيجارة في أحد هذه الحمامات، سيناريو بسيط للغاية، عرض كبير للغاية، كثافة مدهشة تحدث في المولات، عرض مسرحي هائل الممثلين والممثلات، لمخرج غائب قد ترك الجميع على هواهم كي يرتجلوا ويعبروا عمّا في داخلهم من حركة وكلام وفُرجة.

وبهذا الشكل يبقى المسرح شامخاً لا يموت، وكل واحد في هذه المولات ومهما اختلف دوره ثمّة نصيب لهاملت الشكسبيري داخله.

راهيم حساوي

أخبار من العالم

هجمات غير مسبوقة لبرمجيّات «الفدية الخبيثة»

شنّ قراصنة - على ما يبدو - هجمات باستخدام برمجيّات «الفدية الخبيثة» استهدفت عدداً من المنظّمات في أنحاء العالم. ونشرت جهات قالت إنّها تعرّضت للهجمات صـوراً على الإنترنت لبرنامج خبيث معروف أدّى إلى تعطيل الحواسيب وطالب بالحصول على فدية بعملة «بيتكوين» الافتراضيّة. وأُعلن عن وقوع الهجمات في بريطانيا والولايات المتّحدة والصين وروسيا وإسبانيا وإيطاليا وفيتنام وتايوان ودول أخرى.

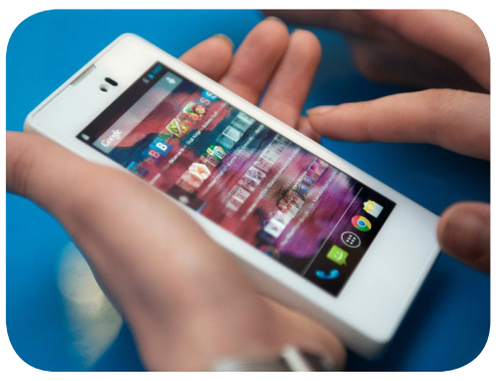

هاتف ذكيّ يمكن شحن بطاريّته في ٥ دقائق

يُـتـوقّـع أن تـظـهـر الـعـام الـمـقـبـل هـواتـف ذكـيّـة تـنـهـي عـمـلـيّـة شـحـن الـبـطـاريّـة فـي خـمـس دقـائـق. وظـهـرت هـذه التقنية لـلـمـرّة الأولـى فـي ٢٠١٥ عندما كشفت شركة «سـتـوردوت» النقاب عن بطّارية سريعة الشحن في معرض إلكترونيّات المستهلك في لاس فيغاس. ويعتمد التصميم على مواد متناهية الصغر (نانو) تتكوّن منها أجسام صغيرة، إضافة إلى مكوّنات أخرى التي لم تسمّها الشركة.

قطط برّيّة كبيرة تواجه خطر الانقراض

يواجه نوعان من القطط البرّيّة الكبيرة خطر الانقراض بسبب انـعـدام الـفـرائـس، حسب دراسـة تحليليّة جـديـدة. وقال علماء إنّ قلّة الطعام عامل يفسّر سبب تعرّض سبع قطط برّيّة كبيرة بما في ذلك نمور لها أسنان قواطع مثل السيوف تعرّضت للانقراض خلال نهاية العصر الجليديّ الأخير.

«بيكهام» يلعب دور جنديّ في مشهد سينمائيّ

أشاد «غاي ريتشي»، مخرج فيلم «الملك آرثر» بأداء ديفيد بيكهام الذي يلعب دوراً صغيراً في الفيلم على الرغم من النقد اللاذع الذي وجهه النقّاد والصحافة لأداء لاعب الكرة الشهير السابق. وأجـاب «ريـتـشـي» عـنـدمـا سـئـل عـمـا إذا كـان بيكهام لديه مقدرة تمثيليّة تضاهي موهبته في كـرة القدم»أحبّه وأعتقد أنّـه عظيم على الـشـاشـة. أجـده مـوهـوبـاً جـدّاً».

رئيس التحرير: بسام يوسف
مدير التحرير: بشّار فستق
المحرر التنفيذي: حسين برو
الاخراج الفني: مازن عودة
مستشارة التحرير: د.خولة حديد
هيئة التحرير: غزوان قرنفل - ثائر موسى - عزّة البحرة
العلاقات العامة: نور العبدالله
مكتب درعا: سارة الحوراني
الموقع الإلكتروني: محمد الشبلي
عضو الشبكة السورية للإعلام المطبوع
SNP

الآراء الواردة في كلّنا سوريّون تعبّر عن رأي الكاتب و لا تعبّر بالضرورة عن رأي الصحيفة